الإمام ابن الجوزي

وكتابه

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية

إعداد الطالب

عثمان سليم مقبل

إشراف فضيلة الدكتور

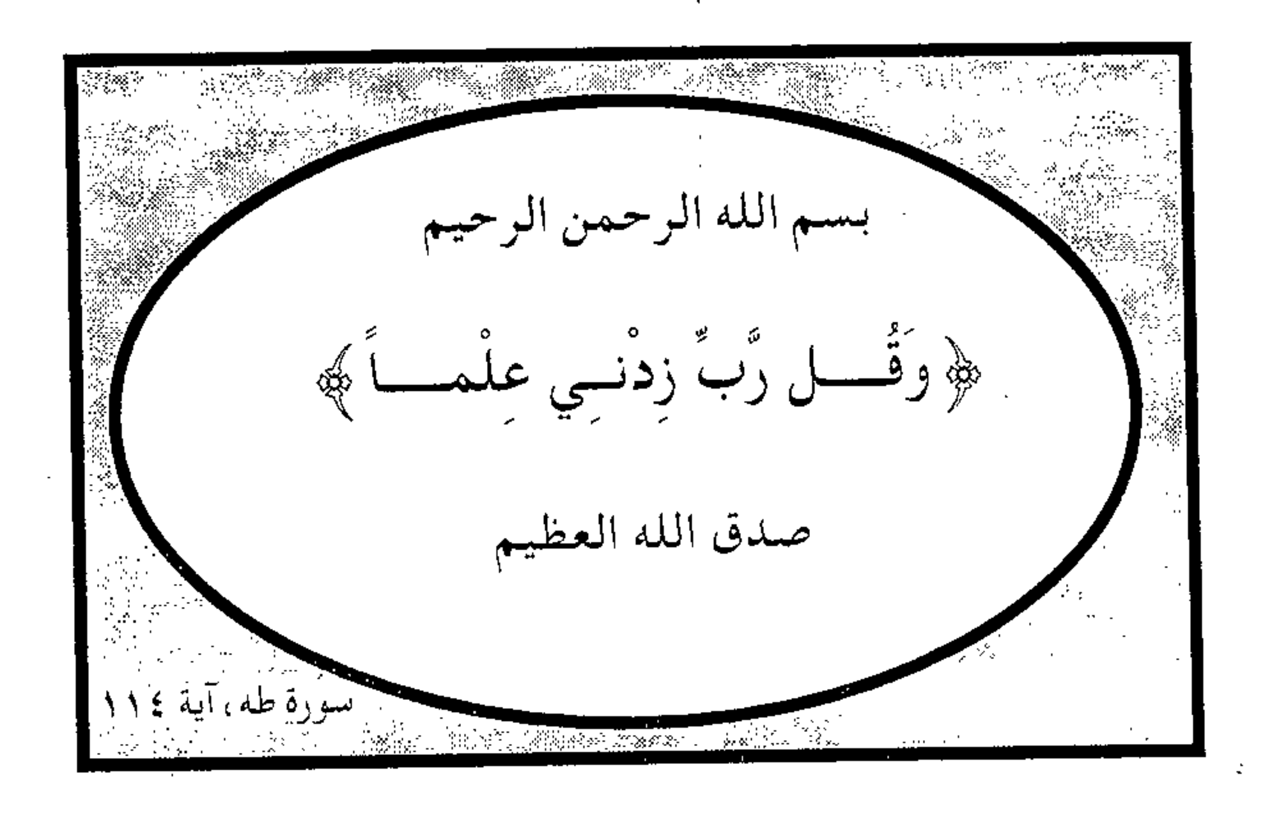
ياسر الشمالي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الحديث في

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار/ ١٩٩٧


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وَقُــل رَّبِّ زِدْنِــي عِلْمــاً﴾
صدق الله العظيم
سورة طه، آية ١١٤

نوقشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ ١٩٩٧/٥/١١

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١- الدكتور ياسر أحمد الشمالي/رئيسا	....
٢- الدكتور محمد عبدالله عويضة/عضوا	
٣- الدكتور سلطان سند العكايلة/عضوا	....
٤- الدكتور محمد عيد الصاحب/عضوا	....

الإهداء

إلى اللذين ربياني صغيرا ... وتعهداني كبيرا ...

أمد الله في عمرهما ... وحفظهما من كل سوء ...

...... والديّ الكريمين

إلى التي سهرت معي الليالي الطوال ...

فكانت نعم الزوجة الصابرة المحتسبة ...

...... زوجتي

إلى طلبة العلم كافة ...

وإلى العاملين في سبيل رفعة هذا الدين ....

أهدي باكورة إنتاجي .....

عثمان

شكر و عرفان

الشكر لله وحده أولا وآخرا على ما تفضل به وأنعم من عون ورعاية وتوفيق .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل :

- الدكتور ياسر أحمد الشمالي

الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، فكان خير مسدد وناصح ، بذل وقته وجهده لإخراج هذه الرسالة على أفضل وجه ، فبارك الله فيه ، وزاده علما وعملا ، كما أتقدم بالشكر إلى أساتذتي الفضلاء ، أعضاء لجنة المناقشة :

- الدكتور محمد عبدالله عويضة .
- والدكتور محمد عيد الصاحب .
- والدكتور سلطان سند العكايلة .

لتفضلهم بتحمُّل أعباء قراءة هذه الرسالة ، ومناقشتها ، وهم الذين تتلمذت على أيديهم، وأفدت منهم العلم والعمل ، والخلق الحسن ، إضافة إلى أساتذتي الآخرين أصحاب الفضل : الدكتور همام سعيد ، والدكتور أمين القضاة ، والدكتور شرف القضاة ، والدكتور حسين النقيب، والدكتور راجح الكردي ، وكافة الأساتذة الكرام في كلية الشريعة .

وأخص بالشكر أيضا : الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، رئيس قسم أصول الدين الذي ما فتئ ينصح ويُرشد ويُعين على النوائب، فجزاه الله خيرا، وأمد في عمره وحفظه من كل سوء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أخي الحبيب : أسامة نمر عبدالقادر الذي كان له الفضل في طباعة هذه الرسالة وتدقيقها ، ولم يبخل عليّ بوقته وعلمه ، وكذلك أخي بلال كمال رشيد الذي بذل جهدا كبيرا في تدقيق الرسالة من الناحية اللغوية، وكذلك شقيقة زوجتي روضة عبدالكريم فرعون، الطالبة في كلية الشريعة التي كانت دائما في مساعدتي كلما احتجت الى مساعدة، وكلمة شكر خاصة أقدمها بين يدي والديّ الكريمين ، وزوجتي الفاضلة ، ووالديها الكريمين فقد كان لهم جميعا الفضل بعد الله - عز وجل - في إتمام هذا العمل ، رغم الصِّعاب وشدائد الحياة ، فكانوا خير معين .

كما وأشكر العاملين في مكتبة الجامعة ، وخاصة السيدين : أمين جبر ، وعبدالمعطي أبو رمان الذين لم يبخلا بتقديم جهدهما في مساعدتي .

فجزى الله جميع من ذكرت ، ومن لم أذكر ، ممن ساهم في إتمام هذه الرسالة وإخراجها إلى حيز الوجود خير الجزاء .

قائمة المحتويات

ملخص

الإمام ابن الجوزي وكتابه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية

إعداد

عثمان سليم محمود مقبل

إشراف

الدكتور ياسر الشمالي

موضوع هذه الدراسة هو : كتاب ابن الجوزي العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، وقد تكونت من قسمين رئيسين ، هما :

القسم الأول : يتحدث عن الإمام ابن الجوزي : عصره ، وسيرته ، وحياته العلمية .

فلقد ولد وعاش لإمام ابن الجوزي – العالم الموسوعي الذي برع في مختلف العلوم : تلميذا ، ومدرسا ، ومصنفا – في عصر زاخر بالفتن، والثورات، والحروب في ظل ضعف سلطة الخليفة المركزية في بغداد ، وسيطرة السلاجقة على مقاليد الأمور، وتتابع الحملات الصليبية، التي نتج عنها احتلال العديد من مدن الدولة الإسلامية ، وعلى رأسها مدينة القدس .

ومع ذلك فإن هذه الظروف لم تمنع من انتشار العلم، وازدهار الثقافة الإسلامية، وازدياد مؤسساتها المختلفة .

القسم الثاني : يبحث كتاب (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية)، ومنهج الإمام ابن الجوزي فيه، فقد أراد الإمام أن يجمع في كتابه هذا الأحاديث الشديدة الضعف، الكثيرة التزلزل، مبيِّنا ما فيها من أسباب العلل، وأنواعها المختلفة، سواء كانت في الإسناد، أو في المتن، أو في كليهما معا .

لقد هدفت هذه الدراسة إلى تقديم خدمة جليلة لكتاب من كتب علم العلل ، وذلك من خلال دراسة استقرائية تحليلية ، للوقوف على منهجية ابن الجوزي في التعليل، والنقد الحديثي، والجرح والتعديل .

لقد توصل الباحث إلى وضع قواعد محددة، لمنهج ابن الجوزي في تعليل الأحـاديث، وفي نقد الرواة، إضافة إلى معرفة مراد ابن الجوزي من العلة، وبالتالي الحديث المعل ، والذي اختص به دون الكثيرين من العلماء الذين سبقوه، أو عاصروه، أو جاءوا بعده ، كذلك تمكن البـاحث من التعرف على طريقته في التصنيف والتعليل ، وأنواع علل الإسناد، ومقاييس نقد المتن عنـده، كذلك المصطلحات التي استعملها في تعليـل الأحاديث ونقـد الـرواة ، وصـاحَبَ ذلـك كلـه اكتشاف موارده في : الرواية، والتعليل، والجرح والتعديل والتي تدل علـى مـدى اطّلاعـه علـى معارف الآخرين .

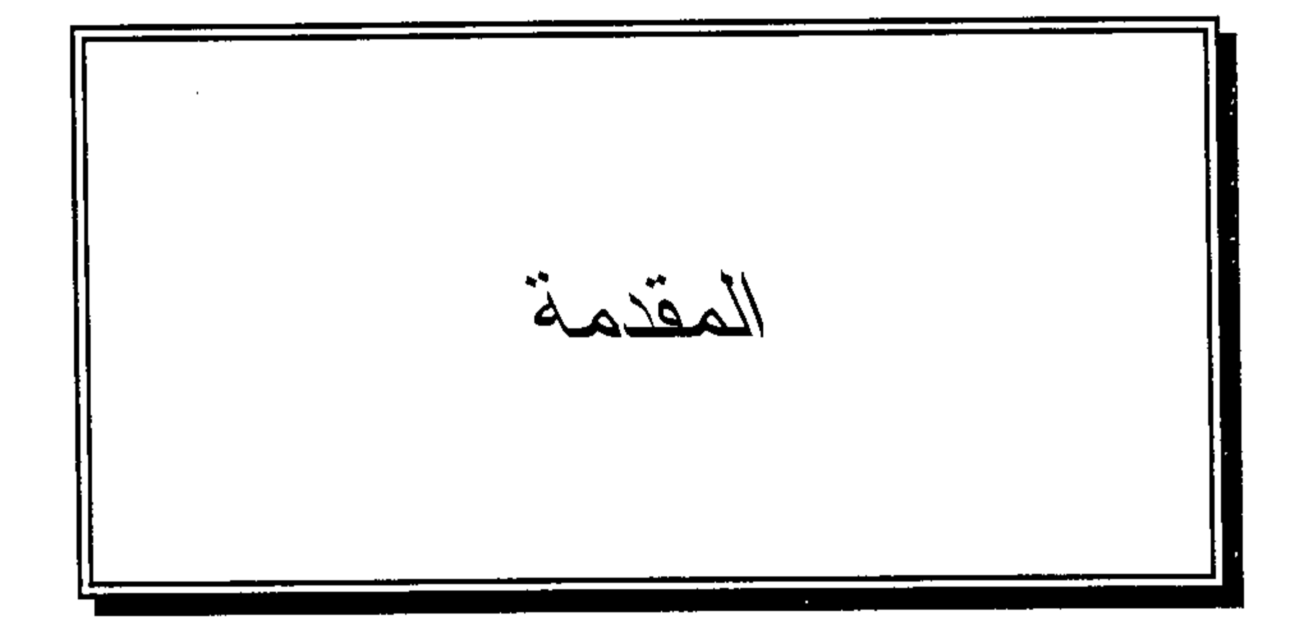
ومع ذلك فقد كانت له أوهام ومآخذ لا تَحُطُّ من منزلته ولا تضره .

لقد كشفت هذه الدراسة عن قيمة كتاب من كتب الأحاديث الضعيفة الواهيـة، وقيمـة ما جاء فيه من مقولات، إضافة إلى أنها أظهـرت وبيَّنـت منزلـة صاحبـه، ألا وهـو الإمـام ابـن الجوزي، رحمه الله تعالى .

والحمد لله رب العالمين .

عثمان مقبل

عمان في ١٩٩٧/٤/٨ م .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، نحمده، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفيُّه من خلقه وخليله، أشهد أنه أدى الأمانة ونصح الأمة ، فتركَنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد :

فلقد أنزل الله – عزوجل – القرآن الكريم ، وتكفَّل بحفظه إلى يوم الدين ، فقال في كتابه الكريم : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر/٩) ، وأرسل رسوله بالهدي المبين ، وكان من مقتضيات حفظه القرآن الكريم حفظ السنة النبوية المطهَّرة ، إذ هيأ لها الرجال العظام ، والأئمة الكبار ، والعلماء الأفذاذ ، الذين نافحوا عن حياضها ، ففتشوا عن أحوال رواتها ومروياتهم ، فميَّزوا الصحيح من السقيم ، والمقبول من المردود .

ومع تقدم الزمن اتسعت الرواية وتشعّبت حتى كَثُر الكذّابون ، والوضّاعون وأهل البدع والأهواء ، وبكثرتهم زادت الأكاذيب والأوهام ، والأباطيل والمناكير في حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فكان لا بد من التثبُّت، وطلب السند ، ثم كان التحري والنقد ، والخوض في شخصية الراوي ، وأحواله العامة ، والخاصة ، فكان علم الجرح والتعديل ، بل كان أدق من هذا ، وهو الخوض في أعماق الأسانيد والمتون ، والكشف عن أسرارها ، وتحليل وقائعها ، فكان علم العلل .

والذي حمل لواءه ثلة من الرجال الأفذاذ ، الذين وقفوا في وجه الوضع والوضّاعين، والكذب والكذّابين ، ومن هؤلاء الأئمة الإمام ابن الجوزي – رحمه الله تعالى – الذي عاش في عصر زاخر بالفتن والمشكلات، قد انتشرت فيه البدع ، وكثرت فيه الفرق والمذاهب ، وكان كل صاحب بدعة يختلق الأحاديث، ويدس في الصحيح منها ما يقوي بدعته ، وينصر باطله، فوقف لهم ابن الجوزي المواقف المشهودة ، يدافع عن سنة نبيِّنا محمد، صلى الله عليه وسلم .

ولما أردت اختيار موضوع رسالة الماجستير وقع الاختيار على دراسة حياة هذا الإمام العظيم ودراسة كتاب من كتبه النقدية ، ألا وهو كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

وسأبين في هذه المقدمة : أهمية هذا البحث وأسباب اختياره ، والمنهج الذي اتبعته ، وخطته التفصيلية .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

تنبع أهمية هذه الدراسة وأسباب اختياري لها للأمور التالية :

١- يُعَدُّ الإمام ابن الجوزي أحد العلماء المؤسوعيين الذين لم يقفوا عند باب من أبواب العلم، بل طرقوا كل أبوابه ، إضافة إلى أنه من أشهر الحفاظ، ونقّاد الحديث في زمانه ، فكلامه في العلل، والجرح والتعديل، يُعَدُّ مصدرا من مصادر النقد الحديثي في عصره .

٢- تتناول هذه الدراسة كتابا هاما من كتب علل الأحاديث ، فهو مليء بالمقولات النقدية في العلل، والجرح والتعديل .

٣- هذه الدراسة تكشف لنا عن منهجية الإمام ابن الجوزي في اعلال الأحاديث ، وتوضح لنا منهجيته في نقد الرواة .

٤- هذه الدراسة تبين لنا المآخذ التي أخذها عليه أئمة العلل، وعلماء الجرح والتعديل .

٥- تبرز من خلال هذه الدراسة القيمة العلمية لمقولات ابن الجوزي في التعليل، وآرائه في الجرح والتعديل ومدى موافقتها لآراء العلماء .

٦- قد امتاز كتاب العلل المتناهية بميزات ، أهمها : أن مراد ابن الجوزي من الحديث المعل يختلف اختلافا جوهريا عما أراده العلماء الذين سبقوه، وصنفوا في علم العلل، من الحديث المعل ، ولذلك كانت الحاجة ملحة لإبراز مرداه بالاستقراء التام .

٧- لأن هذا الموضوع - وهو موضوع الدراسة - يندرج تحت عنوان مناهج المحدثين ، .ودراسة المناهج - بشكل عام - تفيد الباحث علميًّا بحيث تعزز فيه المنهجية العلمية في البحث، وتبعث فيه الشخصية العلمية التي تمكنه من القراءة العلمية، والنقد الصحيح .

منهج البحث :

اقتضت طبيعة الدراسة استقراء كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، بما فيه من أحاديث، ومقولات، سواء في العلل، أو الجرح والتعديل ، ومن ثم الوقوف عند هذه المقولات، ودراستها، وتحليلها ، وذلك لما يلي من أسباب :

١- بيان منهج الإمام ابن الجوزي في الإعلال .

٢- بيان منهج ابن الجوزي في جرح الرواة وتعديلهم .

٣- معرفة مراد ابن الجوزي من العلة .

٤- دراسة مصطلحات ابن الجوزي في إعلال الأحاديث، ونقد الرواة .

٥- استكشاف موارد ابن الجوزي في كتابه .

هذا وقبل ذلك كله كان لا بد من القيام بما يلي :

١- التعريف بعصر الإمام ابن الجوزي، وسيرته الشخصية، وحياته العلمية .

٢- التعريف بكتابه العلل المتناهية، مبيِّنا مكانة الكتاب، ومنهج ابن الجوزي العام في تأليفه .

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة، وبابين، وخاتمة، على النحو التالي :

المقدمة : وفيها بيان سبب اختيار الموضوع ومنهج البحث فيه ، وخطة البحث وعرض لمحتويات البحث .

الباب الأول : الإمام ابن الجوزي عصره وسيرته

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : عصر المؤلف .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحياة العلمية .

الفصل الثاني : سيرته الشخصية .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده .

المبحث الثاني : نشأته العلمية، ومذهبه .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الرابع : صفاته .

الفصل الثالث : منهج ابن الجوزي في الجرح .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ألفاظ الجرح عند ابن الجوزي .

المبحث الثاني : مراتب ألفاظ الجرح عند ابن الجوزي .

المبحث الثالث : أوهام ابن الجوزي في الحكم على الرواة .

المبحث الرابع : المآخذ على ابن الجوزي .

الخاتمة : وفيها أهم ما حققه البحث من نتائج

وبعد ، فهذا جهد متواضع أضعه بين يدي أساتذي الكرام للمناقشة والتصويب والتسديد، واعدا بأن آخذ بملاحظات الأساتذة الكرام المناقشين ، فإن ملاحظاتهم تغني البحث وتشرف الباحث في أن يكون لهم فضل عليه ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ، سائلا المولى عزوجل أن يغفر لي ويعفو عني ، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل ، وأن يوفقني لما فيه الخير والصواب ، وأن يتقبل مني هذا العمل ، ويجعله في ميزان حسناتي ، إنه قريب مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

الباب الأول

الإمام ابن الجوزي

عصره وسيرته

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : عصر ابن الجوزي .

الفصل الثاني : سيرة ابن الجوزي .

الفصل الثالث : حياة ابن الجوزي العلمية .

الفصل الرابع : آثاره .

الفصل الأول

عصر ابن الجوزي

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحياة السياسية .
المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية .
المبحث الثالث : الحياة العلمية .

تمهيد

أجد لزاما عليَّ أن أتعرض – ولو بصورة موجزة – لدراسة العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي :

مبيِّنا أهم الأحداث السياسية البارزة ، والتي كان لها أثر واضح على حياة الناس في ذلك العصر .

مسجِّلاً الظواهر الإجتماعية الغالبة التي تنعكس على أفراد المجتمع انعكاسا بينا .

راصدًا الحركة العلمية، والثقافية، والفكرية السائدة في عصره بما فيها من مد وجزر ، وامتداد وانحسار .

وموضحًا أثر هذه الحركة في صياغة شخصية الإمام الذي ينطبق عليه كما ينطبق على غيره : أن الإنسان ابن بيئته ، ووليد عصره .

المبحث الأول

الحياة السياسية

عاش ابن الجوزي في القرن السادس الهجري [1] ، الذي تميز بحصول تغيرات واسعة النطاق فيه ، شملت مناحي الحياة كافة ، وخصوصا السياسية منها ، وقد عايش خلال حياته ستة من الخلفاء العباسيين ، هم [2] :

١- المسترشد با لله ، الذي تولى الخلافة في الفترة ما بين (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) .

٢- الراشد با لله ، الذي تولى الخلافة في الفترة ما بين (٥٢٩ - ٥٣٢ هـ) .

٣- المقتفي لأمر ا لله ، الذي تولى الخلافة في الفترة ما بين (٥٣٢ - ٥٥٥ هـ) .

٤- المستنجد با لله الذي تولى الخلافة في الفترة ما بين (٥٥٥- ٥٦٦ هـ) .

٥- المستضيء بأمر ا لله ، الذي تولى الخلافة في ا لفترة ما بين (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ) .

٦- الناصر لدين ا لله ، الذي تولى الخلافة في الفترة ما بين (٥٧٥ - ٦٢٢) .

انتاب العالم الإسلامي خلال هذه الفترة التاريخية التفكك والانحلال ، ودب الضعف والوَهَن في جسد دولة الخلافة العباسية فضلا عن غياب التأثير الفعلي على مجريات الأمور ، وغياب الوحدة ، وتمزُّق دولة الخلافة إلى دويلات وأقاليم ، حتى أن حدود العراق جميعه أصبحت من (البصرة إلى تكريت) [3] على حد قول ابن الأثير .

وحفل أيضا هذا العصر بالاضطراب السياسي ، وكثرة الفتن والثورات والحروب ، وحدثت " في إبّانه الحروب الصليبية " [4] .

---

١ - يقع هذا القرن ضمن العصر العباسي الرابع (٤٤٧ - ٦٥٦ هـ) المسمى أيضا بالعصر السلجوقي، وينحصر هذا العصر بين تسلط السلاجقة على دولة الخلافة وسقوط عاصمة الدولة العباسية في أيدي التتار.

٢ - شلبي (موسوعة التاريخ الإسلامي : ٤٣٠/٣) .

٣ - ابن الأثير (الكامل في التاريخ : ٩٧/١٠) .

٤ - دقاق (مصادر التراث العربي : ٢٤-٢٥) .

كانت السيطرة الفعلية على الحكم للسلاجقة[١]، الذين استنجد بهم الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) للوقوف في وجه البويهيين ، الذين كانت لهم السيطرة على مقاليد الأمور ، حتى وصل زعيم السلاجقة طغرل بك إلى بغداد سنة (٤٤٧ هـ) ، حيث قضى على الدولة البويهية ، وأقام دولته الجديدة مكانها ، وبعد ذلك (فوّضه الخليفة العباسي بتدبير شؤون الدولة) [٢] .

واستمر سلاطين السلاجقة ووزراؤهم ونوابهم في توسيع نفوذهم وسيطرتهم على العباد والبلاد على حساب الخليفة ، حتى أنهم سلبوه سلطاته الفعلية ، وقام نواب السلاجقة العسكريون في العراق بالاستئثار بالحكم والتدبير ، إلا أن اتباع السلاجقة لمذهب أهل السنة جعلهم يحترمون الخلفاء ويظهرون لهم الولاء ، وقد بيّن لنا ابن كثير ذلك بقوله : (وجاء بعدهم [٣] قوم آخرون من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم ويرفعون قدرهم) [٤] ، فكما أن الخليفة استعاد مكانته الدينية في عهد السلاجقة فكذلك استعادت

---

١ - ينسب السلاجقة إلى سلجوق بن بكباك ، الذي تألق نجمه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، حيث جمع شمل قبائل الأتراك (الغُزّ) ووحدهم تحت زعامته ، وهاجر بهم من أقصى تركستان إلى شواطئ نهر سيحون بالقرب من السامانيين والغزنويين ، حيث تأثروا بهم ودخلوا الإسلام وتعصبوا للمذهب السني الذي كان منتشرا بتلك البقاع ، وبعد انهيار الدولة السامانية ، استقلوا بأملاك الدولة المنهارة ، ثم حاربوا الغزنويين وأعلنوا قيام دولتهم سنة (٤٢٩ هـ) ، واعترف بهم الخليفة العباسي سنة (٤٣٢ هـ) .

ومن أشهر سلاطينهم : طغرل بك مؤسس الدولة (٤٥٥ هـ)، وابن أخته ألب أرسلان (٤٦٥ هـ) وملكشاه ابن ألب أرسلان (٤٨٥ هـ) ، ثم جاء بعد هؤلاء سلاطين قضوا وقتهم في الخلافات والحروب فيما بينهم ، وكان الحكم أثناء ذلك للأتابك والأمراء، حتى استطاع الخوارزميون القضاء على السلاجقة وإقامة دولة جديدة لهم سنة (٥٩٠ هـ) ، وقد امتد نفوذهم من حدود الهند والصين شرقا إلى البحر المتوسط غربا ، ومن البحر الأسود شمالا إلى الخليج جنوبا .

انظر : شلبي (موسوعة التاريخ الإسلامي : ٣/٤٢٦-٤٤٤) ، و(دائرة المعارف الإسلامية : ٢٤ - ٣٩) ، و عبد المنعم محمد حسنين (إيران والعراق في العصر السلجوقي : ١٢٤-١٤١) .

٢ - زكار (تاريخ العرب والإسلام : ٣٢٩) .

٣ - أي : بعد البويهيين الذين يدينون بالمذهب الشيعي .

٤ - ابن كثير (البداية والنهاية : ١٢/٧٣) .

بغداد (مكانتها فأصبحت العاصمة الروحية ، حيث يعيش الخليفة متمتعا بسلطاته الدينية، أما السلطة السياسية فكانت في عاصمة السلاجقة : نيسابور أوّلاً ، ثم الري [1]) [2] .

وعلى الرغم من ذلك فقد عملت الأهواء والاعتبارات الشخصية عملها بين الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي، فقد نشبت بينهما الحروب سنة(٥٢٠ هـ)،وسنة (٥٢٩ هـ)، وسنة (٥٣٠ هـ) ، وأدت إلى ما أدت إليه من زيادة الانشقاق والتفكك بين المسلمين، وضياع مدن كثيرة باحتلال ا لصليبيين لها من خلال استغلالهم لهذه الظروف .

هذا ويظهر لنا في هذه الفترة عدة أمور [3] :-

أو لا : إن الخلاف بين حكام البلاد لم يكن فكريًا أو دينيًا ، وإنما كان على السلطة والمصالح ، فالخليفة غالبا ما كان يهدف من هذه الحروب إلى التحرر من نفوذ السلاجقة ، بينما كان يهدف السلطان منها إلى تثبيت نفوذه على دولة الخلافة .

ثانيا : إن الخلاف السياسي يُفسح مجالا رحبًا للسعاة والوشاة ليفعلوا فعلهم بين السلطان والخليفة ، وبين الناس والسلطة ، وباستعداء السلطة على كل مرموق فاضل .

ثالثا : إن اعتناق طرفي السلطة (الخليفة / والسلطان) المذهب السني جعله المذهب السائد في البلاد ، وأتاح لطالب العلم فرصة النشوء العلمي المتزن السليم .

إضافة إلى أن الخلافات بين السنّة والشيعة قد قلّت كثيرًا عن الماضي، بعد أن كُسرت شوكة الشيعة بالقضاء على البويهيين سنة (٤٤٧ هـ)، ثم القرامطة سنة (٤٧٠ هـ) ، وأخيرًا الفاطميين سنة (٥٦٧ هـ) [4].

وبوفاة السلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه (٥٤٧ هـ) أفل نجم البيت السلجوقي ، حيث خلفه سلاطين ضعاف قضوا وقتهم باللعب، واللهو، والشرب، إضافة إلى النزاعات، والخصومات التي بينهم ، وعلى إثر ذلك قام الخليفة المقتفي بإعادة الهيبة إلى الخلافة باسترداد السلطة الفعلية ، وفي هذا يقول ابن الجوزي : " من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ، ولم يبق لها منازع " [5] .

---

١ - كانت أصبهان عاصمة لبعض السلاطين وكذلك مرو .

٢ - شلبي (موسوعة التاريخ الإسلامي : ٤٣١/٣) .

٣ - حسن عتر (مقدمة فنون الأفنان لابن الجوزي : ١٧) .

٤ - شاكر (التاريخ الإسلامي : المجلد٦ـ، ٢١٨/٢-٢١٩) .

٥ - السيوطي (تاريخ الخلفاء : ٢٩٢) .

ومع استمرار الضعف الذي أخذ يدب في دولة السلاجقة شيئا فشيئا ، واستقلال الأمراء والأتابك [١] بالإقطاعات، والأقاليم التي يسيطرون عليها، انتهز الخليفة العباسي ببغداد فرصة ضعف السلاجقة ، وقيام هذه الحركات الاستقلالية ، فأعلن استقلاله ببغداد وما حولها، وكان ذلك في خلافة الناصر لدين الله سنة (٥٩٠ هـ) ، الذي عمل على تجديد شباب الخلافة مرة أخرى ، وإعادة الهيبة والنفوذ لها، واستمر ذلك حتى دخول التتار إلى بغداد ، وقضائهم على دولة الخلافة سنة (٦٥٦ هـ) .

إضافة إلى ما سبق فإن هناك جملة من الأحداث الهامة التي حصلت في عصر ابن الجوزي من أهمها :

١- سقوط الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ) ، وذلك سنة (٥٦٧ هـ) ، تبعه قيام الدولة الأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ) على يد صلاح الدين نفسه .

٢- انحسار ظل الخلافة الإسلامية عن معظم بقاع الأندلس ، بعد أن دبَّ النزاع والشقاق بين الأمراء وكثرت الحروب بينهم .

إلا أن الحدث الأهم هو :

٣- بدء الحملات الصليبية على الشرق سنة (٤٨٩ هـ) والتي توجت باحتلال مدينة القدس سنة (٤٩٢ هـ) ، فضلا عن غيرها من مدن وحواضر العالم الإسلامي .

وقد استغل الصليبيون الضعف، والوهن الذي أصاب دولة الخلافة ، والنزاعات، والحروب الدائرة بين السلاجقة فيما بينهم تارة ، وبينهم وبين الفاطميين تارة أخرى ، وبينهم وبين الخلافة العباسية، في بغداد تارة ثالثة ، إضافة إلى انفصال عدد من الأمراء والأتابك بمناطقهم ، بل وتحالف بعضهم مع الصليبيين ضد البعض الآخر ، مما أتاح للصليبيين الوصول إلى مدن المشرق الإسلامي، بسرعة مذهلة دون عناء ، باستثناء الوقفة المُشرِّفة التي وقفتها الموصل، والتي كانت بحق في تلك الفترة قلعة من قلاع الجبهةْ الإسلامية ضد الغزاة المعتدين ، في الوقت الذي اختفى فيه صوت بغداد ودمشق والقاهرة وعواصم العالم الإسلامي شرقا وغربا ، ولم

---

١ - كان سلاطين السلاجقة إذا أراد الواحد منهم أن يتزوج فوق الأربع نساء ، فإنه يُطلِّق واحدة من الأربعة، ويمنحها إلى أحد أمرائه، ويعهد إليه بتربية ابنه منها، ويصبح الأمير أو القائد عند قيامه بهذه المهمة: أتابكا ، ولفظة (أتابك) مكونة من كلمتين : (أتا) وتعني : عم أو أب ، و (با) وتعني : أمير ، فالأتابك هو العم الأمير ، وقد أسس بعض الأتابكة دولا ، أشهرها : أتابكية الموصل التي أقامها عماد الدين زنكي ، زكار (تاريخ العرب والإسلام : ٣٣٦) .

تلبث أن ازداد دورها عندما تحولت إلى أتابكية على يد عماد الدين زنكي (٥٢١هـ)، واستمرت تقوم بهذا الدور حتى وفاة عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ)، حيث انتقلت الراية إلى حلب تحت قيادة نور الدين زنكي، الذي ظل يقارع الصليبيين حتى وفاته سنة (٥٦٩هـ)، دون أن يتمكن من الإطاحة بكياناتهم ، إلى أن جاء دور صلاح الدين ، الذي وحّد الجهود، وجمع الحشود ، فكانت معركة حطين (٥٧٩ هـ) ، ثم استرداد مدن المسلمين مدينة مدينة من الصليبيين حتى كان فتح بيت المقدس في (٢٧-رجب - ٥٨٣ هـ)[١] بعد أن دامت سيطرة الصليبيين عليها (٩١) عاما .

لكن العجيب في الأمر أن بغداد عاصمة الخلافة - ممثلة بخليفتها وسلطانها وعلمائها - لم يكن لها دور إيجابي في هذه القضية .

وقد سطّر ابن الجوزي نفسه دخول الصليبيين إلى القدس بقوله : (أخذ الفرنج بيت المقدس يوم الجمعة ثالث وعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقتلوا زيدا على سبعين ألف مسلم .... ، وورد المستنفرون من بلاد الشام ، وأخبرونا بما جرى على المسلمين ، وقام القاضي أبو سعد الهروي قاضي دمشق في الديوان ببغداد ، وأورد كلاما أبكى الحاضرين ، فندب من الديوان من يمضي إلى العسكر ويعرفهم حال هذه المصيبة ، فندب لذلك أعيان العلماء مثل ابن عقيل ، فتعللوا واعتذروا ووقع التقاعد)[٢] .

ولم يزد ابن الجوزي على هذا ، ولم يزد معظم المؤرخين الذين ذكروا هذه الحادثة على ما قاله ابن الجوزي ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه : أين الخليفة في مثل هذه الأحداث ؟؟ أين السلطان أو نائبه ؟؟ بل أين العلماء ، علماء حاضرة الخلافة العباسية ؟؟

---

١ - جوده (الجواد الأصفهاني وزير الموصل والشام : ص ٥-٦ ، ٣٨-٣٩) .

٢ - ابن الجوزي (فضائل القدس: ١٢٥-١٢٨) وانظر : (المنتظم : ١٧/٤٧-٤٨) ، وأرى أنه لا بد من دراسة هذه المرحلة دراسة وافية ومعرفة موقف المؤرخين ، بل ومعرفة موقف العلماء الذين عاشوا فترة الحروب الصليبية ، وخصوصا في بغداد .

المبحث الثاني

الحياة الاجتماعية

كان للأوضاع السياسية السائدة في هذه الفترة التاريخية من العصر السلجوقي أثر كبير على الأوضاع الإجتماعية، والاقتصادية للسكان في بغداد وما حولها من أراضي دولة الخلافة العباسية، حيث أدت إلى وجود مظاهر اجتماعية جديدة، انعكست بدورها على حياة الفرد الخاصة انعكاسا واضحا .

فسيطرة السلاجقة على الحكم ، وانخراطهم في مجتمع العراق أدى إلى ظهور عادات اجتماعية جديدة خصوصا في المناسبات العامة والخاصة .

وقبل التعرض للمظاهر الاجتماعية السائدة في هذا العصر لا بد أن نتعرف على الفئات التي تؤلف المجتمع في ذلك الوقت ، فالمجتمع العراقي يتألف من الفئات التالية [١] :

١- فئة الخاصة : وهم أصحاب الخليفة من ذوي قرباه ، ومن رجال الدولة البارزين كالأشراف ، والوزراء ، والقواد ، والكتاب ، والقضاة ، والعلماء ، والأدباء .

٢- فئة العامة : وهم السواد الأعظم من الناس ، وتنتظم أهل الحرف والصنائع والتجار والفلاحين والجند، وهم أقل ثقافة بأمور دينهم .

٣- الرقيق : وغالبيتهم من أسرى الحروب ، ومنهم : الرقيق الصقلي ، والرومي ، والزنجي ، والتركي ، وكان الخدم والرقيق رجالا ونساء يقومون بخدمة الخليفة وحاشيته في دار الخلافة ، ويقومون بخدمة الناس ، ومع هذا فإن الخلفاء لم ينظروا إليهم نظرة امتهان ، لأن أغلبهم من أمهات أولاد الخلفاء ، فالمقتفي أمه حبشية [٢] ، والمستنجد أمه كرجية [٣] ، والمستضيء أمه أرمنية [٤] ، والناصر أمه تركية [٥] .

وقد شاع أيضا استخدام الخصيان في المجتمع العراقي لحماية الحريم .

---

١ - حسن (تاريخ الإسلام : ٤/٦٢٥-٦٢٧) .

٢ - السيوطي (تاريخ الخلفاء : ٢٩٠) .

٣ - السيوطي (تاريخ الخلفاء : ٢٩٣) .

٤ - السيوطي (تاريخ الخلفاء : ٢٩٤) .

٥ - السيوطي (تاريخ الخلفاء : ٢٩٧) .

٤- أهل الذمة : وهم النصارى واليهود .

وكانوا يتمتعون بكثير من سياسة التسامح الديني ، ويقيمون شعائرهم في أمن وطمأنينة .

وهذه الفئات تتكون من أجناس مختلفة كما ذكر ابن الجوزي : (أن عامة أهل بغداد كانوا يؤلفون خليطا من العرب والفرس والترك والنبط والأرمن والجركس والأكراد والكرج والبربر) (١) .

وقد شاع عند فئة الخاصة انغماس أفرادها في الترف، والملذات، والبذخ، واللهو على حساب العامة (٢) ، التي كانت فئاتها غالبا تعاني من الجهل والفقر ، إضافة إلى ما تتعرض له من المجاعات، والأمراض (والاضطهاد من قبل الجند السلجوقي، الذي كان أكثره من الغرباء، فقد كانوا يعتدون على النساء ، ويضربون العامة ، ويدخلون الدور وينهبونها ويحرقون الأراضي والقرى التي يمرون بها ، وكان لذلك كله أثره على الحياة الإجتماعية للسكان) (٣).

بل إن الإغداق على الجند كان أيضا على حساب العامة (فكثيرا ما ثار الجند ، فيترضاهم صاحب الأمر بالإغداق عليهم ، ويكون ذلك غالبا على حساب عامة الشعب)(٤).

ونتيجة لضعف السلطة ، وعدم الإستقرار السياسي ، وانشغال الحكام بالصراعات الداخلية ، فقد حصل التقصير، والعجز في تدبير أمور البلاد، والعناية بشؤون العباد ، مما أدّى إلى زيادة انتشار فئة العيّارين والشطّار، واللصوص، وقطاع الطرق ، الذين عاثوا في الأرض فسادًا ، واستغلوا مثل هذه الظروف أسوأ استغلال، في النهب، والسرقة، والاعتداء على حرمات الناس ، وكتاب (المنتظم) حافل بأخبار الكثير من الحوادث المؤسفة والخطيرة التي كانت تتعرض لها بغداد ، وغيرها من المدن العراقية .

وظهرت ألوان الفساد في كل فئات المجتمع، فانتشر الجهل، والترف، واقتُرِف الظلم، وشُرِب الخمر، إلى غير ذلك من المخالفات الشرعية، وتفشى في أصحاب المهن اليسيرة تطفيف المكيال، وتخسير الميزان، وأكل الربا، وتفشى الفساد أيضا في النساء، بل وتعداهم إلى العلماء، وطلبة العلم .

---

١ - حسن (تاريخ الإسلام : ٤/٦٢٥) .

٢ - ومع ذلك فإنهم كانوا يعملون على بر طبقة العامة بالأموال والصدقات بين الحين والآخر .

٣ - إسماعيل (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق من ٤٤٧ - ٥٩٠ هـ : ص ب) .

٤ - إسماعيل (الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق : ٣) .

وقد وصف الرحالة الشهير ابن جبير أهل بغداد في رحلته إليها بقوله : (وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلى من يتصنع بالتواضع رياءً ، ويذهب بنفسه عجبا وكبرياء ، يزدرون الغرباء، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء ، ويستصغرون عمن سواهم الأحاديث والأنباء ... يسحبون أذيالهم أشرا وبَطَرًا ، ولا يغيِّرون في ذات الله منكرا ، يظنون أن أسنى الفخار في سحب الإزار، ولا يعلمون أن فضله بمقتضى الحديث المأثور في النار ، يتبايعون بينهم بالذهب قرضا، وما منهم من يحسن لله فرضا ... ولا تقع من أهل موازينها ومكاييلها إلا على من ثبت له الويل في سورة التطفيف ، لا يبالون في ذلك بعيب ، كأنهم من بقايا مَدْينَ قوم النبي شعيب ، فالغريب عندهم معدوم الإرفاق ، متضاعف الإنفاق ، لا يجد من أهلها إلا من يعامله بنفاق ... فسوء معاشرة أبنائها يغلب على طبع هوائها ومائها ، ويعلل حسن المسموع من أحاديثها وأنبائها ، أستغفر الله إلا فقهاءهم المحدثين ووعّاظهم المذكرين) [1] .

كذلك فقد انتشر الاقطاع في هذه الفترة ، وذلك بسبب عدم قدرة الدولة على دفع رواتب الجند، وكان أول من أنشأه الوزير نظام الملك (٤٠٨-٤٨٥هـ)[2]، حيث عمل على إقطاع القادة والمبرِّزين في الدولة إقطاعات بدلا من رواتبهم ، (وكانت العادة جارية بجباية الأموال من البلاد وصرفها على الأجناد، ولم يكن لأحد من قبل إقطاع ، فرأى نظام الملك أن الأموال لا تحصَّل من البلاد لاختلالها ، ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها ، ففرقها على الأجناد إقطاعا ، وجعل لهم حاصلا وارتفاعا) [3] .

وقد نتج عن هذا النظام انحلال وتفكك داخل الدولة ، خصوصا بعد ضعف دولة السلاجقة، حيث عمد كل مالك إلى إقطاعه ، وعاش فيه سيِّدا وأميرا، واستقل عن السلاجقة، وعنه نتجت دُول الأتابكة ، وراحت كل أتابكية بتوسيع نفوذها على حساب دولة السلاجقة،

---

١ - ابن جبير (رحلة ابن جبير : ١٤٩) .

٢ - هو : أبو علي الحسن بن علي الطوسي وزُرَ للسلاجقة أكثر من ثلاثين سنة ، كان يجيد العربية والفارسية ،ولم يكن في زمانه أكفأ منه في صناعة الحساب وصناعة الإنشاء ، وكان تقيا ورعا يميل إلى الصوفية ، قتل على يد الحشاشين ، قال عنه الذهبي ، : عاقل ، سائس ، خبير ، متدين ، محتشم ، عامر المجلس بالقراء والفقهاء ، له كتاب في السياسة ، انظر : الذهبي (سير أعلام النبلاء : ١٩/٩٤-٩٦) ، وأحمد أبو زيد (تراث الانسانية : ٩/١٧١-٢١٢) .

٣ - (تاريخ آل سلجوق : ٥٥٠) .

وكانت حياة أصحاب الإقطاع مليئة بالترف والإسراف والملذات مما كان له الانعكاس السيء على عامة الناس .

أما من الناحية الاقتصادية ، فقد كان لسوء توزيع الثروة بين الناس أثره الشديد على عدم ترابط المجتمع، وعدم تماسكه ، وعلى الرغم من ذلك فلم يكن هناك توازن بين دخول الناس والضرائب المفروضة عليهم ، حيث تعسَّفت السلطة في جمع الضرائب، من عامة الناس على الرغم من سوء أحوالهم الإقتصادية .

" بل إن الخلفاء كانوا يعملون على إرضاء سلاطين السلاجقة ، وعلى حقن دماء المسلمين عن طريق تقديم الأموال إليهم ، والتي كانت تجبى من السكان مما أثقل كاهلهم ، فازداد الفقير بذلك فقرا ، كما أن اضطراب الأحوال الأمنية كالحصارات وغيرها أدت إلى ارتفاع الأسعار التي أدت بدورها إلى تعذر الحصول على الأقوات ، وبالتالي حصول الأوبئة والمجاعات وهجرة السكان إلى مناطق أخرى غير مناطقهم "[١] .

ومع هذا كله فإن عهد بعض الخلفاء قد تميَّز بالأمن والاستقرار، وخلوِّه من الفتن والصراعات " كعهد الخليفة المستضيء بنور الله ، الذي كان جوادا كريما، محبا للخير، كثير الصدقات ، محبا للسنة وأهلها، نادى برفع المكوس، ورد المظالم، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا، وكان دائم البذل للمال، ليس عنده وقع ، ذا حلم وأناة ورأفة "[٢]، " وكان الناس معه في أمن عام ، وإحسان شامل ، وطمأنينة وسكون لم يروا مثله "[٣] .

أما بالنسبة لمكانة المرأة في هذه الفترة التاريخية ، فإنه لم يعد لها المكانة التي كانت لها من قبل، خصوصا في العصر العباسي الأول ، فلم يسجل التاريخ خضوع الخلفاء أو بعضهم في هذه الفترة لأي من النساء، كما كان الحال مع بعض الخلفاء من قبل، ويعود ذلك -والله أعلم- لسيطرة العنصر السلجوقي على الحكم ، إذ لم يكن للخلفاء أنفسهم أثرٌ واضحٌ حتى يكون لنسائهم .

هذا في ميدان السياسة، وإدارة شؤون البلاد، أما في ميدان العلم والثقافة فقد شهدت هذه الفترة اتساع الحركة العلمية بين النساء، حيث ظهرت منهن العالمات والفقيهات والكاتبات

---

١ - إسماعيل (الحياة الاجتماعية والاقتصادية : ٤٤٧-٥٩٠) .

٢ - السيوطي (تاريخ الخلفاء : ٢٩٤ - ٢٩٥) .

٣ - ابن الأثير (الكامل في التاريخ : ٩٧/١٠) .

والمحدثات[1]، وكان لبعضهن مشاركة في الأعمال الخيرية من تأسيس مدارس و(بيمارستانات) وربط [2]، وغيرها ، فقد اشترت السيدة بنفشا زوجة الخليفة المستضيء مدرسة وأوقفتها على أصحاب أحمد بن حنبل سنة (٥٧٠ هـ) [3] .

إذن يمكن القول أن هذه الفترة التاريخية ، والتي كان الحكم فيها للسلاجقة ، حدث فيها كثير من المتغيرات الاجتماعية ، ونشأت فيها العديد من الظواهر الاجتماعية التي لم تكن موجودة من قبل .

---

١ - قد كان لابن الجوزي ثلاثة من الشيخات ؛ ذكرهن في مشيخته ، وهن : فاطمة بنت محمد بن فضلويه (٥٢١هـ)، وفاطمة بنت أبي حكيم الخبري (٥٣٤هـ)، وشهدة بنت محمد الإبري (٥٧٤هـ)، وكان لكل واحدة منهن مجلس علم يؤمه الطلبة من الذكور والإناث ، انظر : ابن الجوزي (المشيخة: ٢٠٥-٢٠٩) .

٢ - الربط ، مفردها : الرباط ، وهو الإقامة على جهاد العدو في الحرب ، وسمي المُقام في الثغور رباطا ، ثم أطلقت على الأماكن التي يقيم فيها العباد وطلبة العلم من أجل تفرغهم للعبادة وطلب العلم ، انظر : ابن منظور (لسان العرب : ٣٠٢/٧) .

٣ - سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ٣٢٦/٨) .

المبحث الثالث

الحياة العلمية والفكرية

على الرغم مما أصاب الخلافة العباسية ، والعالم الإسلامي خلال هذه الفترة من مصائب ومحن ، إلا أن مظاهر الحضارة بمجالاتها الفكرية، والثقافية، والعلمية، والروحية، بقيت ناشطة، قوية، ويظهر لنا هذا من خلال دراسة سيرة ابن الجوزي ، وما ذكره عن العلماء ، وعن نشأته العلمية، وسماعاته، وتلقيه العلم، وشيوخه، وتلاميذه .

إلا أن الحياة العلمية كانت تتصف في هذه الفترة بانفصالها عن الحياة السياسية ، حيث شهد هذا العصر غياب علماء الأمة عن الاهتمام بقضاياها الكبرى ، خصوصا في بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، وذلك في ظل الحملات الصليبية المتلاحقة على بلاد المسلمين ، واحتلالهم للكثير من أراضي المسلمين .

ومع ذلك فقد انتشرت العلوم الإسلامية خلال هذه الفترة انتشارًا واسعًا ، وخصوصا في بغداد ، قِبلة العلم والعلماء ، حيث قصدها العلماء من كل بقاع الدنيا؛ للتعلم والتعليم، ومن هنا يبطل العجب حين نعلم – كما سيأتي – أن ابن الجوزي لم يغادر بغداد إلا إلى الحج ، وأن كل علمه أخذه من علماء بغداد، سواء من المقيمين فيها ، أو من الزائرين لها ، أوحتى من مجرد المارين بها .

ويعود هذا الانتشار الواسع للعلوم الإسلامية إلى العوامل التالية [١] :

أولا : تنافس أمراء الدويلات الإسلامية على احتضان العلم والعلماء .

حيث أخذ هؤلاء الحكام يتنافسون في تشجيع العلم، والأدب، والشعر، ويتسابقون في اجتذاب العلماء، والأدباء، والشعراء، ورعايتهم، والإغداق عليهم، بل واستشارتهم في شؤون الدولة .

ثانيا : تشجيع السلاطين والخلفاء للعلم والعلماء .

فقد أظهر الخلفاء وسلاطين السلاجقة ونوابهم ووزراؤهم ميلاً ملحوظًا لتشجيع

---

١ – عبد الخالق (دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية في عهد بني بويه والسلاجقة : ٤٣ – ٦٨) .

العلم والعلماء ، وذلك من خلال إنشاء المؤسسات الثقافية، من مدارس ومكتبات ، وتوفيرالدعم المادي لها ، وكذلك الإغداق على العلماء والمدرسين ، وتقديم الإعانات والمنح للطلبة مما أدى إلى زيادة إقبال الطلبة على العلم وتفرغهم لذلك .

ثالثا : وفرة وسائل البحث .

فقد كان لوفرة وسائل البحث من مكتبات، وأوراق، ومناظرات، أثر كبير في الازدهار العلمي ، فكانت مكتبة (بيت الحكمة) في بغداد زاخرة بالكتب (العربية) و (الأجنبية المترجمة) ، يرتادها العلماء والأدباء من مختلف الأقاليم؛ للانتفاع بكتبها ، كذلك فقد بنى الخليفة الناصر لدين الله سنة (٥٨٩ هـ) دار الكتب في المدرسة النظامية ، ونقل إليها عشرة آلاف مجلد إضافة إلى تزويده الربط بالكتب الكثيرة [١] ، إضافة إلى انتشار المكتبات الخاصة بالخلفاء، والأمراء، والعلماء، وغيرهم، وقد بقيت هذه المكتبات تقوم بدورها إلى أن جاء المغول فدمروها سنة (٦٥٦ هـ) .

رابعا : كفاءة وزراء السلاجقة العلمية .

فقد خدم السلاجقة الحركة العلمية من خلال اختيار وزراء من ذوي الكفاءة العلمية، ويقف على رأس هؤلاء الوزير (نظام الملك) ، الذي لم يأل جهدا في رعاية العلم والعلماء، فضلا عن أنه عالم برز في مختلف العلوم ، واهتم أيضا بإنشاء المدارس النظامية في بغداد وغيرها من مدن العالم الإسلامي ، وكذلك برز الوزير (شرف الدين أنوشروان) [٢] ، الذي كان منقطع النظير في سعة علمه بالعربية، وأصول العلوم وفروعها ، وغيرهما كثير .

خامسا : نشاط الجماعات الفكرية .

كالأشاعرة، والحنابلة، والإسماعيلية، والشيعة، والباطنية، والروافض، والمبتدعة، واتخاذها من العلم وسيلة لنشر مبادئها، وإقناع الناس بها، إضافة إلى المناظرات العلمية والمؤلفات العديدة في رد كل فريق على الآخر .

---

١ - آل ياسين (الحياة الفكرية في العراق : ٩٩) .

٢ - هو : أنوشروان بن خالد القاشاني، وزر للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، ولأبيه، ولأخيه مسعود، وكان عاقلا ، سائسا ، وافر الجلالة ، حسن السيرة، محبا للعلماء ، روى عنه : ابن عساكر، وهوالذي أشار على الحريري أن يعمل مقاماته ، توفي سنة (٥٣٢هـ)، وهو مؤلف كتاب : تاريخ دولة آل سلجوق، الذي ترجمه إلى العربية : عماد الدين الأصفهاني الكاتب ، انظر : الذهبي (السير : ٢٠/١٥-١٦) .

وكان الخلفاء والسلاطين والولاة يقرّبون منهم أتباع المذهب، الذي يعتنقونه ويغدقون عليهم ، وفي الوقت نفسه يشدِّدون على الآخرين ، كما حصل مع ابن الجوزي نفسه ، ففي عهد المستضيء قوي دور الحنابلة ، (وضعف دور أهل الرفض ووهن) [١] ، إذ قد شجع الخليفة المستضيء ابن الجوزي على الوقوف في وجههم، والرد عليهم، وأطلق يده في ذلك ، وانقلب الحال في خلافة ابنه الناصر ، الذي كان يميل إلى المبتدعة والرافضة ، ولذلك قرّبهم إليه ورفعهم إلى المناصب العليا ، واضطهد أهل السنة ، أمثال ابن الجوزي – كما سيأتي عند الحديث عن محنته لاحقا [٢] – وغيره .

هذا وقد اهتمت كل جماعة في إيجاد مؤسسات خاصة بها : من مدارس، ومساجد، ومكتبات، وربط، وغير ذلك .

كذلك فقد نشطت الصوفية ، وشاع التصوف بشكل كبير، حيث (اتخذ المشتغلون بالعلوم العقلية، والفلسفية الصوفية؛ ستارا وملجأ يخفون وراءها مقاصدهم الفلسفية ، واتخذها السلاطين أداة لصرف الناس عن الاشتغال بالأمور السياسية ، وحملهم على الخضوع للسلطان ، أما عامة الناس فقد وجدوا فيها مخرجا لهم من المنازعات، والخصومات، سواء السياسية منها أو المذهبية) [٣] ، وكان لتيار الصوفية خلال هذه الفترة اتجاهان ، هما :

١- التزهد والبعد عن بهرج الحياة .

٢- الشعوذة والتمسك بالخرافات والأساطير .

وقد كان ابن الجوزي الحنبلي المذهب معاديا للاتجاه الثاني ، ويظهر لنا هذا واضحا من خلال كتابه (تلبيس إبليس) ، ومما يذكر له في هذه الناحية من التجديد موقفه مع الصوفية إذ وفّى القول حقه في أمرهم ، ونطق بحكم الدين في تصوفهم ، وكان في هذا صريحا لا يخشى طغيان سلطانهم – في هذا القرن – على العامة وأشباه العامة من المسلمين [٤] .

---

١ – السيوطي (تاريخ الخلفاء : ٢٩٥) .

٢ – انظر : مبحث محنته ووفاته من هذه الرسالة .

٣ – آل ياسين (الحياة الفكرية في العراق: ٣٢) .

٤ – الصعيدي (المجددون في الإسلام : ٢٣٦) .

وفي هذا العصر أيضا زاد انتشار الكتاتيب [١]، والربط ، والزوايا [٢] ، والمكتبات العامة والخاصة ، إلا أن أهم مَعلم من معالم النهضة العلمية في العصر السلجوقي هو : إنشاء المدارس في منتصف القرن الخامس الهجري ، حيث كانت المساجد تقوم بدورها التعليمي قبل ذلك .

وقد كثرت المدارس في عصر ابن الجوزي في مختلف المدن الإسلامية ، إلا أن بغداد نالت من ذلك حظًا وافرًا، وقد وصف الرحالة ابن جبير مدارس بغداد بقوله : " يوجد في بغداد نحو ثلاثين مدرسة [٣]، وهي كلها بالشرقية ، وما منها مدرسة إلا وهي يقصر الوصف البديع عنها، وأعظمها وأشهرها (المدرسة النظامية) التي بناها نظام الملك [٤]، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة، وعقارات محبَّسة، تتصيَّر إلى الفقهاء والمدرسين، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم " [٥].

وقد تنافس طرفا السلطة (الخليفة، والسلطان) في إنشاء المدارس وتسهيل سبل المعرفة لطلبة العلم (إضافة إلى أنهما حَرِصا على تقوية التيار السُّنِّي - عامة - لمواجهة تحديات الحركة الباطنية والدولة الفاطمية الشيعية) [٦] .

وقد كان لكل مذهب من المذاهب الإسلامية مدارس خاصة به ، (إلا أن تيار الحنابلة هو القوي السائد في هذا العصر ، حيث تولى الدفاع عن العقائد السلفية ، وتصدى لعلم الكلام

---

١ - الكتاتيب : جمع كُتّاب ، وهي الدور التي يعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القرآن .

٢ - الزاوية : مأخوذة من الفعل (انزوى ، ينزوي) ، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد ، ثم تطور الأمر إلى إنشاء مساكن ملحقة بالمسجد للمعتكفين ، ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة منفصلة؛ في جهات منفصلة عن المدينة؛ يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس، ويتعبدون فيها، ويعقدون حلقات العلم ، كما يعقد فيها مشايخ الصوفية حلقات الذكر ، انظر : حسن إبراهيم (تاريخ الإسلام : ٤/٤٢٣) .

٣ - لمزيد من التفصيل انظر : بشار عواد معروف (مدارس العراق في العصر العباسي ، بحث ضمن كتاب حضارة العراق : ٨/٦٧ - ١٤٤) .

٤ - بدأ بناء المدرسة التي سميت باسمه سنة (٤٥٧ هـ) ، وانتهى منها سنة (٤٥٩ هـ) ، وتعد أشهر مدارس الإسلام ، والنموذج الأول للمدرسة الكاملة التي لا تكتفي بتهيئة قاعات الدرس والأساتذة ، بل تخصص الرواتب لمدرسيها ، كما تهيء المسكن، والمأكل، وأسباب الحياة لطلابها، حتى يتفرغوا لطلب العلم، وقد بني مثلها (٩) مدارس في عدد من المدن الإسلامية ، حيث عملت هذه المدارس على إنعاش مذهب أهل السنة أمام المد الشيعي ، الذي بدأ منذ عهد البويهيين ، انظر : (تراث الإنسانية : ٩/١٨٩) .

٥ - ابن جبير (الرحلة : ٢٥٥) .

٦ - شندب (الحضارة الإسلامية في بغداد : ٢٠٣) .

بلا هوادة ، وكذلك كان التيار الحنفي يتمتع بنفوذ كبير، حيث كان يتلقى الدعم من السلطة السلجوقية [١] مباشرة) [٢] .

أما بالنسبة للعلوم الشرعية والكونية ، فيعد هذا العصر بالنسبة لهذه العلوم امتدادا للعصور السابقة ، وقد برع في هذه الفترة عدد من أهل العلم في مختلف العلوم :

١- فقد برع في علم القرآن والقراءات : ابن الفحام (٥١٩هـ) ، وأبو منصور الشيباني الكاتب (٥٥٥هـ) ، وابن الخشاب (٥٦٧هـ) ، وأبوالقاسم البغدادي المقريء (٥٧٠هـ)، وابن الباقلاني (٥٩٣ هـ) .

٢- وكذلك برع في علم التفسير : الزمخشري (٥٣٨ هـ) ، وأبو الخير القزويني (٥٩٠هـ)، ويحيى بن الربيع البغدادي (٦٠٦ هـ) .

٣- وقد اشتهر من أهل الحديث من الحفاظ : أبو زكريا بن مندة (٥١١هـ)، والجوزقاني (٥٤٣هـ) ، وأبو طاهر السلفي (٥٧٦ هـ) ، وأبو يعقوب الشيرازي (٥٨٥ هـ) ، وابن الأخضر (٦١١ هـ) ، .

٤- وممن نبغ في الشعر : ابن المؤمل المجاشعي (٥٤١هـ) ، ومحمد المولد البغدادي (٥٧٩هـ)، وسبط ابن التعاويذي (٥٨٣ هـ) .

٥- أما الأدب واللغة ، فقد اشتهر : أبو محمد الحريري (٥١٦ هـ) ، صاحب المقامات ، وأبو منصور ا لجواليقي (٥٣٩هـ)، وابن الشجري (٥٤٢هـ)، وأبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ) .

٦- وكان فن الخط قد ارتقى بفضل رغبة الكتّاب في نسخ القرآن، وكتب الحديث ،ودواوين الشعر بمكتبات الخلفاء، والأمراء، والوزراء، والولاة، وممن برع في الخط: ابن اللعبية (٥٨٦هـ)، وفخر النساء شهدة بنت أحمد الابري (٥٧٤ هـ) .

٧- وقد عرف في مضمار التاريخ : ابن السمعاني (٥٦٢ هـ) ، وابن الدبيثي (٦٣٧ هـ) .

٨- وفي علم الطب : ابن التلميذ البغدادي (٥٦٠ هـ) ، وابن المؤمل الخطيري (٥٩١هـ)، وابن العطار (٦٠٨ هـ) ، وكلهم من النصارى .

٩- أما في المعارف الفلسفية والفكرية فقد برع : ابن سابور البادرائي الضرير (٥٩٦هـ) شيخ الخليفة الناصر ، وجعفر القطاع (٦٠٢ هـ) ، ويوسف بن إسماعيل اللمغاني البغدادي (٦٠٦هـ) شيخ الحنفية .

---

١ - لأن سلاطين السلاجقة كانوا على مذهب الحنفية .

٢ - شندب (الحضارة الإسلامية : ٢٠٣) .

إضافة إلى غيرهم من العلماء والفقهاء في المذاهب الفقهية المختلفة ، وخاصة شيوخ الإمام ابن الجوزي ، وتلامذته ، وكلهم من أهل العلم والمعرفة ، كما سيأتي لاحقا .

في ظل هذه الأجواء العلمية التي تميزت بها حاضرة الخلافة العباسية ، نشأ وترعرع وشبَّ إمامنا ابن الجوزي ، يغذ الخطا في هذه الحدائق الغنَّاء ، يقطف من ثمارها ، ويأكل من نتاجها، ثم يزرع البذور لطلبة العلم وللأجيال القادمة من بعده .

الفصل الثاني

سيرة ابن الجوزي

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده .
المبحث الثاني : نشأته العلمية ومذهبه .
المبحث الثالث : شيوخه، وتلاميذه .
المبحث الرابع : صفاته .
المبحث الخامس : محنته، ووفاته .

المبحث الأول

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده

المطلب الأول : اسمه :

هو : (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه) ، القرشي ، التيمي، البكري ، البغدادي [١] .

وقد انفرد سبطه في اسمه فذكر أنه : عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي ... بن النضر بن القاسم بن عبدالله [٢]، فلم يذكر (عليا) بعد عبد الرحمن، ولا(عبيد الله) بن علي ، ولا (محمد) بعد النضر بن القاسم .

وقد خالف بعض المؤرخين في تقديم اسم وتأخير آخر من أجداد ابن الجوزي :

- فالذهبي [٣] ، وابن كثير [٤] ، وابن شامة [٥] ، أسقطوا (عبيد الله)
- والصفدي [٦] ، قدم (عبد الله) على (عبيد الله) .

---

١ - الذهبي (السير : ٢١/٣٦٥ - ٣٦٦) و(تذكرة الحفاظ : ٤/١٣٤٢) وابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٣٩٩) وابن تغري بردى (النجوم الزاهرة : ٦/١٧٤ - ١٧٥) وابن عبد الهادي (طبقات علماء الحديث : ١١٩) وابن العماد (شذرات الذهب : ١٤/٣٢٩) والعظم (عقود الجوهر : ٣٩) وكحالة (معجم المؤلفين : ١/١٥٧) وابن خلكان (وفيات الأعيان : ٣/١٤٠) والمنذري (التكملة لوفيات النقلة : ١/٣٩٤) والخوانساري (روضات الجنات : ٥/٣٥) .

٢ - سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ٢، ٨/٤٨١) .

٣ - الذهبي (المختصر المحتاج إليه : ٢/٢٠٥ - ٢٠٦) .

٤ - ابن كثير (البداية والنهاية : ١٣/٢٨) .

٥ - ابن شامة (الذيل على الروضتين : ٢١) .

٦ - الصفدي (الوافي بالوفيات : ١٨ ، ٦/١٨٦) .

– وابن الساعي [١] ، أسقط (عبدالله) بعد عبيد الله .

والراجح عندي هو ما ذهب إليه معظم المؤرخين وأصحاب كتب التراجم ، وهو ما سطَّرته أوَّلاً ، وليس قول سبطه الذي يؤيده البعض ، ففي مقدمة المنتظم يقول المحققان : واختلف في نسبه تقديما وتأخيرا ، إلا أن أصح نسبة هي ما ضبطها سبطه في مرآة الزمان [٢] .

فاتفاق عامة المؤرخين وأصحاب كتب التراجم وعدم إشارتهم إلى الخلاف ، مع انفراد السبط ، لا يدل على أن السبط لم يذكر هذه الأسماء في الذي كتبه بخط يده فلعل هذه الأسماء سقطت من النسَّاخ ، أو لعله خطأ من النساخ ، أو من الطابعين ، ويؤيد هذا أن كثيرا من المؤرخين أخذوا معلوماتهم من كتاب سبط ابن الجوزي ، ومع ذلك لم يُشِر أحد منهم إلى الخلاف ، والله أعلم .

المطلب الثاني : نسبه :

ينتهي نسبه إلى الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفي هذا شرف عظيم له .

وعرف بـ (ابن الجوزي) نسبةً إلى جدِّه التاسع (جعفر) ، واختُلِف في هذه النسبة ، فقيل :

١- إن جده جعفر نُسب إلى فَرْضَةٍ من فُرَض البصرة يقال لها : جوزة ، وقد قال سبطه : ورأيت بخط ابن وجيه المغربي ، قال : وجعفر الجوزي منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة ، وقال الجوهري : وفرضة النهر : ثلمته التي يُستقى منها ، وفرضة البحر : محط السفن ، والجمع الفراض [٣] .

وقال المنذري : (والجوزي ، نسبة إلى موضع يقال له فرضة الجوز) [٤] .

٢- وقال الذهبي : (وعُرِف جدهم بجوزة، كانت في داره بواسط ، لم يكن بواسط جوزة سواها) [٥] .

---

١ – ابن الساعي (الجامع المختصر : ٦٥/٩) .

٢ – (مقدمة تحقيق المنتظم : ١٣) .

٣ – سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ٢، ٤٨١/٨) ، ونقلها عنه الذهبي (السير : ٣٧٢/٢١)، والكتاني (الرسالة المستطرفة : ٣٤) .

٤ – المنذري (التكملة لوفيات النقلة : ٣٩٥/١) ، واليافعي (مرآة الجنان : ٤٩١/٣) .

٥ – الذهبي (تذكرة الحفاظ : ١٣٤٢/٤) و(السير : ٣٧٢/٢١) .

٣- ونقل ابن رجب عن أبي الصمد بن أبي الجيش : (أنه منسوب إلى مَحِلَّـةٍ بـالبصرة تسـمى محلة [١] الجوز) [٢] .

وذكر ابن الفرات عن صاحب المعجم قوله : (سألت ولده أبا القاسم عـن نسـبتهم إلى الجوزي، ما معناها ؟ فقال : نحن منسوبون إلى محلة بالبصرة تسمى : الجوز، ثم قال لي : ويقال إن نسبتنا إلى محلة ببغداد تسمى الجوزيين، كانت قريبة من محلة التوبة بالجانب الغربي)[٣].

٤- وقال ابن خلكان : (ورأيت بخطي في مسوداتي أن جَدّه كان من مَشرَعةِ الجـوز ، إحـدى محال بغداد بالجانب الغربي) [٤] .

المطلب الثالث : كنيته :

اتفق المؤرخون وأصحاب كتب التراجم على أن كنيته : (أبو الفرج) [٥] .

وقد وردت له كنية أخرى كنّاه بها ابن جبير ، وهي : (أبو الفضائل) [٦] .

المطلب الرابع : لقبه :

اشتهر ابن الجوزي بلقب : (جمال الدين) [٧] .

وكان يلقب وهو صغير بـ (المبارك) ، فقد نقـل ابـن رجـب عـن ابـن القطيعـي قولـه : وحكي لي أنه كان يسمى المبارك إلى سنة عشرين وخمسمائة [٨] .

وعرف أيضا بـ (الصَّفّار) ، وذلك بسبب مهنة أقاربه ، فأقاربه كانوا تجارا في النحـاس، وربما كتب اسمه في السَّماع : عبد الرحمن بن علي الصفار [٩] .

---

١ - المحلة : منزل القوم ، انظر : ابن منظور (لسان العرب : ٢٩٦/٣) ، أي : الحي .

٢ - ابن رجب (الذيل على طبقات الحنابلة : ٤٠٠/٣) .

٣ - ابن الفرات (التاريخ : ٤ ، ٢٢٠/٢) .

٤ - ابن خلكان (وفيات الأعيان : ١٤٢/٦) .

٥ - انظر على سبيل المثـال : ابـن تغري بـردى (النجـوم الزاهـرة : ١٧٥/٦) وابـن الـوردي (التـاريخ : ١٧٧/٢) وابن الفرات (التاريخ : ٢١٠/٢،٤) وابن رجب (ذيـل طبقـات الحنابلـة : ٣٩٩/٣) ، وأبـو شامة (الذيل على الروضتين : ٢١) .

٦ - ابن جبير (الرحلة : ١٩٦) ، وانظر : (دائرة المعارف الإسلامية : ٢٤٤/١) .

٧ - ابن الساعي (الجامع المختصر : ٦٦/٩) وابن خلكـان (وفيات الأعيـان : ١٤٠/٣) والقنوجـي (التاج المكلل : ٦٤) .

٨ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٠/٣) .

٩ - الذهبي (السير : ٣٦٨/٢١) .

وقال سبطه : (وكانت له عمة صالحة ، وكان أهلها تجارا في النحاس؛ ولهذا رأيت في بعض سماعاته وكتب عبد الرحمن الصفار)[١] .

وقال ابن النجار : (وكان والده يعمل الصفر بنهر القلائين[٢])[٣] .

المطلب الخامس : مولده :

اختلفت الروايات في سنة مولده على ستة أقوال :

١- قيل سنة (٥٠٨ هـ) .

قال ابن الآلوسي : (ولد تقريبا سنة ثمان وخمسمائة)[٤] .

وقال الصفدي : (ولد تقريبا سنة ثمان أو سنة عشر وخمسمائة)[٥] .

ونقل الذهبي عن ابن الدبيثي في تاريخه قوله : (... وسألت أخاه عمر - أي : عن مولده - فقال : في سنة ثمان وخمسمائة تقريبا)[٦] .

٢- وقيل سنة (٥٠٩ هـ) .

قال الذهبي : (ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة)[٧] .

٣- وقيل سنة (٥١٠ هـ) .

فقد قال السبط : (ولد جدي ببغداد ، بدرب حبيب في سنة ٥١٠ تقريبا)[٨] ، وقال أيضا : (سألته عن مولده غير مرة ، وفي كلها يقول : ما أحققه ، ولكن يكون تقريبا في سنة

---

١ - السبط (مرآة الزمان : ٢ ، ٤٨١/٨) .

٢ - نهر القلائين : محله في غربي بغداد ، بشرقي الكرخ ، كان في موضعها قبل بناء بغداد قرية يقال لها : ورثالا ، وقبليها نهر طابق ، وكان يشقها نهر يأخذ من كرخايا ، انظر : البغدادي (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : ١٤٠٥/٣) .

٣ - ابن النجار (المستفاد من ذيل بغداد : ٢٨٤) .

٤ - ابن الآلوسي (جلاء العينين : ١٥٩) ، ونقله عنه : ابن الفرات (التاريخ : ٤ ، ٢١٩/٢) .

٥ - الصفدي (الوافي بالوفيات : ٦ ، ١٨٦/١٨) .

٦ - الذهبي (السير : ٣٧٣/٢١) .

٧ - الذهبي (السير : ٣٦٦/٢١) .

٨ - السبط (مرآة الزمان : ٢ ، ٤٨١/٨) ، ونقله عنه : ابن كثير (البداية والنهاية : ٢٨/١٣) .

٥١٠ هـ) [١] ، وذكر في حوادث سنة ٥١٠ هـ : (وفيها ولد جدي – رحمه الله تعالى – على الاستنباط لا على وجه التحقيق) [٢] .

وقال ابن الدبيثي : (ولد سنة عشر وخمسمائة ، كذا قال لي غير مرة ، وأول سماعه سنة عشرين) [٣] .

٤- وقيل سنة (٥١١ هـ) .

قال ابن النجار : (نقلت من خط ابن الجوزي ، قال : لا أحقق مولدي ، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة ، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين [٤]) [٥] .

قال ابن رجب : ووجد بخطه تصنيف له في الوعظ ، ذكر : أنه صنف سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وقال : ولي من العمر سبع عشرة سنة) [٦] .

ونقل ابن رجب عن ابن القطيعي قوله : (سألته عن مولده ، فقال : ما أحقق الوقت ، إلا أنني أعلم أني احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني ، وكان توفي سنة سبع وعشرين ، قلت [أي : ابن رجب] : وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة) [٧] .

٥- وقيل سنة (٥١٤ هـ) .

قال الصعيدي : (ولد ببغداد سنة ٥١٤ هـ) [٨] .

وهذا قول غريب لم يقل به أحد من المتقدمين ، ولا دليل عليه .

فكل ما قيل من أقوال إنما هو على سبيل التقريب كما يلاحظ من تقاربها ، والأقرب أنه ولد أواخر سنة (٥١٠ هـ) أو أوائل سنة (٥١١ هـ) ، إذ قد أشار إلى كلتا السنتين أقرب المقربين إليه ، وهو : سبطه، وتلميذيه : ابن الدبيثي ، وابن القطيعي .

---

١ – السبط (مرآة الزمان : ٢ ، ٤٨٣/٨) ، ونقله عنه : ابن الفرات (التاريخ : ٤ ، ٢١٩/٢) .

٢ – السبط (مرآة الزمان : ١ ، ٦٢/٨) .

٣ – ابن الدبيثي (المختصر المحتاج إليه : ٢٠٧/٢) .

٤ – قال ابن رجب : فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة ، أو اثني عشرة ، وهو القول السادس .

٥ – ابن النجار (المستفاد : ٢٨٥) ، ونقله عنه : ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة :٤٠٠/٣) .

٦ – ابن رجب (الذيل :٤٠٠/٣) .

٧ – ابن رجب (الذيل :٤٠٠/٣) .

٨ – الصعيدي (المجددون في الإسلام : ٢٣٢) .

المبحث الثاني
نشأته العلمية و مذهبه

المطلب الأول : نشأته العلمية :

لقد شاءت حكمة الله عزوجل أن ينشأ الإمام ابن الجوزي يتيمًا ، حيث توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات ، فأبدله الله تعالى عن يُتمه عطف عمته عليه ، حيث نهضت بتربيته والعناية به حق العناية ، وحملته – أثناء ذلك – إلى المسجد؛ ليتعلم القرآن، ويسمع الحديث، ويدرس الفقه، وغير ذلك ، وقد بيَّن ذلك ابن رجب بقوله : ولما ترعرع؛ حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر فاعتنى به ، وأسمعه الحديث ، وقد قيل : إن أول سماعاته سنة ست عشر وخمسمائة [١] .

ومن تمام عناية الله تعالى به أن يسَّر له الشيخ ابن ناصر ، الذي تولى توجيهه وتعليمه، وخصَّه دون غيره بالاهتمام والعناية ، وفي هذا يقول عن نفسه : " حملني شيخي ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر ، وأسمعني العوالي ، وأثبت سماعاتي كلها بخطه ، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب؛ كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العُدد لا تكثير العَدد " [٢] ، وقد نال به معرفة الحديث والنقل ، ولازمه حتى وفاته ، رحمه الله تعالى .

وكما هُمُ العظماء دوما ، وأصحاب الدعوات ، والمجددون على مر التاريخ الإسلامي : أصحاب نفوس كبيرة ، وهمم عالية ، وعزائم ماضية ، لا يكَلُّون ولا يملُّون منذ نعومة أظفارهم إلى أن ينتقلوا إلى رحمة الله تعالى ، كان ابن الجوزي ، ويتضح هذا الأمر من خلال كلامه عن نفسه ، فقد قال : " فإن أكثر الإنعام علي ، لم يكن بكسبي ، وإنما هو تدبير اللطيف بي ، فإني أذكر نفسي ولي همة عالية ، وأنا في المكتب ابن ست سنين ، وأنا قرين الصبيان ، وقد رزقت عقلا وافرًا في الصغر يزيد على عقل الشيوخ ، فما أذكر أني لعبت في طريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكا خارجًا، حتى أني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا

---

١ – ابن رجب (الذيل على طبقات الحنابلة : ٤٠١/٣) .

٢ – ابن الجوزي (المشيخة : ٥٩) .

أتخير حلقة مشبعذ (١) ، بل أطلب المحدث ، فيتحدث بالسِّيَر ، فأحفظ جميع ما أسمعه ، وأذهب إلى البيت فأكتبه ... ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة؛ ويتفرجون على الجسر ، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءا وأقعد حجزة من الناس إلى جانب الرقة ، فأتشاغل بالعلم " (٢) .

وحُبب إليه العلم ، وأصبح شغوفا به ، محبا لطلبه مهما كلفه من العناء والجهد والمشقة، يمنع نفسه مما تحب؛ وهو في عمر الصبا؛ وسن المراهقة ، وقد قال عن نفسه حول ذلك :

" ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل؛ لأجل ما أطلب وأرجو ، كنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة ، فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيسى ، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم حتى أنني أذكر في زمان الصبوة؛ ووقت الغلمة والغربة، قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال ، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي من العلم من خوف الله عز وجل ، ولولا خطايا لا يخلو منها البشر كنت أخاف على نفسي من العجب " (٣) .

ولم يحبب إليه فن واحد من الفنون ، أو علم من العلوم ، بل اتجه إلى العلوم كلها ، لا تقصر همته في كل علم عن استقصائه كله ، فكان يسمع الفقه ، والوعظ ، والحديث ، ويتبع الزهاد ، ويقرأ اللغة ، ولم يترك أحدا من شيوخ بغداد، أو ممن قدم إليها، أو نزل فيها، أو ابتعد عن الناس واعتزل إلا ويذهب إليه ويسمع منه ، فلازم الشيوخ، وحضر الحلقات ، وانتظم في الدروس المختلفة ، ولم تفتر همته ، ولم تلن عزيمته ، حتى في أواخر عمره حيث يدعو الله تعالى أن يَمُدَّ في عمره؛ حتى يتعلم ويُعلِّم المزيد .

اهتم أولا بقراءة القرآن الكريم وحفظه ، ولُقِّن به وهو طفل صغير، كما اهتم بحضور مجالس الوعظ والحديث، ولذلك فقد حظي باهتمام كبير من علماء عصره، تمكن من خلاله من التدريس، والقراءة، والتحديث، والوعظ، وهو ما يزال يافعا، فقد وعظ وهو في سن العاشرة، وأذن له في الجلوس في جامع المنصور، وعمره سبع عشرة سنة، أي في عام (٥٢٧هـ)،

---

١ - الصحيح : مشعبذ ، وهو الهازئ كالمشعوذ ، انظر : ابن منظور (لسان العرب : ١٣٠/٧) .

٢ - ابن الجوزي (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد : ٣٥-٣٦) .

٣ - ابن الجوزي (صيد الخاطر : ٢٣٥) .

واشتهر أمره من ذلك الوقت، وأخذ في التصنيف والجمع ، وقد كان بدأ بالتصنيف من قبل ذلك [١].

وأجازه الشيوخ بمسموعاتهم، حيث رأوا فيه الصبي الفطن، سريع البديهة، حاضر الذهن، نادر الأجوبة ، ذا مقدرة فائقة ، وملكة عجيبة ، هذا مع كثرة محفوظه ، وسعة روايته .

وقد ساهم في ذلك كله عوامل عدة ، هي :

١- **ميوله الذاتية** ، وتشجيع ذويه خصوصًا عمَّته ، وشيخه ابن ناصر ، اللذان دفعاه إلى الدرس والتعلم .

٢- **توفر المال** ، حيث أنعم الله عليه بأن يسَّر له سبل العيش الكريم، ورزقه الرزق الذي يكفيه عن سؤال الناس، والذلة لهم، وقد بين لنا ابن الجوزي ذلك من خلال حديثه لابنه : (واعلم يا بني أن أباك كان له والد موسر ، خلف ألوفا من المال ، وكان أبوك طفلا ، فأنفق عليه ذلك إلى أن بلغ ، ولم ير بعد بلوغه سوى دارين ، كان يسكن واحدة ، ويأخذ أجرة أخرى ، ثم أُعطي نحو عشرين دينارًا ، قيل هذه التركة كلها ، فاشترى كتبا من كتب العلم ، وباع داريه وأنفقهما في طلب العلم ، ولم يبق له شيء ، وما ذل في طلب الدنيا كذل غيره ، ولا خرج يطوف البلدان كغيره من الوعَّاظ ، ولا رأى أكابر البلدان قاعدا عندهم يستعطيهم ، وأموره تجري على السداد ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ [٢]) [٣] .

فكان من الممكن أن يبعده الفقر وقلة ذات اليد عن طلب العلم، لكنها عناية الله تعالى .

٣- **ظروف عصره** ، فقد كانت الصبغة العامة في بغداد -حاضرة الخلافة العباسية- الاهتمام بالعلوم بمختلف أنواعها، مما جعلها قبلة يتجه إليها العلماء وطلبة العلم من كافة أنحاء المعمورة.

وقد كان لهذا العامل أثر كبير في نشأة ابن الجوزي العلمية ، وتميزه بالعلوم الإسلامية الواسعة ، وتربيته التربية الصحيحة القائمة على حب الله تعالى ، وحب رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم حب العلم والتعليم .

وقد ظهر أثر ذلك كله على شخصية ابن الجوزي العالم النحرير الذي لا يشق له غبار ، وبان لنا ذلك من خلال كتبه التي بين أيدينا الآن .

---

١ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٢/٣) .

٢ - (سورة الطلاق : ٢ - ٣) .

٣ - ابن الجوزي (رسالة إلى ولدي : ٣٥) .

المطلب الثاني : مذهبه :

يُعَدُّ الإمام ابن الجوزي رأسا من رؤوس الحنابلة ، وشيخًا من شيوخ المذهب في زمانه ؛ لكنه يتميز بشدة تعصبه للمذهب ، ومحاربته للمخالفين ، خصوصا أصحاب البدع والروافض ، وفي هذا يقول : " وظهر أقوام يتكلمون بالبدع، ويتعصبون في المذاهب ، فأعانني الله سبحانه وتعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا " (١) .

وقد تألق مذهب الإمام أحمد ، وعلا شأن أتباعه كثيرا في بغداد؛ خلال عصر الإمام ابن الجوزي ، الذي كان له دور بارز في ذلك؛ حيث كان رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنّة، والإمام أحمد وأصحابه ، ويذم من يخالفهم ، ويصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول ، لا سيما في مسألة خلق القرآن (٢) .

وقد ساعد على ذلك إضافة إلى شجاعة ابن الجوزي، وإقدامه على قول الحق : تشجيع الخليفة المستضيء بأمر الله له ، حيث قوّى يده في دفع البدع ، والرد على الرافضة المنحرفين ، ونتيجة لذلك فقد علت منزلة الإمام وارتفعت درجته ، وأصبح صاحب الكلمة المسموعة ، وأصبح في مذهبه إماما يشار إليه ،ويعقد الخنصر في وقته عليه(٣)، وصار للبغداديين الحنابلة فيه اعتقاد زائد عن الحد (٤) .

وهكذا فقد كان لابن الجوزي الأثر الكبير في نشر المذهب الحنبلي ، وكثرة أتباعه ، بل وزيادة عدد المدارس الموقوفة على الحنابلة ممثلين بابن الجوزي ، حيث يقول : (وصار لي خمس مدارس ، وهذا شيء ما رآه الحنابلة إلا في زماني) (٥) .

ومع ارتفاع مكانة ابن الجوزي ، وعلو منزلته عند العامة والخاصة، مع شدة تعصبه للمذهب الحنبلي ، فقد كثر من يُعاديه، ويعادي الحنابلة ، ويحسده ، ويناصبه العداء حتى بلغ الأمر أن وُشِيَ به عند الخليفة الناصر لدين الله ، فأمر بنفيه إلى واسط، حيث بقي هناك خمس سنوات، عاشها مع المحنة ، كما سيأتي فيما بعد .

---

١ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٣/٣) .

٢ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٣/٣) .

٣ - الذهبي (السير : ٣٨٣/٢١) ، وقال : ذكره ابن البزّوري في تاريخه في ترجمة ابن الجوزي .

٤ - ابن الفرات (التاريخ : ٢ ، ٢١١/٢) .

٥ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٩/٣) .

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول : شيوخه

إن من وصل إلى المكانة التي تبوأها ابن الجوزي لا بد أن يكون قد أخذ عن شيوخ فضلاء ، وعلماء أفذاذ أجلاء ، قرأ عليهم القرآن والقراءات، وسمع الحديث بمختلف الروايات، ودرس النحو، واللغة، والفقه، وسائر العبادات، وتعلم التاريخ ، والتفسير ، والوعظ والأخلاق، والعقائد ، وغير ذلك من العلوم .

ومع صعوبة الإلمام بشيوخ ابن الجوزي جميعهم وهم كثر ، إلا أن ابن الجوزي في مشيخته ذكر ستة وثمانين شيخا من شيوخه، وثلاث شيخات ، وقال بعد أن ذكرهم : "وقد سمعت من جماعة غيرهم ، ولي إجازات من خلق يطول ذكرهم " [١] ، كذلك فقد ذكر الذهبي أن له (نيفا وثمانين شيخا) [٢] ، هذا مع العلم أن ابن الجوزي لم يرحل في طلب العلم ، واكتفى ببغداد فقط [٣] ، وهذا لا يقدح بعلم ابن الجوزي وثقافته ، ذلك أن بغداد كانت ملتقى رجال العلم، والفكر، وقبلة الفقهاء والأدباء، من شتى أنحاء العالم الإسلامي، فما كان ينزل ببغداد أحد من أهل العلم إلا وذهب إليه وسمع منه ، فقد قال في ذلك عن نفسه : " ولم أترك أحدا ممن يروي ويعظ ، ولا غريبا يقدم إلا وأحضره " [٤] .

---

١ - ابن الجوزي (المشيخة : ٢٠٥) .

٢ - الذهبي (السير : ٣٦٦/٢١) .

٣ - لم يخرج من بغداد إلا لأداء فريضة الحج سنة (٥٤١ هـ) كما ذكر في (المنتظم : ٥٠/١٨) ، والحجة الثانية سنة (٥٥٣ هـ) كما ذكر : سبطه (مرآة الزمان : ١ ، ٢٣٠/٨) ، وأخيرا نفي إلى واسط سنة (٥٩٠ - ٥٩٥) .

٤ - ابن الجوزي (لفتة الكبد : ٣٧) .

فعلو همته جعلته يسابق طلاب العلم إلى الشيوخ ، ولا يكل ولا يمل من البحث عن المشايخ ومجالسهم والسماع منهم، ويبين ذلك بقوله : " ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من العَدْوِ لئلا أُسبق " [١] .

ونظرًا لكثرة شيوخ ابن الجوزي ، فسأقتصر هنا على ذكر الشيوخ الذين روى عنهم في كتابه : (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ، وقد بلغ عددهم تسعة وخمسين شيخا ، وسأخص بالذكر منهم الذين أكثر من الرواية عنهم ، وأغض الطرف عمن روى عنهم حديثا أو حديثين ، وقد جاء ترتيبهم هنا تبعا لعدد روايات ابن الجوزي عنهم ، وهم :

١- أبو منصور عبدالرحمن بن محمد القزاز (٥٣٥ هـ) [٢] .

كان ثقة، خيِّرا، سمع منه ابن الجوزي تاريخ بغداد عن الخطيب .

روى عنه ابن الجوزي في كتابه (٣٠٤) روايات جلها من تاريخ بغداد .

٢- أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون (٥٣٩ هـ) [٣] .

صنف كتاب (المفتاح) في القراءات العشر، و(الموضح) في القراءات أيضا، كان ثقة صالحا .

روى عنه (٢١٠) رواية .

٣- أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي (٥٣٦ هـ) [٤] .

كان ثقة ثبتا ، ذا يقظة ومعرفة بالحديث ، وحسن إصغاء إلى من يقرأ عليه .

روى عنه (١٧٣) رواية .

٤- أبوالفضل محمد بن ناصر السلامي (٥٥٠ هـ) [٥] .

ثقة من أهل السنة لا مغمز فيه ، هو الذي تولى تسميع ابن الجوزي الحديث من زمن الصغر ، فأسمعه مسند الإمام أحمد وغيره من الكتب الكبار والعوالي ، وأثبت له مسموعاته، وعنه أخذ أكثر ما عرف من علم الحديث .

روى عنه (١٦٤) رواية .

---

١ - ابن الجوزي (لفتة الكبد : ٣٨) .

٢ - ابن الجوزي (المشيخة : ١٢٣) رقم (٣٥) و(المنتظم : ١١/١٨) والذهبي (السير : ٦٩/٢٠) .

٣ - ابن الجوزي (المشيخة : ٨٨) رقم (١٤) و(المنتظم : ٤٢/١٨) والذهبي (السير : ٩٤/٢٠) .

٤ - ابن الجوزي (المشيخة : ٨٩) رقم (١٥) و(المنتظم : ٢٠/١٨) والذهبي (السير : ٢٨/٢٠) .

٥ - ابن الجوزي (المشيخة : ١٣٣) رقم (٤٢) و(المنتظم : ١٠٣/١٨) والذهبي (السير : ٢٦٥/٢٠) .

٥- عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي (٥٣٨ هـ) [١] .

كان صحيح السماع، ثقة ثبتا، ذا دين وورع، خرج التخاريج، وكان متصديا لنشر الحديث.

روى عنه (١٣٩) رواية .

٦- أبو القاسم هبةا لله بن محمد بن الحصين (٥٢٥ هـ) [٢] .

شيخ ثقة ديِّن، صحيح السماع، سمع منه ابن الجوزي جميع مسند أحمد، والغيلانيات[٣] جميعها ، وأجزاء المزكي [٤] ، وغير ذلك .

روى عنه (٨٧) رواية .

٧- أبو القاسم هبة ا لله بن أحمد الحريري (٥٣١ هـ) [٥] .

حدَّث وأقرأ، وكان صحيح السماع، ديِّنا، ثبتا، سمع عليه ابن الجوزي الحديث الكثير.

روى عنه (٦٩) رواية .

٨- أبو الفتح عبدالملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكَرُوخي (٥٤٨ هـ) [٦] .

شيخ صالح ديِّن خير ، حسن السيرة ، صدوق ثقة ، يروي عنه ابن الجوزي جل أحاديث الترمذي في الجامع .

روى عنه (٥٦) رواية .

٩- أبو الحسين عبد الحق بن عبدالخالق بن أحمد (٥٧٥ هـ) [٧] .

كان حافظا لكتاب ا لله ، دينا ، ثقة ، وقد سمع الحديث الكثير .

روى عنه : (٥١) رواية .

١٠- أبو الحسن علي بن عبيد ا لله الزاغوني (٥٢٧ هـ) [٨] .

---

١ – ابن الجوزي (المشيخة : ٩٢) رقم (١٦) و(المنتظم : ٣٣/١٨) والذهبي (السير : ١٣٤/٢٠) .

٢ – ابن الجوزي (المشيخة : ٦٠) رقم (١) و(المنتظم : ٢٦٨/١٧) والذهبي (السير : ٥٣٦/١٩) .

٣ – الغيلانيات : هي أحد عشر جزءا من حديث أبي بكر محمد بن عبدا لله الشافعي (٣٥٤ هـ) ، الإمام الحجة المفيد رواية أبي طالب محمد بن محمد بن غيلان (٤٤٠ هـ) أحد المسندين المعمرين ،وهي من أعلى الحديث وأحسنه .

٤ – المزكي : هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري (٣٦٢ هـ) .

٥ – ابن الجوزي (المشيخة : ٦٨) رقم (٤) و(المنتظم : ٣٢٦/١٧) .

٦ – ابن الجوزي (المشيخة : ٩٤) رقم (١٧) و(المنتظم : ٩٢/١٨) والذهبي (السير : ٢٧٣/٢٠) .

٧ – ابن الجوزي (المشيخة : ١٩٣) رقم (٧٩) والذهبي (السير : ٥٥٢/٢٠) .

٨ – ابن الجوزي (المشيخة : ٨٦) رقم (١٣) و(المنتظم : ٢٧٨/١٧) والذهبي (السير : ٦٠٥/١٩) .

شيخ الحنابلة ، من بحور العلم ، كثير التصانيف ، صحبه ابن الجوزي زمانا ، وسمع منه ، وعلق عنه الفقه والوعظ .

روى عنه (٣٨) رواية .

١١- أبو الفتح محمد بن عبدالباقي بن أحمد (ابن البطيّ) (٥٦٤ هـ) [١] .

مسند العراق ، كان سماعه صحيحا ، وهو ثقة ، يروي عنه عن حمد الحداد حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني .

روى عنه (٣٣) رواية .

١٢- أبوالقاسم زاهر بن طاهر بن قرزبان النيسابوري (٥٣٣ هـ) [٢] .

روى الكثير ، واستملى على جماعة ، وانتقى لنفسه السباعيات ، وأشياء تدل على اعتنائه بالفن ، وماهو بالماهر فيه .

روى عنه (٢٥) رواية .

١٣- أبو الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوي (٥٤٧ هـ) [٣] .

مسند العراق ، وكان فقيها شافعيا ، سمع منه ابن الجوزي بقراءة الحافظ ابن ناصر عليه ، وقرأ عليه كثيرا .

روى عنه (٢٢) رواية .

١٤- أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد البزار (٥٣٥ هـ) [٤] .

كان ثقة ، فهما حجة ، متفننا في علوم كثيرة ، قرأ عليه ابن الجوزي الكثير .

روى عنه (١٩) رواية .

١٥- أبو الوقت عبد الأول بن عيسى (٥٥٣ هـ) [٥] .

سمع خلقا كثيرا ، وكان كثير التعبد والتهجد والبكاء على سمت السلف .

روى عنه (١٨) رواية .

---

١ - ابن الجوزي (المشيخة :١٦٧) رقم ٦١ و(المنتظم :١٨٥/١٨) والذهبي (السير :٤٨١/٢٠) .

٢ - ابن الجوزي (المنتظم : ٣٣٦/١٧) والذهبي (السير : ٩/٢٠) .

٣ - ابن الجوزي (المشيخة : ١١٣) رقم ٢٨ و(المنتظم : ٨٦/١٨) والذهبي (السير :١٨٣/٢٠) .

٤ - ابن الجوزي (المشيخة : ٦١) رقم ٢ و(المنتظم : ١٣/١٨) .

٥ - ابن الجوزي (المشيخة : ٧٤) رقم ٧ و(المنتظم :١٢٧/١٨) والذهبي (السير :٣٠٣/٢٠) .

١٦- أبو محمد يحيى بن علي بن محمد الطرَّاح المدير (٥٣٦ هـ) [1] .

وكان سماعه صحيحا ، وكان من أهل السنة ، وكان له سمت وصمت ووقار .

روى عنه (١١) رواية .

١٧- أبو عبدالله الحسن بن علي الخياط المقريء (٥٣٧ هـ) [2] .

وكان صالحا يأكل من كدِّ يَدِهِ في الخياطة ، قرأ عليه ابن الجوزي القرآن والحديث .

روى عنه (١٠) روايات .

١٨- أبو محمد عبد الله بن علي المقريء (٥٤١ هـ) [3] .

قرأ عليه ابن الجوزي القرآن والحديث الكثير .

روى عنه (١٠) روايات .

١٩- أبو غالب أحمد بن الحسن البناء (٥٢٧ هـ) [4] .

الشيخ الصالح الثقة ، مسند بغداد ، سمع منه ابن الجوزي الحديث .

روى عنه (٦) روايات .

٢٠- أبو غالب محمد بن الحسن بن علي الماوردي (٥٢٥ هـ) [5] .

سمع الحديث الكثير ، وكان يورق للناس، فكتب الكثير ، سمع عليه مشيخته ، وهي تحتوي على سبعة وسبعين شيخا .

روى عنه (٤) روايات .

٢١- أبوالحسن علي بن أحمد بن عبدالباقي الموحِّد (٥٣٠ هـ) [6] .

وهو المعروف بابن البقشلام ، وكان سماعه صحيحًا ، وظاهره الثقة .

روى عنه (٤) روايات .

٢٢- أبو عبد الله محمد بن محمد السلاَّل (٥٤١ هـ) [7] .

---

١ - ابن الجوزي (المشيخة :١٠٥) رقم ٢٤ و(المنتظم :٢٤/١٨) والذهبي (السير : ٧٧/٢٠) .

٢ - ابن الجوزي (المشيخة :١١١) رقم ٢٧ و(المنتظم :٢٨/١٨) والذهبي (السير :١٢٩/٢٠) .

٣ - ابن الجوزي (المشيخة :١٣٦) رقم ٤٢ و(المنتظم :٥١/١٨) .

٤ - ابن الجوزي (المشيخة :٧٦) رقم ٨ و(المنتظم :٢٧٧/١٧) والذهبي (السير :٦٠٣/١٩) .

٥ - ابن الجوزي (المتيخة :٨٤) رقم ١٢ و(المنتظم : ٢٦٧/١٧) والذهبي (السير :٥٨٩/١٩) .

٦ - ابن الجوزي (المشيخة :٨٢) رقم ١١ و(المنتظم :٣١٥/١٧) والذهبي (السير : ٦١٣/١٩) .

٧ - ابن الجوزي (المشيخة :٩٥) رقم ١٨ و(المنتظم :٥٣/١٨) والذهبي (السير : ٧٥/٢٠) .

وهو يتهم ، معروف بالتشيع .

روى عنه (٣) روايات .

٢٣- أبو الحسن سعد الخير بن محمد الأنصاري الأندلسي (٥٤١ هـ) [١] .

وكان ثقة صحيح السماع ، ومن الفقهاء العلماء .

روى عنه (٣) روايات .

٢٤- أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البناء (٥٥٠ هـ) [٢] .

الشيخ الصالح الخيِّر الصدوق ، مسند بغداد ، سمع الكثير .

روى عنه (٣) روايات .

٢٥- الجوهري ، ولم أعرفه ، روى عنه (٣) روايات .

وقد بلغ عدد هؤلاء الذين ذكروا هنا (٢٥) شيخا .

أما الذين روى عنهم حديثين فعددهم (١٠) شيوخ .

والذين روى عنهم حديثا واحدا عددهم (٢٤) شيخا .

ولم أذكرهم للاختصار، وبذلك يكون بمجموع شيوخه الذين روى عنهم في كتابه هذا (٥٩) شيخا .

---

١ - ابن الجوزي (المشيخة :١٥٧) رقم ٥٤ و(المنتظم :٥١/١٨) والذهبي (السير :١٥٨/٢٠) .

٢ - ابن الجوزي (المشيخة :١٢٥) رقم ٣٦ و(المنتظم :١٠٣/١٨) والذهبي (السير :٢٦٤/٢٠) .

المطلب الثاني : تلاميذه

نظرًا لما كان يتمتع به ابن الجوزي من الموسوعية ، والقدرة على التدريس والمهارة في شتى المعارف والعلوم والفنون ، فقد قصده الطلاب من كل مكان ، ينهلون من علمه ما يروي ظمأهم ، ويغذي فهمهم ، منهم العالم والإمام والفقيه والمحدث ، فأخذوا عنه العلم رواية وسماعا وإجازة وقراءة ، ولا عجب من كثرة تلاميذه ، فالمورد العذب كثير الزحام .

فمن أشهر من حدث عنه :

١- ولده محيى الدين يوسف (٦٥٦ هـ) [١] .

استاذ دار المستعصم بالله ، كان صدرا كبيرا ، وافر الجلالة ، ذا سمت وهيبة وعبارة فصيحة ، وكان محمود الطريقة ، محببًا إلى الرعية ، ضربت عنقه صبرا عند هولاكو عند دخوله بغداد مع سبعين من أعيانها ، ومعهم أبناؤه الثلاثة .

٢- ولده بدرالدين علي (٦٣٠ هـ) [٢] .

وعظ في صباه، وكان كثير الميل إلى اللهو والخلاعة ، فترك الوعظ، واشتغل بما لا يجوز.

٣- سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي (٦٥٤ هـ) [٣] .

انتهت إليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ، ومعرفة التاريخ ، صنف (مرآة الزمان) في التاريخ ، وأشياء ، له تفسير كبير في تسعة وعشرين مجلدا .

٤- تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي (٦٠٠ هـ) [٤] .

صاحب الأحكام الكبرى، والصغرى، وغيرهما ، قال ضياء الدين عنه : كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبيَّنه ، وذكر صحته أو سقمه ، ولا يُسأل عن رجل إلا قال : هو فلان بن فلان الفلاني، ويذكر نسبه ، فكان أمير المؤمنين في الحديث .

٥- موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي الجمَّاعيلي (٦٢٠ هـ) [٥] .

صاحب المغني وعالم الشام في زمانه ، قال ابن النجار : كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة حجة نبيلا ، غزير الفضل ، ورعًا عابدًا .

---

١ - الذهبي (السير : ٣٧٢/٢٣) .

٢ - الذهبي (السير : ٣٥٢/٢٢) .

٣ - الذهبي (السير : ٢٩٦/٢٣) .

٤ - الذهبي (السير : ٤٤٣/٢١) .

٥ - الذهبي (السير : ١٦٥/٢٢) .

٦- أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي (٦٣٧ هـ) [١] .

صاحب التصانيف ، حيث صنف تاريخا كبيرا لواسط ، وذيّل على تاريخ بغداد المُذَيَّل لابن السمعاني على تاريخ بغداد ، وعمل المعجم لنفسه .

٧- محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي ، ابن النجار (٦٤٣ هـ) [٢] .

عمل تاريخا حافلا لبغداد ذيل به واستدرك على الخطيب [٣] ، وهو في مائتي جزء ينبيء بحفظه ومعرفته ، وكان مع حفظه فيه دين وصيانة ونسك .

٨- محمد بن عبدالواحد ضياء الدين،أبو عبدالله المقدسي (٦٤٣ هـ) [٤] .

صاحب التصانيف، والرحلة الواسعة ، قال عنه ابن العز : ما جاء بعد الدارقطني مثل شيخنا الضياء ، وقال ابن النجار : وهو حافظ، متقن، ثبت، صدوق، نبيل، حجة، عالم بالحديث، وأحوال الرجال، وهو ورع، تقي، زاهد، عابد، محتاط في أكل الحلال، مجاهد في سبيل الله .

٩- تقي الدين أبو محمد عبدالرحمن بن عبد المنعم اليلداني (٦٥٥ هـ) [٥] .

قال أبو شامة : دفن بقريته ، وكان صالحا مشتغلا بالحديث إلى أن توفي .

١٠- أبو طالب عبد اللطيف ، ابن القبيطي ، الحراني (٦٤١ هـ) [٦] .

كان ديِّنا خيِّرا ، حافظا لكتاب الله ، صادقا مأمونا ، لا يحدث إلا من أصله ، وكان يتّجر ، تكاثر عليه الطلبة ، وروى الكثير ، وهو خاتمة أصحاب ابن الجوزي بالسماع .

١١- أبو الحسن محمد بن أحمد البغدادي ، ابن القطيعي (٦٣٤ هـ) [٧] .

لزم الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي ، وقرأ عليه كثيرا ، وأخذ عنه الوعظ ، وكان شيخ المستنصرية أول ما فتحت .

---

١ - الذهبي (السير : ٦٨/٢٣) .

٢ - الذهبي (السير : ١٣١/٢٣) .

٣ - اسم كتابه : (التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام)؛ وقد ضاع أكثره ، ولم يصل إلينا غير مجلدتين فيها قسم من حرف العين وبعض الفاء ، وقد طبعتا في مجلدتين بإشراف دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

٤ - الذهبي (السير : ١٢٦/٢٣) .

٥ - الذهبي (السير : ٣١١/٢٣) .

٦ - الذهبي (السير : ٨٧/٢٣) .

٧ - الذهبي (السير : ٨/٢٣) .

وقرأ عليه جماعة ، منهم :

١- فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الخضر بن تيميَّة الحرَّاني (٦٢٢ هـ) [١] .

عالم حرَّان وخطيبها وواعظها ، صاحب ديوان الخطب والتفسير ، وكان صاحب فنون وجلالة ببلده .

٢- طلحة بن مظفر بن غانم العَلْثي (٥٩٣ هـ) [٢] .

عني بالحديث ولازم ابن الجوزي، وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه، كان قدوة صالحا عالما .

كما أجاز الشيخ لجماعة من العلماء ، منهم :

١- زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري (٦٥٦ هـ) [٣] .

كان عالما بصحيح الحديث، وسقيمه، ومعلوله وطرقه ، متبحرًا في معرفة أحكامه، ومعانيه، ومشكله ، قيِّما بمعرفة غريبه، وإعرابه، واختلاف ألفاظه، إمامًا حجة .

٢- صائن الدين أبو الحسن محمد بن أنجب البغدادي النعَّال (٦٥٩ هـ) [٤] .

من كبار الصوفية وصلحائهم ، ومن بقايا المسندين ، خرج له رشيد الدين محمد المنذري مشيخة .

---

١ - الذهبي (السير : ٢٢/٢٨٨) .

٢ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٣٩٠) .

٣ - الذهبي (السير : ٢٣/٣١٩) .

٤ - الذهبي (السير : ٢٣/٣٤٣) .

المبحث الرابع

صفاته

نال الإمام ابن الجوزي مكانة رفيعة ، ومنزلة عالية ، ما كان له أن يصل إليها لولا أن منَّ الله تعالى عليه ، ووهبه الصفات النادرة ، والخصال الحميدة، والسجايا المجيدة، التي قلما تجتمع كلها في شخص واحد ، ويذكر ذلك ابن الجوزي إذ يقول عن نفسه : "وهيأ لي – أي الله تعالى – أسباب العلم ، وبعث إلي الكتب من حيث لا أحتسب ، ورزقني الفهم، وسرعة الحفظ، والخط، وجودة التصنيف، و لم يعوزني شيئا من الدنيا ، بل ساق إلي من الرزق مقدار الكفاية وأزيد " [١] .

إضافة إلى أنه كان سريع البديهة، حاضر الذهن ، قوي الحجة ، مليح العبارة حلو المنطق، حسن الإشارة ، لطيف الذهن [٢] ، ومن أحسن ما يحكى عنه :

" أنه وقع نزاع بين أهل السنّة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي –رضي الله عنهما– فرضِيَ الكل بما يجيب به الشيخ ، فأقاما من يسأله عن ذلك ، وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال : أفضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يُراجع ، فكلٌّ من الطرفين احتج لنفسه ، وهذا من لطائف الأجوبة، ولو حصل بعد الفكر التام، وإمعان النظر، كان غاية في الحسن فضلا عن البديهة " [٣] .

وقد وصفه الموفق عبداللطيف بقوله : " كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات، والنغمات ، لذيذ المفاكهة ... لا يضيع من زمانه شيئا " [٤] .

وقد كان زاهدا ، يعرف ربه حق المعرفة، شديد الورع، دائم المراقبة لله تعالى، ويؤكد هذا قول ابن العماد : " كان زاهدا في الدنيا، متقللا منها، وما مازح أحدا، ولا لعب مع صبي، ولا أكل من جهة حتى تيقّن حِلّها، ومازال على ذلك الأسلوب إلى أن توفاه الله تعالى"[٥].

---

١ – ابن الجوزي (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد : ٣٧) .

٢ – ابن الساعي (الجامع المختصر : ٩/٦٦) .

٣ – ابن خلكان (وفيات الأعيان : ٣/١٤١-١٤٢) .

٤ – ابن رجب (الذيل على طبقات الحنابلة : ٣/٣١٢) .

٥ – ابن العماد (شذرات الذهب : ١٤/٣٣٠) .

وبيَّن ذلك عن نفسه بقوله : " ثم ألهمت الزهد ، فسـردت الصـوم ، وتشـاغلت بـالتقلل من الطعـــام ، وألزمت نفسي الصبر ، فاستمرّت وشمّرت ، ولازمت وعالجت السهر " [١] .

وقد بلغ من علو الهمة ما جعله يأخذ نفسه بالعزيمة ، ويتطلع ليبلغ الدرجات العلا ، وقـد ظهر ذلك جليًّا أثناء نفيه إلى واسط ، " فقد قرأ القرآن بالروايات العشـر علـى ابـن البـاقلاني ، وكـــــان قد بلغ الثمانين ، ويعيش في ظروف سيئة ، فانظر إلى هذه الهمة العالية " [٢] .

ومن الجدير بالذكر أن ابن الجوزي كان معتدًّا بنفسه ، مفتخرا بعلمه ، وقد صرَّح بذلك غير مرة في شعره، ونثره، وعُرِف به ، فقد قال ابن كثـير : " وقـد كـان فيـه بهـاء ، وترفُّـع في نفسه، وإعجاب وسموّ بنفسه أكثر من مقامه ، وذلك ظـاهر في كلامـه في نـثره ونظمـه ، فمـن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا وأكابد النهج العسير الأطولا

تجري بي الآمال في حلبـــــاته جري السعيد مدى ما أمَّلا

أفضى بي التوفيق فيه إلى الذي أعيا سواي توصلا وتغلغلا

لو كان هذا العلم شخصا ناطقا وسألته هل زار مثلي ؟ قال :لا " [٣] .

ونقل ابن رجب عن ابن القادسي قوله في تاريخـه : " وللنـاس فيـه - رحمـه الله تعـالى - كـلام مـن وجـوه ... ومنهـا : مـا يوجـد في كلامـه مـن الثنـاء، والـترفُّع، والتعـاظم ، وكـثرة الدعاوي، ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف ، والله يسامحه " [٤] .

ومع أن التفاخر والتباهي ممقوت إلى النفس؛ إلا أن ابن الجوزي لم يكن مغاليا ولا مدَّعيًا، بل كان صاحب علم جم ، وتصنيف في مختلف العلوم [٥] .

ولقد كان ابن الجوزي يعطي كل شـيء حقـه ، ومـن ذلـك أنـه كـان ينظـر إلى الوقـت بوصفه شيئا ثمينا لا ينبغي إضاعته ، وأنه نعمة من نعم الله تعالى، ينبغـي شـكرها ، لذلـك فقـد كان لا يشغله عن الاشتغال بالعلم شـاغل ، حتـى أنـه كـان إذا زاره في بيتـه زائـر لا يبتغـي إلا الكلام الذي لا طائل من ورائه ، فإنه يعد أعمالا تمنـع مـن كـثرة الحديـث ، يُشـغل بهـا وقتـه،

---

١ - ابن الجوزي (لفتة الكبد : ٣٧) .

٢ - الذهبي (السير : ٣٧٧/٢١) .

٣ - ابن كثير (البداية والنهاية : ٢٩/١٣) .

٤ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤١٤/٣) .

٥ - مهنا (ابن الجوزي ومقاماته الأدبية : ٤٨) .

ويقول في ذلك : " ... ثم أعددت أعمالا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم ، لئلا يمضي الزمان فارغا ، فجعلت من المستعد للقائهم قطع ا لكاغد ، وبري الأقلام ، وحزم الدفاتر ، فإن هذه الأشياء لا بد منها ، ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب ، فأرصدتها لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شيء من وقتي "[1] ، فهذا يدل على حرصه على الوقت الذي قال عنه : " ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة "[2] .

ومن هنا فلا عجب في كثرة مؤلفاته ، وقد علمنا أنه ما كان يضيع دقيقة إلا وجعلها في العلم والتعلم .

---

١ - ابن الجوزي (صيد الخاطر : ٢٢٨) .

٢ - ابن الجوزي (صيد الخاطر : ٢٠) .

المبحث الخامس

محنته ووفاته

المطلب الأول : محنته (٥٩٠ - ٥٩٦ هـ)[1]

قد أصابت ابن الجوزي محنة في أواخر عمره ، إذ قد وُشِيَ به إلى الخليفة الناصر ، فجاء من شتمه و أهانه ، وأخذه قبضا باليد ، وختم على داره ، وشتّت عياله ، ثم أُقعد في سفينة إلى مدينة واسط ، فحُبس بها في بيت حرجٍ ، وبقي هو يغسل ثوبه، ويطبخ، ويستقي الماء من البئر خمس سنين .

وقصة محنته كما يلي :

عُقد مجلس مناظرة للركن عبد السلام بن عبدالوهاب بن عبدالقادر الجيلي ، تقرر نتيجتها إحراق كتبه ، وكان فيها من الزندقة، وعبادة النجوم، ورأي الأوائل، شيء كثير ، وقد حصل ذلك بمحضر من ابن الجوزي، وغيره من العلماء ، بل إن الوزير انتزع من الركن مدرسة جدّه، وسلمها إلى ابن الجوزي .

فلما وَلِيَ الوزارة ابن القصّاب – وكان رافضيًّا خبيثًا – سعى في القبض على الوزير ابن يونس وتتبع أصحابه ، فقال له الركن : أين أنت من ابن الجوزي ، فإنه ناصبي ، ومن أولاد أبي بكر ، وهو من أكبر أصحاب ابن يونس ، وقدأعطاه مدرسة جدي ، وأحرقت كتبي بمشورته ؟

فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر ، وكان له ميل إلى الشيعة و لم يكن له ميل إلى ابن الجوزي ، بل قد قيل : إنه كان يقصد أذاه ، وقيل إن ابن الجوزي كان يعرض في مجالسه بذم الناصر ، فأمر بتسليمه إلى الركن؛ فجاء إلى داره، وشتمه، وأغلظ عليه، وختم على داره، وكتبه، وشتت عياله وأخذه معه في مركب إلى واسط وعليه غلالة بغير سراويل ، وعلى رأسه تخفيفة ، وكان ناظر واسط العميد بن أمْسينا شيعيا أيضا .

---

١ – انظر : السبط (مرآة الزمان : ٢ ، ٨/٤٣٨-٤٤٠)، وابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٤٢٥-٤٢٧) ، والذهبي (السير : ٢١/٣٧٦-٣٧٧)، والداوودي (طبقات المفسرين : ١/٢٧٩) ، وأبو شامة (الذيل على الروضتين : ٦) ، وابن كثير (البداية والنهاية : ٩/١٣) ، وغيرهم .

وقد أقام في دار بدرب ديوان في واسط ، وعلى بابها بواب ، وكان بعض الناس يدخلون عليه، ويستمعون منه ، ويملي عليهم ، وكان يرسل أشعارا إلى بغداد ، وعمره آنذاك زاد على الثمانين سنة ، وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى خمس وتسعين ، حيث أفرج عنه ، فعاد إلى بغداد ، وخرج خلق كثير لاستقباله يوم عودته ، وفرح به الناس فرحًا شديدًا .

وكان السبب في خلاصه : أن ولده يوسف نشأ واشتغل ، وعمل في هذه المدة في الوعظ، وتوصَّل ، وساعدته أم الخليفة، حيث شفعت فيه عند ابنها الناصر ، فأمر بالإفراج عنه ، فعاد إلى بغداد ، ولم يزل على عادته الأولى في الوعظ ، ونشر العلم، وكتابته إلى أن توفي ، رحمه الله تعالى .

المطلب الثاني : وفاته [1]

أمد الله تعالى في عمر هذا الإمام الجليل، وعاش في بغداد معظّما، موقّرًا طوال حياته – إلا في فترة محنته في واسط – وكان يقضي وقته في التعليم، والوعظ، والتصنيف، إلى أن توفاه الله تعالى ليلة الجمعة ، بين المغرب والعشاء ، في الثاني عشر من رمضان ، سنة سبع وتسعين وخمسمائة (٥٩٧ هـ) ، حيث توفي في داره ، ودفن بمقبرة باب حرب، عند قبر الإمام أحمد ابن حنبل، بعد الصلاة عليه في جامع المنصور ، وله من العمر آنذاك سبع وثمانون سنة .

ولقد ارتجت قلوب الناس لنبأ وفاته ، وغُلّقت الأسواق ، وحضر جنازته خلق عظيم لا يحصى عددهم ، وحزن الناس عليه حزنًا شديدًا .

وكان من آخر ما نظمه من الشعر أبيات أوصى بأن تكتب على قبره :

يا كثير العفو عمّن كثُر الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرْمِ يديه

أنا ضيفٌ وجزاء الضيف إحسان إليه

وهكذا طويت صفحة علم من أعلام الإسلام ، وهب نفسه، ووقته، وماله في سبيل العلم، ودفاعا عن الدين أمام الفرق الضالة والمنحرفة ، فكان بحق أحد المجددين الذين جددوا لهذه الأمة أمر دينها ، فرحمه الله تعالى وغفر له ، وجمعنا وإيّاه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا .

---

١ – انظر : السبط (مرآة الزمان : ٢ ، ٨/٤٩٩–٥٠٠) ، وابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٤٨٢–٤٣٠)، والذهبي (السير : ٢١/٣٧٨–٣٨٠)، وأبو شامة (الذيل على الروضتين : ٢٥)، وابن كثير (البداية والنهاية : ١٣/٢٩)، وابن خلكان (وفيات الأعيان : ٣/١٤٤) ، واليافعي (مرآة الجنان : ٣/٤٩١) ، وطاش كبرى زادة (مفتاح السعادة : ١/٢٥٠) ، وغيرهم .

الفصل الثالث

حياة ابن الجوزي العلمية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه .
المبحث الثاني : مكانته في علم الحديث، وجهوده فيه .
المبحث الثالث : اشتغاله بالتدريس .

المبحث الأول

مكانة ابن الجوزي العلمية وثناء العلماء عليه

إن المتتبع لتاريخ أمتنا المجيد لجدير به أن يتوقف مليا أمام الصفحات الوضّاءة المنيرة من المجد والسؤدد ، الذي بُني على أكتافِ ذاك النفر من العلماء الدعاة الربانيين الموسوعيين؛ الذين حملوا لواء العلم والتعليم والدعوة والتوجيه .

ونتوقف أمام هذا العز والفَخَار عند واحد من هؤلاء العلماء ، وهو الإمام ابن الجوزي، إمام عصره وأوحد زمانه ، عالم العراق، وواعظ الآفاق، المكثر المعجب، نادرة العالم، حجة الإسلام، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، في مختلف أنواع العلوم : من تفسير القرآن العظيم، وقراءاته، وعلومه ، والحديث النبوي الشريف، وعلومه، والفقه، وأصوله، والوعظ، والزهد، والتاريخ، والأخبار، واللغة، والنحو، والبلاغة، والحساب، والفلك، والطب، وغير ذلك، مثلما وصفه كثير من الأئمة، وأهل العلم والمعرفة [١] .

أحد الأئمة المجددين الذين ينطبق عليهم قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) [٢] ، والله أعلم .

العالم الموسوعي الذي لم يَقنع بفن واحد من الفنون ، أو علم من العلوم ، بل اتجه نحو العلوم كلها ، يبين ذلك من نفسه بقوله : (ولم أقنع بفن واحد، بل كنت أسمع الفقه، والحديث، وأتبع الزهّاد ، ثم قرأت العربية ، ولم أترك أحدا ممن يروي ويعِظ ، ولا غريبا يقدُم إلا وأحضره ...) [٣] .

ولقد برَع في العلوم كلها تعلما وتعليما ، شرحا وتفسيرا ، اختصارا وتذييلا ، تأليفا وتصنيفا ، ففاق الأقران ، وتلقته الأمة بالقَبول والاحترام ، وأقبل الناس على مجالسه العلمية

---

١ - انظر : الذهبي (العبر : ٢٩٧/٤) وابن الفرات (تاريخه : ٢١٠/٢،٤) والداوودي (طبقات المفسرين : ٢٧٦/١) وابن كثير (البداية والنهاية : ٢٨/١٣) وابن العماد (شذرات الذهب : ٣٢٩/١٤) .

٢ - أخرجه : أبو داود (السنن : كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة ، ٤٨٠/٤) حديث ٤٢٩١، وقد رمز له السيوطي بالصحة في الجامع الصغير ، وأقره عليه المُناوي في الشرح ، وصححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحية : رقم ١٥٠/٢ - ١٥١) حديث رقم : ٥٩٩ .

٣ - ابن الجوزي (لفتة الكبد : ٣٧) .

والوعظية بمختلف مناصبهم ومراتبهم ، من خلفاء، وعلماء، وعامة، فأصبحت له اليد الطُولى في سائر العلوم ، ويزيد على ما قلناه قول الذهبي فيه : " وله في كل علم مشاركة ، لكنه كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وأما السجع اللفظي فله فيه ملكة قوية ... " [١] .

وقول الذهبي أنه في التفسير من الأعيان ، ذلك لأنه فسر القرآن كله في مجلس الوعظ، حيث بدأ من أول الختمة على الترتيب ، في كل مجلس منه آيات إلى أن أتمه ، كما قال عن نفسه : (وما عرفت واعظا فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، فالحمد لله المنعم) [٢] .

وكما ذكرت سابقا ، فقد بدأت عناية ابن الجوزي بالقرآن الكريم منذ صغره حفظًا ثم فهما ومدارسة، وبعد ذلك شرحا، وتفسيرا، واستنباطا للأحكام، وتوج ذلك كله بتأليف كتابيه : (المغني) و (زاد المسير في علم التفسير) .

ولم يقف اهتمامه عند التفسير فحسب ، بل تعداه إلى علوم القرآن والقراءات ، والناسخ والمنسوخ ، وشرح الغريب ، فصنف فيها جميعا .

وفي الحديث من الحفاظ [٣] .

وفي التاريخ من المتوسعين ، حيث كان مؤرخا ذا باع بالتصنيف ، مبرِّزا فيه ، صنف فيه المؤلفات الكثيرة ، التي شملت معظم مباحث التاريخ ، كالتاريخ العام ، والتراجم العامة والخاصة، والتاريخ الجغرافي ، والحكايات والقصص .

وقد تجلت براعته في كتابه المنتظم الذي جمع فيه مادة علمية غزيرة من الأخبار، والأحداث السياسية، والأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، وفي تراجم الرجال التي قلما تجدها في غيره من المراجع .

وكذلك كتب المناقب التي وصفها أبو العباس ابن تيمية بقوله : (ومن أحسن تصانيفه ما يجمعه من أخبار الأولين، مثل المناقب التي صنفها ، فإنه ثقة كثير الاطلاع على مصنفات الناس،

---

١ - الذهبي (تذكرة الحفاظ : ١٣٤٧/٤) .

٢ - ابن الجوزي (المنتظم : ٢١٣/١٨) أحداث عام (٥٧٠ هـ) .

٣ - فصَّلت القول في هذا الجانب في مبحث (مكانته في علم الحديث وجهوده فيه) .

حسن الترتيب والتبويب ، قادر على الجمع والكتابة ، وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تمييزا ، فإن كثيرا من المصنفين فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب) [١] .

ولديه فقه كاف ، فهو الفقيه الحنبلي المذهب ، المجتهد في بعض الآراء ، صاحب التصانيف الكثيرة في الفقه وأصوله ، وقد برَع في ذلك حتى أنه كان يحضر في ديوان الوزارة للإفتاء في بعض القضايا العامة التي تخص الدولة ، كما ذكر هو عن نفسه [٢] .

كذلك كان له اهتمام في علم العقائد ، حيث ألف فيه مجموعة من المؤلفات ، والتي تدل على تبحره وإتقانه للعلم .

أما في الوعظ ، فلقد حفظ الوعظ ووعظ وهو صغير لم يتجازو العاشرة من عمره – كما مر سابقا – واستمر في ذلك وأبدع فيه أيما إبداع ، حتى أصبح سيد الوعاظ بلا منازع، كما وصفه ابن النجار : " واشتغل بعلم الوعظ حتى صار أوحد أهل زمانه في ترصيع الكلام " [٣] .

وكان يحضر مجالسه الوعظية آلاف من الناس ، الذين يأخذون أماكنهم من وقت الضحى لمجلس بعد العصر[٤] ، يتقدمهم الخليفة المستضيء، الذي ما كان يغيب عن مجلسه حتى لو كان مريضا [٥] .

ومن نعم الله – عز وجل – عليه أن وهبه ملكة قوية، وتأثيرا في الناس لا يضاهى ، فقد كان من أحسن الناس كلاما ، وأتمهم نظاما ، وأعذبهم لسانا ، وأجودهم بيانا [٦] .

وعن مدى تأثيره في الناس ، يقول عن نفسه : " وضع الله لي القبول في قلوب الخلق فوق الحدِّ ، وأوقع كلامي في نفوسهم ، فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة ، ولقد تاب في مجلسي أكثر من مائة ألف ، وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال " [٧] .

---

١ – نقله : ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤١٦/٣) .

٢ – انظر : (المنتظم : ٢١٥/١٨) .

٣ – انظر : (المستفاد من ذيل بغداد : ٢٨٥) .

٤ – ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٥/١) .

٥ – ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٧/١) .

٦ – أبو شامة (الذيل على الروضتين) نقلا عن ابن الدبيثي في ذيله على تاريخ ابن السمعاني (٢١-٢٢) .

٧ – ابن الجوزي (لفتة الكبد : ٣٧) .

ومر الرحّالة ابن جبير في بغـداد ، وحضـر مجلسـه الوعظـي ووصفـه بقولـه : " فشـاهدنا مجلس رجل ليس من عمـرو ولا زيـد، وفي جـوف الفـرا كـل صيـد ، آيـة الزمـان، وقـرة عـين الأعيان، رئيس الحنبليـة ، والمخصـوص في الرتـب العليـة ، إمـام الجماعـة ، وفـارس حلبـة هـذه البضاعة ، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة ، مالك أزمة الكلام في النظـم والنـثر، والغائص في بحر فكره، على نفائس الدر، فأما نظمه فرضي الطبـاع ، مِهْيَاري الانطبـاع، وأمـا نثره فيصدع بسحر البيان ، ويعطل المثل بقُسٍّ وسحبان " [١] .

هـــذا بالإضافة إلى نبوغه في الأدب واللغة، حيث لازم الشيخ أبا منصـور الجواليقـي[٢]، العالم اللغوي، واستفاد منه الكثير، وقرأ عليه كتاب المعَرَّب في اللغة العربية .

وكان ابن الجوزي أديبا ، رائق العبارة ، ناصع الأسلوب، قادرا علـى التعبـيرات النـادرة، والتصوير الدقيق ، ولا يكاد الانسان يحس في أسلوبه بفرق الزمن [٣] .

كما برع في الشعر ، وكان نظمه مليحا ، وله فيه ديوان كبير ، ومن شعره [٤] :

وكنـــا نرى بغداد أطيب منزلا   فلمـــا تباعدنا استبانت عيوبها

وصح لنا قول الذي كان قائلا   هوى كل نفس حيث حل حبيبها

ولم يَفُتْ عليه الإهتمام بالعلوم الكونية ، وكان له عدة مؤلفات في الطب والاستشفاء .

هذه الميِّزات التي اتصف بها الإمام ابن الجوزي ، أعطته قيمة كبيرة ، ورفعته درجة عاليـة رفيعة ، وأضفت عليه مزيدا من الهيبة والإجلال ، وجعلته صاحب مدرسة خاصـة مـن مـدارس العلم يقصدها الطلبة من كل مكان، فينهلون منها العلوم الجمة، وكانت ثمرته عـددا كبيرا مـن العلماء المشهورين الذي عرفوا فيما بعد بمؤلفاتهم الكثيرة، ومراكزهم العلمية الكبيرة، إضافة إلى المؤلفات الكثيرة التي تركها لنا الإمام، والتي ستبقى منهلا، يعُبُّ منها طلبة العلم والمهتمون .

---

١ - ابن جبير (الرحلة : ١٩٦-١٩٧) .

٢ - أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي اللغوي المتوفي سنة (٥٣٩ هـ) ، مـن كبـار أهـل اللغـة ، ثقـة صدوق ، له المعرب ، وشرح أدب الكاتب ، انظر : الأنباري (نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء : ٢٩٣) .

٣ - انظر : (مقدمة تحقيق صيد الخاطر: ١٠) .

٤ - ابن الفرات (تاريخه : ٢/٤، ٢١٦) .

المبحث الثاني

مكانته في علم الحديث وجهوده فيه

كان الشيخ ابن الجوزي إماما في علم الحديث النبوي الشريف ، حافظًا، نـاقدًا، ومصنفًـا بارعا، اتجه إلى هذا العلم بعد حفظـه لكتـاب الله تعـالى ، كمـا كـانت العـادة جارية في ذلـك الزمان ، حيث بدأ بالسماع فسمع الكتب الكبار ، كالمسند ، وجامع الترمذي ، وتاريخ الخطيب ، وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وتصانيف ابن أبي الدنيا ، ومالا يحصى من الأجزاء ، وغيرها [١] ، وفي هذه الأثناء بدأ بكتابة الحديث ، وله من العمر إحدى عشرة سنة كما أخبر عن نفسه [٢] .

كان الإمام صاحب همة عالية – كما ذكر سابقا – وعزيمة غلابة ، لم يقنع بالوقوف على باب واحد من أبواب علم الحديث ، بل ولج أبوابه كلها ، مصححا، ومحسنا، ومضعفا، ومعللا للأحاديث، فلا يطّلع على حديث أو يذكر له حديث إلا ويمكنه أن يقول فيه صحيح أو حسن أو محال [٣]، واقفا على الناسخ والمنسوخ منه ، باحثا في أحوال الرجال وتاريخهم وأقوال أهل الشأن فيهم فيما يسمى بعلم الجرح والتعديل ، مبينا للعلل ، موضحا للمشكل والغريب إلى غير ذلك من علوم الحديث، التي برع فيها سماعا، وتحديثا، وتأليفا، إضافة إلى حفظه لقدر كبير من الأحاديث النبوية، حيث انتهت إليه معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وله فيه المصنفات من المسانيد، والأبواب، والرجال، ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه ، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعة ، والانقطاع والاتصال ، وروى الكثير، وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة ، وحدث بمصنفاته مرارا [٤] .

---

١ – ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٤٠١-٤٠٢) .

٢ – ابن الجوزي (المنتظم : ١٤/٣٧٨) .

٣ – ابن الجوزي (القصاص والمذكرين : ١٤٧) .

٤ – الذهبي (السير : ٢١/٣٧٣) نقلا عن ابن الدبيثي في ذيله على ابن السمعاني .

وقد قال عنه ابن الساعي : (روى الحديث عنه خلق كثير، وسمع الناس منه، وانتفعوا به، وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر ، وخرَّج التخاريج، وجمع شيوخه ، وأفرد المسانيد ، وبين الأحاديث الواهية، والضعيفة) [١] .

وصاحب الفضل في ذلك كله – بعد الله عز وجل – شيخه ابن ناصر الذي اعتنى به عناية فائقة، فنال ابن الجوزي منه معرفة الحديث بمختلف علومه وأبوابه ، وبقي ملازما له حتى وفاته ، إضافة إلى استفادته من غيره من الشيوخ .

وقد استفاد الناس – وخاصة طلبة العلم – منه ومن كتبه من بعده ، والتي بلغت في علم الحديث أربعة وأربعين كتابا ، فعوَّل الكثيرون منهم عليها ، ففيها فوائد جمة، قال أبو العباس ابن تيمية : " وله من التصانيف في الحديث، وفنونه، ما لم يصنف مثله ، وقد انتفع الناس به ، وهو كان من أجود فنونه " [٢]، بل إن بعضها أصبح أساسًا يبني عليه من جاء بعده من أهل العلم، وأكبر دليل على ذلك كتابه : الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، الذي يقول عنه الدكتور عمر فلاتة : " أما كتابه الموضوعات فيُعَدُّ من أشهر كتب الموضوعات، إن لم يكن أشهرها على الاطلاق ، فهو – بحسب ما وقفت عليه – أول مصنف بهذا الترتيب ، وكل من ألف على هذا النهج إنما حذا حذوه ، ونهج سبيله ، وجعل كتابه أصلا ، وسائر الكتب المؤلفة بعده على منهجه ، إما اختصارا، وإما انتقادا وإما ذيلا " [٣] .

ولقد تميَّز الإمام بمزايا في التأليف، في ميدان علم الحديث خاصة ، وفي العلوم الأخرى عامة ، وهو أنه كان يتحرى الدقة في اختيار مادة كتبه ، فقد عاش في عصر طفح بالكذب والافتراء على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وانتشرت فيه البدع والتُرَّهَات ، وعمت الفرق الإسلامية الكثيرة المنتشرة هنا وهناك ، ويؤيد هذا قول ابن تيمية في المبحث السابق .

ومع ذلك فقد كان لشيخنا هَنَات، وأوهام في الحكم، على الأحاديث والتكلم في الرجال، وفي العلل ، سأذكرها فيما بعد .

---

١ – ابن الساعي (الجامع المختصر : ٩/٦٦) .

٢ – نقلها عنه : ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٤١٦) .

٣ – عمر فلاتة (الوضع في الحديث : ٣/٤٥٥) .

المبحث الثالث

اشتغاله بالتدريس

عاش الإمام ابن الجوزي في فترة ازدهر فيها العلم ، وانتشر فيها العلماء، والفقهاء، والأدباء في كل بقعة من بقاع الدولة الإسلامية ، المترامية الأطراف ، لا يألون جهدا في نشر العلم في كل مكان يحلون فيه ، وكانت المساجد بؤرا تشع بالعلم، ومنارات يهتدي بها الذين يبحثون عن رياض الجنة ، ويرتوي منها الذين يتعطشون لري ظمئهم من العلم والمعرفة ، لكن هذه الفترة تميزت بانتشار المدارس، على نطاق واسع، في المدن الإسلامية كافة ، يؤمها الطلاب من كل مكان ، ويقوم عليها ثلة من خيرة العلماء، والفقهاء، من مختلف المذاهب الإسلامية، والمناهج العقدية ، ففي بغداد وحدها كان هناك ما يزيد على ثلاثين مدرسة خلال هذه الفترة، كما ذكر ابن جبير عند زيارته لبغداد [١] .

ونظرا للمكانة العلمية المرموقة التي تبوأها الشيخ ابن الجوزي العالم الموسوعي ، الذي يشار إليه بالبنان ، وتشد إليه الرحال ، وتقطَع أكباد الإبل في الرحلة إليه والاستزادة من علمه الجم، فقد اختير ليكون من الأساتذة الذين يقومون بالتدريس في مدارس بغداد، حيث أدار ودرس في خمسة من أشهر مدارسها، وقد بين ذلك بقوله : "وصار لي اليوم خمسة مدارس"[٢].

وقد بدأ عمله في التدريس معيدا أو مساعدا لبعض شيوخه، ومنهم أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني [٣] ، ثم بعد وفاته سلمت المدرستان اللتان كان يدرس فيهما لابن الجوزي، وقد ذكر ذلك في ترجمته لشيخه بقوله : (وأُعطِيَ المدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية،

---

١ - ابن جبير (الرحلة : ٢٥٥) .

٢ - نقله : ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤٠٩/٣) .

٣ - أحد أئمة بغداد، حنبلي المذهب كان عالما بالمذهب والحدود والفرائض، توفي سنة (٥٥٦ هـ) انظر : ابن الجوزي (المشيخة : ١٩١) رقم : ٧٨ و(المنتظم : ١٤٩/١٨) والذهبي (السير : ٣٩٦/٢٠) .

وأعدت درسه[١]، فبقي نحو شهرين فيها ، وتوفي ، وسلمت إلي بعده فجلست فيها للتدريس، وله مدرسة بباب الأزج ، كان مقيما فيها فلما احتضر أسندها إلي) [٢] .

وفي سنة (٥٧٠ هـ) سلمت له مدرسة أخرى ، قال : " وفي يوم الخميس خامس عشر من شعبان سلمت إلي المدرسة التي كانت دارا لنظام الدين أبي نصر بن جهير[٣]، وكانت قد وصلت ملكيتها إلى الجهة المسماة بنفشا[٤]، فجعلتها مدرسة، ثم وُقِفت على أصحاب أحمد، رحمه الله " [٥] .

ولم يكتف إمامنا الجليل بذلك، بل بنى لنفسه، مدرسة بدرب دينار، ابتدأ فيها بإلقاء دروسه في المحرم من السنة نفسها [٦]، وقد ذكر ذلك الذهبي أيضا في السير، فقال :

" درَّس بمدرسة ابن الشمحل ، وبمدرسة الجهة بنفشا ، وبمدرسة الشيخ عبد القادر، وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ، ووقف عليه كتبه " [٧] .

من ذلك كله نرى أن المدارس الخمس التي درَّس فيها ابن الجوزي هي :

١) مدرسة أبي حكيم بالمأمونية ، وهي التي بناها ابن الشمحل .

٢) مدرسة باب الأزج ، وهي التي أسندها إليه شيخه إبراهيم بن دينار عند احتضاره .

٣) مدرسة بنفشا ، والتي وقفت على أصحاب الإمام أحمد رحمه الله تعالى .

٤) مدرسة درب دينار ، وهي التي بناها لنفسه .

٥) مدرسة الشيخ عبد القادر ، والتي انتزعت من حفيده الركن عبد السلام ، وسلمت إلى الشيخ ابن الجوزي سنة (٥٩٠ هـ) وكانت سببا لمحنته .

هذا إضافة إلى جلوسه للتدريس في بعض مساجد بغداد ، أما دروسه الوعظية فكانت تعقد في مناطق مختلفة من بغداد .

---

١ - نحو ذلك ذكر ابن رجب ، فقال : (وكان الشيخ معيدا عند الشيخ أبي حكيم النهرواني) ، (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٤٠٤) .

٢ - ابن الجوزي (المنتظم (١٨/١٤٩) .

٣ - هو : الوزير الأكمل أبو نصر مظفر بن الوزير علي بن الوزير محمد بن جُهير (٥٤٩هـ)، ولي أستاذ دارية الخليفة المسترشد، ثم وزر للمقتفي سبعة أعوام ، وعزل سنة ثنتين وأربعين، الذهبي (السير : ٢٠/٢٨٣) .

٤ - بنفشا الحنبلية ، هي زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله ، المتوفاة سنة (٥٩٨ هـ) .

٥ - ابن الجوزي (المنتظم : ١٨/٢١٤) .

٦ - ابن الجوزي (المنتظم : ١٨/٢١١) .

٧ - الذهبي (السير : ٢١/٣٨٣-٣٨٤) نقلا عن ابن البُزُوريِّ في تاريخه .

الفصل الرابع

آثار ابن الجوزي

أنعم الله تعالى على إمامنا ابن الجوزي ، ووهبه من العلم والمعرفة منذ نعومة أظفاره ما جعله يتجه إلى التصنيف في وقت مبكر من عمره ، حيث بدأ التصنيف و لم يتجاوز الثلاث عشرة سنة من عمره ، إضافة إلى ذلك فقد فتح الله عليه، ووهبه ملكة عجيبة، وقدرة فائقة، وبارك له في وقته ، فصنّف التصانيف الكثيرة التي يصعب إحصاؤها ، فكيف بتأليفها (١) !

وقد أبدع في ذلك أيما إبداع حتى قال عنه الذهبي ، رحمه الله تعالى : " ما علمت أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل "(٢)، ومثله قول المؤرخ ابن الدبيثي : " لا أعرف أحدا له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم ، ورأيت أسماءها مفردة في كُرَّاس " (٣) .

هذه الكثرة لمؤلفات الإمام حيَّرت المؤرخين وأصحاب كتب التراجم وفهارس الكتب، وجعلتهم يختلفون فيما بينهم حول عدد مصنفاته اختلافا بيِّنا، فقد نقل عنه سبطه : " وسمعته يقول على المنبر في آخر عمره، كتبت بأصبعي هاتين ألف مجلدة " (٤)، ثم ذكر السبط أن مجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتابا (٥) وهذا ما أكده الذهبي بقوله : " وكذا وجد بخطه قبل موته أن تواليفه بلغت مائتين وخمسين تأليفا " (٦)، ونقل عنه ابن رجب أنه " سئل عن عددها ، فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا ، منها ما هو عشرون مجلدا ، ومنها ما هو كراس واحد " (٧) ، وذكر ابن كثير : " وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف " (٨) .

---

١ - ذكر ذلك : ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤١٣/٣) .

٢ - الذهبي (تذكرة الحفاظ : ١٣٤٤/٤) .

٣ - الذهبي (المختصر المحتاج إليه : ٢٠٧/٢) .

٤ - سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ٨،٢ /٤٨٢) .

٥ - سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ٨،٢ /٤٨٨) .

٦ - الذهبي (السير : ٣٧٠/٢١) .

٧ - ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة: ٤١٣/٣) .

٨ - ابن كثير (البداية والنهاية : ٢٨/١٣) .

أما بالنسبة لأسماء كتبه فقد ذكر سبطه قائمـــة كبيرة منها ، بلغــت (٢١٧) مؤلفـا[١]، في حين ذكر ابن رجب (١٩٤) مؤلفا[٢]، أمـــا الذهبي فقد ذكر في السير (٨٢) مؤلفا[٣]، وذكر في تذكرة الحفاظ (٦٤) مؤلفا[٤]، وذكــر لـه الصفـدي (١١٧) مؤلفـا[٥]، وذكـر لـه حاجي خليفة (١٠٣) مؤلفات [٦] ، وذكر له إسماعيل البغدادي (١٩٩) مؤلفا [٧] ، وذكـر له جمال العظم (١٢٨) مؤلفا [٨] .

وقد ذكروا له كثيرا من أسماء الكتب ، وبعضهم يذكر ما لا يذكره الآخرون ، وبعضهـم يذكر أسماء أخرى للكتاب، حتى ليظنه الظان كتابا آخر .

والأسباب التي من أجلها اختلف المؤرخون في بيان عدد كتب ابن الجوزي ، وفي عناوين هذه الكتب ، هي [٩] :

١) تعدد اسم الكتاب الواحد : فقد صار – فيما يظهر لنا – بسبب نسخ الكتـاب أسمـاء عـدة له، حيث عمد بعض النساخ إلى تسمية الكتاب بموضوعه دون عنوانه الذي خصه به المؤلف .

ومن الأمثلة على ذلك كتاب : نواسخ القرآن، فقد وجدت له أربعة أسماء ، كما وجـدت لمختصره ثلاثة ، وكذلك كتاب : فنون الأفنان .

٢) تعرضت كثير من مصنفات الإمام للاختصار ، ويبدو أنه قد تم اختصار بعضها بأيدي روّاد كتب الإمام في حياته ، واختصار معظمها بعد وفاته – رحمه الله تعالى – إضافة إلى أن بعضهـا مختصرات لمؤلفات سابقة عليه .

٣) مبالغة القوم – المؤرخين وغيرهـم – في اسـتنفاذ أقصـى الوسـع، وبذلـه في اسـتنطاق العـدد

---

١ – سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ٨،٢ /٤٨٣-٤٨٨) .

٢ – ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤١٦/٣-٤٢٠) .

٣ – الذهبي (السير : ٣٦٨/٢١-٣٦٩) .

٤ – الذهبي (تذكرة الحفاظ : ١٣٤١/٤-١٣٤٢ ، ١٣٤٧) .

٥ – الصفدي (الوافي بالوفيات : ١٨،٦/١٨٨-١٩٠) .

٦ – حاجي خليفة (كشف الظنون) في مواطن مختلفة ومتعددة .

٧ – البغدادي (هدية العارفين : ٥٢١/٥-٥٢٣) .

٨ – العظم (عقود الجوهر : ٤٠٠-٤٠٥) .

٩ – حسن عتر (مقدمة تحقيق فنون الأفنان لابن الجوزي : ٥٨-٥٩) .

النهائي الذي استقرت عليه مؤلفات ابن الجوزي [١] .

ونظرا لهذا العدد الهائل من المؤلفات التي خلّفها الإمام ، صاحب المنزلة العلمية الرفيعة ، فقد قام عدد من الباحثين بالبحث، والاستقصاء، وكشف الستار عن مؤلفاته، والتي ما يزال الكثير منها مخطوطا ، ومتفرقا في خزائن مكتبات العالم ، وجزءٌ آخر منها مفقودٌ ، أو في حكم المفقود ، لا يعرف مكانه بسبب الكوارث الطبيعية [٢] ، أو تعرض بغداد بخاصة، والعالم الإسلامي بعامة لغارات المغول وهجماتهم الذين دمروا المكتبات وأغرقوا المخطوطات النادرة في دجلة والفرات .

وممن اعتنى بمؤلفات الإمام : الدكتورة (ناجية عبدالله إبراهيم) ، المدرسة في جامعة بغداد في كتابها : قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، الصادر عن المكتبة العالمية في بغداد سنة (١٩٨٧ م) [٣] .

وكذلك : الاستاذ (عبد الحميد العَلْوَجي) في كتابه : مؤلفات ابن الجوزي ، الصادر عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع لجمعية إحياء التراث في الكويت سنة (١٩٩٢م)[٤]، وقد أحصى المؤلف في كتابه هذا بدليل نقدي مقارن، مرتب على حروف الهجاء (٥٧٤) كتابا [٥] للإمام ابن الجوزي ، مما أوردته المصادر منسوبا لابن الجوزي ، ذاكرًا مظان ذكرها أو وجودها ، مبيِّنا المخطوط منها، ومكان وجوده ، معتمدا على مصادر عديدة وفهارس مخطوطات كثيرة عربية، وأجنبية، لخزائن الكتب المختلفة في أنحاء العالم ، أما المطبوع منها فيذكره مع مكان نشره وتاريخه .

---

١ – العلوجي (مؤلفات ابن الجوزي : ٦) .

٢ – قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٥٤ هـ) : (وفيها غرقت بغداد وصارت تلالا ... وغرقت كتب جدي وغيره) ، انظر (مرآة الزمان : ٢٣٢/٨:١) .

٣ – لم أتعرض له بالحديث أكثر مما ذكرت ، لأنه متضمن في كتاب عبد الحميد العلوجي ، حيث ذكر في مقدمة كتابه أنه أهم رافد من روافد كتابه ، (ص ٩) .

٤ – للكتاب طبعة أخرى ، صادرة عن شركة دار الجمهورية ، بغداد (١٩٦٥ م) ، وقد استدرك على المؤلف فيها عدد من الباحثين استدراكات عديدة ، مما دفعه إلى إخراج هذه الطبعة الجديدة .

٥ – هذا الرقم يمثل المؤلفات بالمكرر ، وذلك أن الكتاب الواحد قد يوجد له عدة عناوين أحيانا ، فالكتاب الذي له أكثر من عنوان يذكر تحت أكثر من رقم ، فيمكن القول أنه ترقيم للعناوين ، وليس للمؤلفات .

فجاء كتابه هذا سفرا عظيما من أجود ما كتب في هذا المجال ، فجزى الله مؤلفه خير الجزاء ، وتبعا لما جاء في هذا الكتاب ، فإن مؤلفات ابن الجوزي يمكن تقسيمها حسب الموضوعات كما يلي [١] :

- ٢٨ كتابا في القرآن، وعلومه .
- ٤٤ كتابا في الحديث، ورجاله، وعلومه .
- ٥٨ كتابا في المذاهب، والأصول، والفقه، والعقائد .
- ١٥٣ كتابا في الوعظ، والأخلاق، والرياضيات .
- ١٠ كتب في الطب .
- ١٧ كتابا في الشعر، واللغة .
- ٩٧ كتابا في التاريخ، والجغرافيا، والسير، والحكايات .
- ١ كتاب واحد فهارس الكتب .

٤٠٨ كتابا هو مجموع كتبه .

عدد المطبوع منها (٨٧) كتابًا حسب ما توصلت إليه [٢]، والمخطوط (١٤٥) كتابا، والباقي (١٧٦) مفقود أو يحتمل فقدانه [٣] .

ومن نظرة سريعة لعناوين الموضوعات التي صنّف فيها الإمام ، نجد أنه لم يترك علما من العلوم إلا وصنف فيه كما ذكر ابن كثير : (هذا ، وله في العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها : من التفسير، والحديث، والتاريخ، والحساب، والنظر في النجوم والطب والفقه ، وغير ذلك من النحو، واللغة ، وله من المصنفات في ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعدادها ، وحصر أفرادها) [٤] .

---

١ – العلوجي (مؤلفات ابن الجوزي : ٢٦٩-٢٨٦) .

٢ – ذكر العلوجي أن المطبوع (٦٦) كتابا ، والمخطوط (١٦٦) كتابا ، ولكن بعد التقصي وجدت (٢١) كتابا أخرى مطبوعة ، فأصبحت الأرقام كما ذكرت في المتن .

٣ – من المعلوم أن هذه الأرقام اجتهادية ، فلا يمكن أن تكون يقينية ١٠٠٪ ، إلا بدراسة المخطوطات دراسة مستفيضة في أماكن وجودها ، والتأكد من فقدان الباقي ، وهذا يحتاج إلى جهد كبير .

٤ – ابن كثير (البداية والنهاية : ٢٨/١٣) .

وقد أبدع فيما ألّف، وأجاد.كما شهد له العلماء والمؤرخون ، ومنهم ابن رجب الذي قال : (ولم يترك فنا من الفنون إلا وله فيه مصنف ، وكان أوحد زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله) [1] وقد اطلع على مؤلفاته ، واستفاد منها ونقل عنها عدد كبير من أهل العلم والمعرفة والثقافة، وما زالت الفائدة مرجوة إلى يومنا هذا ، وستبقى بإذن الله إلى قيام الساعة .

وسأقتصر – هنا – على ذكر الكتب المطبوعة ، والتي استطعت أن أحصّلها [2] :

- أحكام النساء .
- أخبار الأذكياء ، أو الأذكياء .
- إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار الناسخ والمنسوخ من الحديث .
- أخبار الحمقى والمغفلين .
- أخبار الظراف والمتماجنين .
- أخبار النساء .
- إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه .
- أهوال القبور وأحوال أهل النشور .
- بستان الواعظين ورياض السامعين .
- الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب .
- بحر الدموع .
- بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب .
- تاريخ عمر بن الخطاب ، أو سيرة عمر بن الخطاب ، أو مناقب عمر .
- التبصرة .
- تبصرة الأخيار في نيل مصر وإخوانه من الأنهار .
- تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ .
- التحقيق في أحاديث التعليق ، أو التحقيق في اختلاف الحديث ، أو التحقيق في أحاديث الخلاف .
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب .
- التذكرة في الوعظ .

---

١ – ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة ٣/٤٦٣) .

٢ – لا أزعم أنني حصّلتها جميعا ، فقد يكون هناك كتبا مطبوعة لم أطلع عليها ، فالكمال لله وحده .

- تقويم اللسان .
- تلبيس إبليس ، أو الناموس في تلبيس إبليس ، أو نقد العلم والعلماء .
- تسهيل المنافع في الطب .
- تلقيح فُهُوم الأثر في عيون التاريخ والسير .
- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث .
- تنبيه النائم الغَمْر على حفظ مواسم العمر .
- الثبات عند الممات .
- الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ .
- الحدائق في علم الحديث والزهديات .
- الخراج .
- دفع شُبه التشبيه والرد على المجسمة ، أو دفع شبه التشبيه بأكُفّ التنزيه .
- ذم الهوى .
- الذهب المسبوك في سير الملوك .
- روح الأرواح .
- رؤوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير .
- زاد المسير في علم التفسير .
- الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح .
- سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان .
- سيرة عمر بن عبد العزيز .
- الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء .
- صفوة الصفوة ، أو صفة الصفوة .
- صيد الخاطر .
- الضعفاء والمتروكون .
- الطب الروحاني .
- عجائب علوم القرآن .
- عجيب الخطب .
- العروس ، أو مولد النبي ، صلى الله عليه وسلم .

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .
- عمدة الراسخ في المنسوخ والناسخ .
- غريب الحديث .
- فضائل الحسن البصري ، أو مناقب الحسن البصري .
- فضائل القدس .
- فن الأفنان في عيون علوم القرآن، أو فنون الأفنان، أو فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن .
- قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن .
- القرامطة .
- القصاص والمذكرون .
- كشف النقاب عن الأسماء والألقاب .
- اللطائف الكبرى .
- اللطف في المواعظ .
- لفتة الكبد إلى نصيحة الولد .
- مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، أو مثير العزم الساكن في فضائل البقاع والأماكن .
- المجتبى من المجتنى .
- مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية .
- مختصر لقط المنافع .
- مختصر مناقب بغداد .
- مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز .
- مختصر المنتظم .
- مختصر صفة الصفوة .
- المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة والتاريخ والوعظ .
- المذهب الأحمد في مذهب أحمد .
- مشيخة ابن الجوزي .
- المصباح المضيء في خلافة المستضيء .
- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ .
- مقامات ابن الجوزي .

- المقعد والمقيم .
- المقلق .
- ملتقط الحكايات .
- مناقب أحمد بن حنبل .
- مناقب بغداد .
- مناقب معروف الكرخي وأخباره .
- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات .
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر .
- الوفا في فضائل المصطفى .
- ياقوتة المواعظ والموعظة .
- اليواقيت الجوزية في المواعظ النبوية .
- نواسخ القرآن .

وكما نعلم جميعا ، فإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، فمصنفات الإمام الكثيرة هذه كانت سببا في نقد العلماء له ، وتصيد أخطائه، ووصفه بأنه كثير الغلط ، وقد نقل أكثر من واحد عن ابن القادسي قوله :

" ... ومع هذا فللناس فيه - رحمه الله - كلام من وجوه، منها : كثرة أغلاطه في تصانيفه، وعذره في هذا واضح ، وهو أنه مُكثر من التصانيف ، فيصنف الكتاب ولا يعتبره[1]، بل يشتغل بغيره ، ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة، ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مرتِّب ولست بمصنف " [2] .

---

١ - أي لا يراجعه .

٢ - القنوجي (التاج المكلل : ٦٩) ، و ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٣/٤١٤) .

ويؤيد هذا ما نقله الذهبي عن الموفق عبد اللطيف :

" وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يَفرُغ من الكتاب، ولا يَعْتَبِرُه، قلت -أي الذهبي- هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صحف، وصنف شيئا لو عاش عمرا ثانيا لما لحق أن يُحَرِّره و يتقنه " (١) .

وكذلك ابن الفرات قال : " .. وكان مع هذا كثير الغلط فيما يصنفه ، وذاك أنه كان يصنف الكتاب ولا يعتبره " (٢) .

فالإمام ابن الجوزي لم يعكف على مقابلة مصنفاته وتنقيتها وتحريرها ، ولذلك حصلت منه أخطاء كَثُرَت في نظر بعض العلماء النقاد ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لرجل له مثل هذا العدد من المصنفات والمؤلفات .

فأخطاؤه إذا قيست بحجم مؤلفاته فإنها تكون كأخطاء أي عالم آخر ، ومهما يكن فإن مؤلفات الإمام زادت المكتبة الإسلامية غنًى علمي، وثروة ثقافية يَندُر تكرارها .

---

١ - الذهبي (السير : ٣٧٨/٢١) .

٢ - ابن الفرات (تاريخه : ٢،٢ /٢١١) .

الباب الثاني
كتاب العلل المتناهية
ومنهج الإمام ابن الجوزي فيه

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : كتاب العلل المتناهية .

الفصل الثاني : منهج ابن الجوزي في الإعلال .

الفصل الثالث : منهج ابن الجوزي في الجرح .

الفصل الأول
كتاب العلل المتناهية

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي ، والباعث على تصنيفه .
المبحث الثاني : ترتيب الكتاب وأساليب عرضه .
المبحث الثالث : مقارنـــــة بين كتابي ابن الجوزي : العلل المتناهية والموضوعات .
المبحث الرابع : موارد ابن الجوزي في كتابه .

المبحث الأول

نسبة الكتاب إلى ابن الجوزي والباعث على تصنيفه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نسبة الكتاب إلى المؤلف

نسبة كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي ثابتة ومؤكدة ، ولم أجد من شكك في هذه النسبة ، إلا أنني – وجريا على عادة المحققين – سأذكر ما يؤيد هذه النسبة ويؤكدها .

أولا : ذكرت معظم المؤلفات والمصنفات سواء منها التي ترجمت لابن الجوزي أو التي أحصت مؤلفاته، أو بعضها، أن له كتابا اسمه : (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) [1] وإن كان بعضهم ذكره بعنوان (الواهيات) [2] ، وبعضهم (الأحاديث الواهية) [3] .

ثانيا : ذكر الإمام ابن الجوزي في مقدمة كتابه (الموضوعات من الأحاديث المرفوعات) أن له كتابا بهذا الاسم حيث قال : " واعلم – وفقك الله – أن الأحاديث على ستة أقسام : ... القسم الخامس : الشديد الضعف الكثير التزلزل، فهذا تتفاوت مراتبه عند العلماء، فبعضهم يدنيه من الحسان ويزعم أنه ليس بقوي التزلزل، وبعضهم يرى شدة تزلزله فيلحقه بالموضوعات ... فقد جمعت لك جمهوره في كتابي المسمى : بالعلل المتناهية في الأحاديث الواهية " [4] .

---

١ – انظر على سبيل المثال : ابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة : ٤١٧/٣)، وسبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ٤٨٤/٨،٢) ، وابن كثير (البداية والنهاية : ٢٨/١٧) ، والعظم (عقود الجوهر : ٤٢)، والبغدادي (هدية العارفين : ٥٢٢/٥) .

٢ – انظر : الذهبي(السير : ٣٦٨/٢١)، و(تذكرة الحفاظ : ١٣٤٣/٤)، والكتاني (فهرس الفهارس: ٣١٠/١) ، والسيوطي (طبقات الحفاظ : ٤٨٠) ، والداوودي (طبقات المفسرين : ٢٧٧/١) .

٣ – انظر : ابن الفرات (التاريخ ٢١٢/٢،٤) ، و الصفدي (الوافي بالوفيات : ١٨٦/٦،١٨) .

٤ – ابن الجوزي (الموضوعات : ٣٥/١) .

ثالثا : وجدت في كتاب العلل عدة مواضع يحيل فيها ابن الجوزي على كتبه الأخرى الثابتة عنه منها قوله : (الحديث الرابع : من حديث علي بن الحسين عن جابر، في ذكر خصومة أبي بكر وعمر في القدر ، وقد ذكرته في الموضوعات فلا أعيده) [1] .

وقوله في باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (قد وضعوا له أحاديث خارجة في الحد قد ذكرت جمهورها في كتاب الموضوعات) [2] .

وفي تعليقه على حديث رقم (٧٢٧) قال : " ولهذا الحديث طرق عن جابر، وعن علي، وابن عمر، وابن عباس، وعمران بن الحصين، ليس فيهما ما يثبت قد ذكرتها في كتاب التحقيق " ، وكذلك ذكر في تعليقه على حديث رقم (٨٩١) : " وقد رويت في هذا أحاديث ذكرتها في كتاب التحقيق " .

وذكر أيضا في تعليقه على حديث رقم (٩٨٤) : (وقد روي لنا من طريق أصلح من هذا قد ذكرتها في شرح الشهاب) ، وانظر : (١١٧٢ ، ١٢١٨) .

رابعا : إن الأحاديث المسندة جميعها التي في النسخة – التي بين أيدينا – تبتدئ أسانيدها بشيوخ ابن الجوزي المعروفين أمثال :

- أبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز (٥٣٥ هـ)، وقد أسند من طريقه (٣٠٤) حديثا .
- أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون (٥٣٩ هـ)، وقد ذكر من طريقه (٢١٠) أحاديث.
- أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي (٥٣٦ هـ)، وقد أخذ من طريقه (١٧٣) حديثا.
- أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي (٥٥٠ هـ)، وقد روى من طريقه (١٦٤) حديثا .
- عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي (٥٣٨ هـ) ، وقد أورد من طريقه (١٣٩) حديثا .

وغيرهم من الشيوخ الذين روى عنهم في كتابه هذا، حيث بلغ عددهم (٥٩) شيخا [3].

خامسا : عزو الأئمة بعض الأقوال والأحاديث إلى ابن الجوزي في كتابه العلل ، وهي موجودة في النسخة التي بين أيدينا ، من ذلك :

- قول الزيلعي أثناء تخريجه لحديث (الوتر ثلاث ركعات كصلاة المغرب) : (ومن طريق الدارقطني رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية ، وقال : هذا حديث لا يصح) [4] .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤٧) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٢٠٦/١) .

٣ – أكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة ، وللمزيد انظر مبحث شيوخه ص : ٣٣ من الرسالة .

٤ – الزيلعي (نصب الراية لأحاديث الهداية : ١٢٠/٢) .

والحديث من طريق الدارقطني وتعليق ابن الجوزي عليه موجود في كتابه العلل [١/٤٥٤، حديث ٧٧٢] .

- ذكر السيوطي حديث : (ما آتى الله عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه) وعلق عليه بقوله : (أخرجه ابن نظيف في جزئه ، وابن الجوزي في العلل عن أبي هريرة) (١) .

وهو كما ذكر في العلل المتناهية [١/٩٧ ، حديث ١٤١] .

- علق السخاوي على حديث (كل بني آدم ينتمون إلى عصبة أبيهم) بقوله : (وقول ابن الجوزي في العلل المتناهية : إنه لا يصح ، ليس بجيد) (٢) .

والحديث وتعليق ابن الجوزي عليه موجود في العلل المتناهية [١/٢٥٨ ، حديث ٤١٨] .

- ذكر ابن حجر حديث (إن الذي يتولى القضاء بين الناس هو المذبوح بغير سكين) وعلق عليه بقوله : (وأعله ابن الجوزي ، فقال : هذا حديث لا يصح ، وليس كما قال) (٣) .

والحديث وكلام ابن الجوزي عليه موجود في العلل المتناهية [٢/٢٧١ ، حديث ١٢٦٢].

- وفي ترجمة صالح بن قطن قال ابن حجر : (أورد ابن مندة حديث عمار في صلاة ست ركعات بعد المغرب من طريقه ، وقال : غريب تفرد به صالح ، وأورده ابن الجوزي في العلل، وقال : في إسناده مجاهيل) (٤) .

والحديث وما ذكره عنه ابن الجوزي موجود في العلل المتناهية [١/٤٥٧ ، حديث ٧٧٦].

سادسا : من خلال دراسة كتاب العلل المتناهية ، وكتاب الموضوعات نجد أن المنهج والأسلوب في كلا الكتابين متشابه جدا ، مما يدل على أنهما لمؤلف واحد .

ومن هنا يمكن القول - يقينا بلا أدنى شك - أن كتاب العلل المتناهية للإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى .

---

١ - السيوطي (الجامع الصغير : ٢/٤٧٧) رقم : ٧٧٦٧ .

٢ - السخاوي (المقاصد الحسنة : ٣٨١) ، رقم : ٨٢١ .

٣ - ابن حجر (تلخيص الحبير : ٤/٢٠٢) .

٤ - ابن حجر (لسان الميزان : ٣/١٧٥-١٧٦) .

المطلب الثاني : الباعث على تأليف الكتاب

عبَّر الإمام ابن الجوزي بنفسه عن الغاية التي دفعته لتأليف هذا الكتاب ، حيث ذكر في مقدمة كتابه العلل المتناهية أنواع الأحاديث فقال :

" لما كانت الأحاديث تنقسم إلى : صحيح لا يشك فيه ، وحسن لا بأس به ، وموضوع مقطوع بكذبه ، ومتزلزل قوي التزلزل ، فأما الصحيح والحسن فقد عرفا ، وأما الموضوع فإني رأيته كثيرا حتى أنهم قد وضعوا نسخا طوالا وأحاديث مدُّوا فيها النّفس، لا يخفى وضعها وبرودة لفظها ، فهي تنطق بأنها موضوعة، وإن حاشية المصطفى منزهة عن مثلها ، وجمعت الموضوعات المستبشعة في كتاب سميته (كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات) وقد جمعت في هذا الكتاب الأحاديث الشديدة التزلزل الكثيرة العلل " [١] .

فالغاية إذن من تأليف الكتاب أن الإمام رأى أن يصنف هذا الكتاب ليضع فيه نوعا محددا من الأحاديث، وهي الشديدة الضعف، الكثيرة العلل، والتي تتفاوت مراتبها عند العلماء، فهو بفعله هذا حدَّد منزلة هذا النوع من الاحاديث شديدة الضعف لكنها لم تصل إلى درجة الموضوع ، فيخرج بهذا الأحاديث الضعيفة المحتملة التي قد يرفعها البعض إلى درجة الحسن .

---

١ - (العلل المتناهية : ١/١) .

المبحث الثاني

ترتيب الكتاب وأساليب عرضه

المطلب الأول : منهج ابن الجوزي في تصنيف الكتاب :

تنوعت المناهج التي سارت عليها مصنفات العلل إلى مناهج عدة :

" ١- منها ما كان على (طريقة المسائل المتفرقة) ، وذلك بأن يجيب إمام من أئمة هذه الصنعة على أسئلة تلاميذه ، ثم ينشط أحد التلاميذ، فيجمع المسائل المنثورة المتفرقة في كتاب واحد .

كما فعل عباس الدوري في أجوبة يحيى بن معين وأقواله، حيث جمعها في كتاب التاريخ، وكذلك فعل عبد الله بن أحمد الذي جمع مسائل والده في كتاب العلل ومعرفة الرجال .

٢ - ومنها ما كان على (طريقة المسانيد المعللة) ، وذلك بأن يصنف إمام معتبر علل الحديث على مسانيد الصحابة ، فيذكر حديث الصحابي الواحد ، ثم يذكر علة كل حديث بعد الفراغ منه .

كما هو الحال في (المسند المعلل ، ليعقوب بن أبي شيبة) و (العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للدارقطني) .

٣- ومنها ما كان على طريقة (الأبواب المعللة) ، وذلك بأن يصنف الحديث على الأبواب الفقهية ، ثم تذكر علل كل باب بعد الفراغ منه أو علة كل حديث بعده .

كما في (جامع الترمذي) و (علل الحديث ، لعبد الرحمن بن أبي حاتم) .

٤- ومنها ما كان على طريقة (جمع الحديث المعلل لشيخ واحد) .

كما فعل علي بن المديني عندما صنف (علل حديث ابن عيينة) ، وكذلك فعل محمد بن يحيى النيسابوري عندما صنف (علل أحاديث الزهري) .

٥- ومنها ما كان على طريقة (التراجم المعللة) ، وقد تكون هذه التراجم إما على الطبقات أو على الترتيب الهجائي ، وفيها يعمد المصنف إلى الرواة، فيذكرهم، ويذكر بعض العلل التي عُرِف بها المترجم له .

وذلك ككتاب (الضعفاء ، للعقيلي)، و(الكامل في ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، لابن عدي) " [١] .

---

١ - د.همام سعيد (مقدمة شرح علل الترمذي : ١/٤٥-٤٦) .

ولقد سار إمامنا ابن الجوزي – في كتابه هذا – على طريقة (الأبواب المعللة)، حيث قسّمه إلى كتب على طريقة كتب الفقه ، وهو يهدف من ذلك التسهيل على طلبة العلم، كما ذكر في المقدمة، فقال : " ورتبته كتبا على نحو ترتيب كتب الفقه ليسهل المأخذ منه على الطالب "[١]، والكتاب الواحد يتوزع على أبواب ، كل باب يحتوي على عدد من الأحاديث، يذكر بعدها علل كل باب بعد الفراغ منه ، أو علة كل حديث بعده .

وهذه الأبواب تطول وتقصر حسب الأحاديث المتضمنة في كل باب ، وقد بلغ عددها أربعين كتابا ، هي :

١- التوحيد .

٢- الإيمان .

٣- المبتدأ .

٤- العلم .

٥- السنّة .

٦- الفضائل والمثالب .

٧- الطهارة .

٨- الصلاة .

٩- الزكاة .

١٠- الصدقة .

١١- فعل المعروف والبر والصلة .

١٢- السخاء .

١٣- الصوم .

١٤- الحج .

١٥- السفر والجهاد .

١٦- البيع .

١٧- النكاح .

١٨- الأطعمة .

١٩- الأشربة .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١/١) .

٢٠- الزينة .

٢١- النوم .

٢٢- الأدب .

٢٣- معاشرة الناس .

٢٤- الهدايا .

٢٥- الأحكام والقضايا .

٢٦- الأحكام السلطانية .

٢٧- ذم المعاصي .

٢٨- الحدود .

٢٩- الزهد .

٣٠- الذكر .

٣١- الدعاء .

٣٢- الملاحم .

٣٣- المرض .

٣٤- الطب .

٣٥- ذكر الموت .

٣٦- القبور .

٣٧- البعث والقيامة .

٣٨- صفة الجنة .

٣٩- صفة النار .

٤٠- المستبشع من المنقول عن الصحابة .

وهذه الكتب تضمنت (١٥٧٩) حديثا .

ويمكن القول إن كتاب العلل امتاز بحسن الترتيب والتنظيم والتصنيف، مما جعل الاستفادة منه سهلة ميسرة .

المطلب الثاني : صيغ الأداء :

توزعت مرويات الإمام في كتابه إلى قسمين :

١- **مرويات مسندة** وهي الأكثر ، وقد بلغ عددها (١٤٥٣) من مجموع روايات الكتاب، ويستخدم في هذه الروايات الصيغ التالية :

- أنبأنا ، وقد استخدمها (١٢٠٦) مرات .
- أخبرنا ، وقد استخدمها (٢٤١) مرة .
- حدثنا ، وقد استخدمها مرتين فقط [١] .
- حُدِّثت ، وقد استخدمها (٤) مرات [٢] .

وهذا يدل على أنه قد أخذ معظم مروياته بطريق الإجازة ، والتي اعتاد أهل الرواية على استخدام صيغة (أنبأنا) فيها غالبا .

٢- **مرويات معلقة** ، وهي أقل من الأولى بكثير ، حيث بلغ عددها (١٦٥) رواية موزعة على الصيغتين التاليتين :

- روى فلان ، وقد وردت في (١٢٣) رواية .
- قال فلان ، وقد وردت في (٤٢) رواية .

وهدف ابن الجوزي من التعليق - كما يبدو - راجع - غالبا - إلى اختصار السند ، إذ إن معظم هذه المعلقات معلقة عن مصنفين مشهورين : كالترمذي والدارقطني ، فعلقها اعتمادًا على كونه قد وصلها من قبلُ .

---

١ - انظر : ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٨٢٤ ، ١١٦٥) .

٢ - انظر : ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١١٦٠ ، ١٤٣٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦٢) .

المطلب الثالث : طرق رواية الحديث [١] :

اعتنى الإمام ابن الجوزي في كتابه بالصناعة الحديثية عناية فائقة ، وقد برز ذلك في طرق روايته للأحاديث حيث تنوعت إلى ثلاث ، هي :

الطريقة الأولى : جمع أسانيد الحديث في سياق واحد .

حيث يجمع الطرق التي رُوِي الحديث بها ، فيذكرها كلها في سياق واحد ، وهو يتبع في هذا الجمع أحد مسلكين :

١- التحويل بين الأسانيد :

فقد يكون - أحيانا - عند ابن الجوزي أسانيد متعددة للحديث الواحد تلتقي في راو واحد ثم يتفق الإسنادان فوق هذا الراوي ، فيقوم ابن الجوزي بذكر السند الأول إلى نقطة الإلتقاء ، ويذكر بعده السند الآخر إلى نقطة الالتقاء ، ثم يذكر الإسناد إلى آخره ويتبعه بالمتن ، فإذا زاد عدد الأسانيد فإنه يذكرها إلى نقطة الالتقاء ويتبع ما سبق أيضا .

ولا يذكر إشارة التحويل (ح) كما يفعل الإمام مسلم في صحيحه ، والترمذي في جامعه أحيانا ، بل يشير إلى التحويل بطريقة غير مباشرة .

ومن الأمثلة على ذلك :

المثال الأول : قال ابن الجوزي : أنا يحيى بن علي بن المديني، قال : نا أحمد بن محمد السمناني، قال : أنا محمد بن علي بن مهدي ، قال : نا عثمان بن محمد السمرقندي ، قال : نا أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي .

وأنا القزاز ، قال : أنا الخطيب ، قال : أنا محمد بن همام بن القصر ، قال : أنا عمر بن أحمد الواعظ ، قال : نا محمد بن مخلد، قال : نا سليمان بن خلاد ، قالا : نا حجين بن المثنى، قال : نا يحيى بن سابق ، عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، قال :

---

١ - استفدت في ترتيب هذا الموضوع من كتاب نور الدين عتر : (الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين) من فصل : صنعة الإسناد في جامع الترمذي وموازنته بالصحيحين ، طرق الترمذي في رواية الحديث .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... [١]

نقطة الالتقاء بين الروايتين هي : حجين بن المثنى .

المثال الثاني : قال ابن الجوزي : أنا عبد الله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر الحافظ ، قالا : أنا طراد بن محمد الزينبي ، قال : أنا علي بن محمد بن بشران ، قال : أنا أبو علي الحسين بن صفوان ، قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي ، قال : نا الربيع بن تغلب .

وأنا عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي ، قال : أنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي ، قالا : نا الجراحي ، قال : نا المحبوبي ، قال : حدثنا الترمذي ، قال : نا صالح ، قالا : نا الفرج بن فضالة .

أنا أبو منصور القزاز، قال أنا أحمد بن علي بن ثابت، قال : أخبرنا هلال بن محمد الحفار، قال : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد الصواف ، قال : نا بشر بن موسى ، قال : نا أبو عبد الله محمد بن الفرج بن فضالة [عن أبيه الفرج بن فضالة] [٢] ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن علي .

وقال الترمذي : عن محمد بن عمرو بن علي ، عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم [٣] .

نقطة الالتقاء هي : الفرج بن فضالة .

ويظهر لنا من هذا المثال دقة ابن الجوزي حيث بيَّن الفرق عند الاختلاف بيَّن الروايتين في اسم الراوي ، ففي رواية الخطيب ورد (محمد بن علي) بينما في رواية الترمذي (محمد بن عمرو بن علي) ، وقد نص على هذا الاختلاف .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٣٢) .

وللمزيد انظر : ٦٣ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ٢٠٠ ، ٢٦٧ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٧١ ، ٦٥٦ ، ٦٦٨ ، ٧١٠ ، ٧١٠ ، ٨١٥ ، ٨٥٦ ، ٩٤٤ ، ١٢٨٦ ، ١٢٩٠ ، ١٣٠٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٥٦ ، ١٤٨٢ ، ١٥٣٠ ، ١٥٤١ .

٢ - ما بين معكوفتين زيادة من (تاريخ بغداد : ١٥٨/٣) نسيها ناسخ أو طابع العلل المتناهية من الطبعتين الموجودتين .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٢١) .

وكذلك بالنسبة للفظ المتن فقد سلك فيه سبيل الاحتياط ، ناهجًا منهج الدقة المتناهية ، حيث حرر ألفاظ الرواة وأشار إلى اختلافهم ، ولو كان يسيرا ، فإذا حصل اختلاف في اللفظ بين روايتين ، فإنه ينسب اللفظ لصاحبه على التعيين ، كما في المثالين التاليين :

المثال الأول : قال ابن الجوزي : أنا أبو غالب الماوردي وأبو سعد البغدادي ، قال : نا المظفر ابن عبد الواحد ، قال : نا أبو جعفر بن المرزبان، قال : أخبرنا محمد بن إبراهيم الحروي، قال : نا لوين .

وأخبرنا إسماعيل بن أحمد (واللفظ له) قال : أنا إسماعيل بن مسعدة ، قال : أخبرنا حمزة ابن يوسف ، قال : أخبرنا أبو أحمد بن عدي، قال : نا الساجي ، قال : نا أبو الربيع الزهراني، قالا : نا أبو عقيل يحيى بن المتوكل ، قال : حدثتني بهية مولاة القاسم ، قالت سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... [١] .

المثال الثاني : قال ابن الجوزي : أنا عبد الحق ، قال : أنا عبد الرحمن بن أحمد ، قال : نا أبو بكر بن بشران ، قال : نا الدارقطني .

وأخبرنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا ابن عبد الرزاق ، قال : أخبرنا أبو بكر بن الأخضر ، قال نا ابن شاهين ، قالا : نا أحمد بن محمد بن أبي شيبة ... قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من أصل الدين الصلاة خلف كل بر وفاجر ، والصلاة على من مات من أهل القبلة .

ثم ذكر بعده : (لفظ الدارقطني) من أصل الدين الصلاة خلف كل بر وفاجر ، والجهاد مع كل أمير ولك أجرك ، والصلاة على كل من مات من أهل القبلة [٢] .

مما سبق يُستنتج أن الإمام ابن الجوزي يلجأ إلى الجمع بين الروايات مستخدما أسلوب التحويل إذا اتفقت الروايات سندا ومتنا ، فإن حصل اختلاف فإنه يُبَيِّنه ويوضحه .

٢- **العطف بين الشيوخ** :

وذلك بأن يروي ابن الجوزي الحديث الواحد عن شيخين فأكثر من شيوخه ، بحيث يتفقون في إسناد الحديث ، فيأتي هنا بالحديث حيث يذكر شيوخه عاطفا بينهم بالواو ، ثم يكمل الإسناد والمتن ، ومن أمثلة ذلك :

- قوله : أنا علي بن عبيد الله ومحمد بن عبد الباقي ، قالا : أنا أبو محمد الصَّرِيْفِيني [٣] .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٤١) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧١٠) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٠) .

- قوله : أنا المحمدان ابن عمر الأرموي وابن عبد الملك وعبد الرحمن بن محمد القزاز والحسين ابن علي الخياط ، قالوا : نا عبد الصمد بن المأمون ، قال : أخبرنا الدارقطني [١] .

ومن الملاحظ أن ابن الجوزي يعبِّر عن شيوخه بصيغ مختلفة وبأكثر من صورة ، ومن أمثلة ذلك :

- شيخه : أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، يذكر - أحيانا - اسمه الكامل [٢]، وأحيانا عبد الرحمن بن محمد القزاز [٣]، وأحيانا أبامنصور القزاز [٤]، وأحيانا عبد الرحمن بن محمد [٥]، وأحيانا أخرى يكتفي بالقزاز فقط [٦] .

- شيخه : أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ، يذكره أحيانا : محمد بن عبد الملك بن خيرون [٧] ، وأحيانا أبو منصور بن خيرون [٨] ، وأحيانا ابن خيرون [٩] ، وأحيانا أخرى : محمد بن عبد الملك [١٠] .

الطريقة الثانية : تعداد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول .

وذلك بأن يسوق الحديث بسنده ومتنه ، ثم يذكر بعده باقي الأسانيد ، ويشير للمتن بقوله : (... فذكره) [١١] أو (... وذكر نحو الحديث الذي قبله) [١٢]

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٥٤) .

وللمزيد انظر : ٤ ، ١٩ ، ٦٠ ، ١٩٩ ، ٩٥٤ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٤ ، ٥١٢ ، ٦٠٨ ، ١٢٣٨ ، ١٣٦٦ ، ١٤١٥ ، ١٤٣١ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٤) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٥) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٩) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٨) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٢) .

١١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٥٨) .

١٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٠٠) .

أو (فذكر نحوه)[١]، أو (وذكر الحديث)[٢] ، أو (فذكر معناه)[٣] ، أو (حديث آخر في ذلك)[٤] ويذكر الإسناد فقط ، وهذا كله من باب الإختصار .

ومثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا يحيى بن علي ، قال : أنا جابر بن ياسين وعبد العزيز بن علي وعبد الباقي بن محمد قالوا : نا المخلص، قال : أخبرنا ابن صاعد، قال : نا عبدا لله بن عمران، قال : نا يوسف هو ابن السفر ، عن الأوزاعي ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم : إن لله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على أهل البيت : فستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين .

طريق آخر : أنبأنا ابن خيرون ، قال : أنبأنا الجوهري ، عن الدارقطني ، عن أبي حاتم بن حبان، قال : نا المفضل بن محمد الجندي، قال : نا عبد الوهاب بن صالح، قال : نا سعيد بن سالم القداح وسليم بن مسلم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي - صلى ا لله عليه وسلم - فذكره[٥] .

ثالثا : **الإشارة إلى الأسانيد .**

وذلك بطريقتين :

(**الأولى**) : أن يكتفي ابن الجوزي - في بعض المواضع - بالإشارة إلى أسانيد الحديث اختصارا ، فإذا مر به إسناد ثم جاءت أسانيد أخرى تتفق مع الأول في بعض رجاله ، فإنه يخرج الحديث الأول بسنده، ثم يعلّق الطرق الأخرى، ويكتفي بالقول : (فبالإسناد قال فلان ...)[٦]، (وبه حدثنا فلان)[٧] .

ومن الأمثلة على ذلك :

قال ابن الجوزي : وأما حديث أنس : فأنبأنا محمد بن ناصر ، قال : أنبأنا أبو منصور

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤١٦) وانظر : ١٠ ، ٤٧٢ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٦٨) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٨٨) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٥٧) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٤١) ، وانظر : ٥١ ، ٥٩٠ .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : أحاديث ٦٨٦ ، ١٠٧٠ ، ١٤٩٣) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٨٧) .

محمد بن الحسن المقومي ، قال : نا القاسم بن أبي المنذر ، قال : نا علي بن إبراهيم بن بحر ، قال : نا محمد بن يزيد بن ماجة، قال : نا مجزأة بين سفيان، قال : نا سليمان بن داؤد الصائغ، عن ثابت البناني ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة .

وأما حديث سهل : فبالإسناد قال ابن ماجة : نا إبراهيم بن محمد الحلبي ، قال : نا يحيى بن الحارث الشيرازي ، قال : حدثنا زهير بن محمد التيمي ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يُبَشَّر المشاؤون في الظلم إلى المساجد بنور تام يوم القيامة .

وأما حديث أبي هريرة : وبه حدثنا ابن ماجة ، قال : نا راشد بن سعيد الرملي ، قال : نا الوليد بن مسلم ، عن أبي رافع إسماعيل بن رافع ، عن سمي مولى أبي بكر ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : المشاؤون إلى المساجد أولئك الخواضون في رحمة الله [١] .

(**الثانية**) : أن يذكر الحديث بسنده ، ثم يشير إلى وروده من طرق أخرى بقوله : وقد رُوِيَ من حديث فلان نحوه .

مثاله :

قال ابن الجوزي : أنا أبو القاسم الحريري ، أنا أبو طالب العشاري ، نا الدارقطني ، نا أبو بكر المطيري ، أخبرنا يعقوب بن إسحق ، نا عبدالله بن غالب ، حدثنا هشام بن عبدالرحمن الكوفي عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو لمشاحن) .

قال المصنف : وهذا لا يصح ، وفيه مجاهيل ، ثم نقل عن الدارقطني أنه قال : وقد روي من حديث معاذ ومن حديث عائشة ، وقيل إنه من قول مكحول ، والحديث غير ثابت [٢]

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٨٦ ، ٦٨٧) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٢١) .

المطلب الرابع : جمع الطرق :

اهتم الإمام ابن الجوزي بجمع طرق وروايات كل باب ، وكان يعلل كل طريق أو رواية مسترشدا في ذلك بأقوال جهابذة هذا الفن .

مثال ذلك :

حديث : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [١] ، فقد ذكر له أربعة وعشرين طريقا، ثم عللها جميعا بقوله : هذه الأحاديث كلها لا تثبت [٢] ، ثم شرع في بيان علل كل طريق منها .

مثال ثان :

باب (ذكر القدر والقدرية) ، إذ ذكر في هذا الباب خمسة وثلاثين رواية .

وبدأ الباب بقوله : " فقد روي ذكر القدر وذم القدرية من طرق عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق ... ومنهم عمر ... ومنهم علي ... ومنهم معاذ ..." [٣].

ثم شرع في ذكر كل رواية وبيان ما فيها من علة .

مثال ثالث :

حديث : (في موت الفجأة) ، إذ ذكر له سبع طرق .

وقبل سرد الروايات قال : " فيه عن ابن مسعود وأنس وأبي هريرة وعائشة"، ثم شرع في ذكر الروايات واحدة تلو الأخرى مع بيان ما جاء فيها من العلل [٤].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٠-٧٤) .

٢ - هذا الحديث قد حسنه المزي مع تصريح الحفاظ بتضعيفه ، قاله السيوطي ، وقال أبو غدة : وقد حسنه ابن حجر كما في كشف الخفاء ، وعده الكتاني في نظم المتناثر من المتواتر ، وقال السيوطي : قد جمعت له خمسين طريقا ، وحكمت بصحته لغيره ، ولم أصحح حديثا لم أسبق لتصحيحه سواه ، وقال السيوطي في التعليقة المنيفة : وعندي أنه بلغ رتبة الصحيح لأني رأيت له نحو خمسين حديثا جمعتها في جزء .

وأضاف أبو غدة : وللأستاذ أحمد الغماري جزء خاص بهذا الحديث سماه : (المُسيم بطرق طلب العلم فريضة على كل مسلم) انتهى فيه إلى أن الحديث يبلغ بمجموع طرقه رتبة الصحيح لغيره ، انظر : اللكنوي (الأجوبة الفاضلة : ١٥٧-١٥٨) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث : ٢١٦-٢٥١) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث : ١٤٨٨-١٣٩٣) .

المطلب الخامس : شرح الغريب :

إذا مر ابن الجوزي بحديث فيه كلمة تحتاج إلى شرح ، أو معنى غير واضح ، فإنه يعمل على بيانه وشرحه .

مثال ذلك :

حديث أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : سألت ربي عزوجل اللاهين من ذرِّية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم – يعني الصبيان .

وبعد أن حكم على هذا الحديث وبين ما فيه من علل قال :

" قال ابن قتيبة : اللاهين ، من لهيت عن الشيء ، أُلهي عنه ؛ إذا غفلت عنه ، يُقال : لهي فلان ، وكان ابن الزبير إذا سمع الرعد يلهى عن حديثه ، أي : ترك .

قال : وربما أراد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه سأل ربه في الأطفال وأمثالهم من البله ، وليس يجوز أن يجعل من لهوت لأنه لم يرد اللهو واللعب ها هنا "[1] .

مثال آخر :

حديث ابن عباس الذي قال فيه : سئل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قول الله عزوجل ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ ، قال : (كرسيه موضع قدميه ، والعرش لا يقدر قدره) .

وبعد أن بين ما في الحديث من علل قال : " وكان ابن عباس يفسر معنى الكرسي ، وأنه موضع قدمي الجالس ، ليخرجه عن قول من يقول : أن الكرسي بمعنى العلم ، قال الضحاك : الكرسي الذي يوضع تحت العرش يضع عليه الملوك أقدامهم "[2].

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٤٥) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤) ، وانظر الأحاديث : ٢٦٥ ، ٤٩٣ ، ٩٩٦ ، ١١١٠ ، ١١٣٢ ، ١٢٦٦ ، ١٥٤٥ ، ١٥٧٥ .

المبحث الثالث

مقارنة بين كتابي ابن الجوزي العلل المتناهية والموضوعات

تهدف هذه المقارنة بين كتابي العلل المتناهية والموضوعات من الأحاديث المرفوعات للإمام ابن الجوزي نفسه إلى معرفة منهج المؤلف في الكتابين ، والوقوف على مدى التداخل بينهما ، وهل هناك أحاديث مشتركة بين الكتابين ؟ ولماذا وضع ابن الجوزي أحاديث موضوعة في العلل وأحاديث واهية في الموضوعات كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني : " ولابن الجوزي كتاب آخر سماه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية أورد فيه كثيرا من الأحاديث الموضوعة كما أورد في كتاب الموضوعات كثيرًا من الأحاديث الواهية ، وفاته من كل من النوعين قدر ما كتب في كل منهما أو أكثر والله الموفق " [١] .

أيهما أسبق تأليفا : كتاب العلل، أم كتاب الموضوعات ؟

يذكر الإمام ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات أن الأحاديث تقسم إلى ستة أقسام ، وأن القسم الخامس منها : الشديد الضعف الكثير التزلزل ثم يقول عن هذا القسم : " وقد جمعت لك جمهوره في كتابي المسمى بالعلل المتناهية في الأحاديث الواهية " [٢] .

فكلامه هذا يدل على أنه في الوقت الذي كان يصنف فيه الموضوعات كان قد انتهى من تصنيف العلل في وقت سابق ، بمعنى آخر أن العلل أسبق تأليفا من الموضوعات ، ولكن هذا الكلام ينقضه كلام آخر له ، حيث يقول في مقدمة العلل : " وجمعت الموضوعات المستبشعة في كتاب سميته كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات " [٣] .

فهذا الكلام يظهر منه أن الموضوعات أسبق تأليفا من العلل ، ويؤكد هذا ما ذكره في العلل أيضا عند حديثه عن رواية في خصومة أبي بكر وعمر في القدر حيث يقول : " وقد ذكرته في الموضوعات فلا أعيده " [٤] .

---

١ – نقله : العراقي (فتح المغيث شرح الألفية : ١٢٢) .

٢ – ابن الجوزي (الموضوعات : ١/٣٥) .

٣ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١/١) .

٤ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤٧) .

وبناء على ما سبق فإنه يظهر لي أن الإمام كان يؤلف الموضوعات والعلل في آن واحد معا خصوصا إذا علمنا أنه اشتُهر عنه اشتغاله بمصنفات عدة في وقت واحد ، كما ذكر ابن رجب قائلا :

" ومع هذا فللناس فيه – رحمه الله – كلام من وجوه ، منها : كثرة أغلاطه في تصانيفه، فيصنف الكتاب ولا يعتبره بل يشتغل بغيره ، وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عدة، ولولا ذلك لم تجتمع له هذه المصنفات الكثيرة " [١] .

وهذا يمكن عدُّه أحد التفسيرات لتكراره اثنين وعشرين حديثا في كلا الكتابين[٢]، فالأصل أن تكون هذه الأحاديث في أحدهما ، سواء في العلل أو الموضوعات ، فورودها في كليهما هو من باب الوهم .

أما التفسير الآخر ، فيتضح لنا من خلال معرفة موضوع كل من الكتابين ، فالأحاديث التي تضمنها كتاب الموضوعات هي : المقطوع بأنها محال أو كذب ، فتارة تكون موضوعة في نفسها ، وتارة توضع على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهي كلام غيره [٣] .

أما الأحاديث التي احتوى عليها كتاب العلل فهي : الشديدة الضعف الكثيرة التزلزل[٤]، والتي تتفاوت مراتبها عند العلماء، ويختلفون في الحكم عليها تبعا لحكم الواحد فيهم في الراوي،

---

١ – ابن رجب (الذيل : ١/٤١٤) .

٢ – وهذه الأحاديث الموجودة في العلل والمكررة في الموضوعات ، ذكرتها على النمط التالي (رقم الحديث في العلل – الجزء / الصفحة في الموضوعات) :

(٣٠-١/١٤٠) ، (٢٩٧-١/٣١٩) ، (٣٠٣-١/٣٢١) ، (٤١٧-٢/٦) ، (٢٥٤-١/٣٩٧)، (٤٠٤-١/٣٩٣) ، (٤١٩-٣/٢٧٧)،(٤٦١-٢/٣٩-٤٠) ، (٦٣٧-٣/٢٢٦) ، (٦٣٨-٣/٢٢٦) ، (٦٩٥-٢/٩٣) ، (٨٧٦-٢/١٩٠-١٩١) ، (٨٧٨-٢/١٨٧-١٨٨) ، (٩١٠-٢/٢٠٣) ، (١١٥٦-٣/٥٩) ، (١١٦٢-٣/٦٨) ، (١٢٤٣-٣/٩١) ، (١٤٨٦-٢/٢٢١)، (١٥١٧-٢/٢٣٢) ، (١٥١٨-٣/٢٣٢) ، (١٥٥٥-٣/٢٥٦) ، (١٥٧٠-٣/٢٧٥) .

وهذا العدد من الأحاديث المكررة بين الكتابين لا يعتبر كبيرا جدا بالنسبة لعدد أحاديث كل من الكتابين ، وعليه فإن قول الكتاني في الرسالة المستطرفة من أن (ابن الجوزي أورد في كتابه العلل المتناهية كثيرا مما أور د في الموضوعات ، كما أنه أورد في الموضوعات كثيرا من الأحاديث الواهية مع أن موضوعهما مختلف وذلك تناقض)، كلام لا يصح على إطلاقه .

٣ – ابن الجوزي (الموضوعات : ١/٣٥) .

٤ – ابن الجوزي (الموضوعات : ١/٣٥) .

أو اطلاعه على طرق أخرى للحديث أو شواهد ، أو متابعات له ، ولذلك فبعضهم يدنيه من الحسان – أي هذا النوع من الأحاديث – ويزعم أنه ليس بقوي التزلزل ، وبعضهم يرى شدة تزلزله فيلحقه بالموضوعات [١] .

ويؤكد هذا ما ذكره ابن الجوزي في باب فضل الامام علي – رضي الله عنه – حيث قال : " قد وضعوا له أحاديث خارجة في الحد، قد ذكرت جمهورها في كتاب الموضوعات ، وانما أذكر ههنا ما دون ذلك " [٢] .

فهذا يدل على أن الحديث الذي لم يقطع بأنه موضوع قد وضعه في العلل .

ومن هنا فإن الفرق واضح بين الكتابين من حيث المقصد، ودرجة الأحاديث، إلا أن بعض الأحاديث قد يتردد العالم بكونها موضوعة أو شديدة الضعف ، فهذا لا يُستغرب أن يذكرها في الموضوعات، ثم يجتهد فيذكرها في الواهيات ، فيحصل تكرار غير مقصود .

هذا ومن خلال استقراء الكتابين وجدت أن هناك تشابها من حيث الجملة بينهما في المنهج والترتيب العام للكتابين ، ويمكن إبراز بعض القضايا المتعلقة بذلك كما يلي :

١- كلا الكتابين مرتب على طريقة كتب الفقه بحيث يحتوي على كتب ، وكل كتاب يحتوي على أبواب تطول، وتقصر، بحسب عدد الأحاديث الواردة في كل باب [٣] .

٢- يستقصي الإمام –في كلا الكتابين– كل طرق الحديث ويثبتها ثم يناقشها مناقشة علمية .

٣- يذكر كل حديث بإسناده ، ثم يحكم عليه، ثم يُبَيِّن علته ، والمتهم به .

٤- قد يردُّ الحديث سندا ، وقد يردُّه متنا ، وغالبا إذا رده متنا يتبعه برد السند ، وذلك لاعتبار واحد ، وهو معرفة رواته لتجريحهم والله أعلم .

وغالبا ما يسهب في الكلام على الإسناد ، حيث يشير إلى تجريح الرواة ، ويحدد آفة الحديث في فلان أو فلان، واصفا إياه بالوصف المناسب ، الذي يجعله يرد الحديث لأجله .

٥- يعتمد كثيرا على أقوال السابقين في الجرح والتعديل .

---

١ – ابن الجوزي (الموضوعات : ٣٥/١) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهيه :٢٠٦/١)

٣ – لكن هناك اختلافا بين عدد الكتب في الكتابين ، إذ تجد في العلل (٤٠) كتابا ، بينما تجد في الموضوعات (٤٨) كتابا ، والكتب الزائدة ، هي :(الجهاد ، النفقات ، اللباس ، الطيب ، البر ، الأيمان والنذور ، المواعظ ، الوصايا ، والميراث)، بينما لا يوجد في الموضوعات كتاب (الأحكام السلطانية) .

وقد قدَّم ابن الجوزي لكتابه الموضوعات بمقدمة هامة، اشتملت على تمهيد، وأربعة أبواب، في خمسة وسبعين صفحة ، هي :

١- في ذمِّ الكذب : حيث سرد ثلاثة أحاديث تحض على الصدق، وتبين فضله ، وتحذر من الكذب وتذم أثره وفعله .

٢- في قوله ، صلى الله عليه وسلم : (من كذب عليَّ متعمِّدا) ، حيث ذكر أسباب ورود هذا الحديث ، وسرد طرق روايته بالتفصيل ، وذكر بعضها من التأويلات التي عمد إليها قوم من الكذابين في تأويل هذا الحديث .

٣- في انتقاد الرجال، والتحذير من الرواية عن الكذابين، والأخذ عن الوضاعين .

٤- في ذكر الكتب التي يشتمل عليها كتابه ، وعدتها خمسون كتابا .

بينما نجد أن كتاب العلل قدم له بمقدمة قصيرة لا تتجاوز الصفحتين ، ذكر فيها أنواع الحديث ، وأسماء الكتب وعددها التي اشتمل عليها الكتاب .

ونخلص إلى أن الكتابين اتفقا في كثير من الأمور ، وافترقا فقط في الموضوع الذي التزم فيه المؤلف في كل منهما .

المبحث الرابع

موارد ابن الجوزي في كتابه

إن الوقوف على المصادر التي اغترف منها الإمام ابن الجوزي في كتابه العلل المتناهية، ومعرفة طبيعتها ، وقيمتها العلمية ، والجودة والأصالة التي تتصف بها ، تدل على جودة كتابنا هذا ومدى القيمة العلمية التي يتمتع بها ، إضافة إلى التعرف على مدى استيعاب الإمام للمادة العلمية لمن سبقه من أهل العلم ، وكيفية تعامله مع هذه المادة من حيث التبني والمتابعة ، أو النقد والمراجعة .

وقد قمت بجمع موارد الكتاب، مستقصيا ذلك ما أمكن ، وجعلتها على نوعين :

(الأول) : موارده في المادة الحديثية ، أي الأحاديث التي رواها في كتابه والتي غالبا ما تكون مسندة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

(الثاني) : موارده في العلل والجرح والتعديل ، أي مقولاته التي يعلّق بها على الأحاديث، والتي يذكرها غير مسندة إلى أصحابها ، حيث يكتفي بالقول : قال فلان ، أو ذكر فلان .

ولا يصرح بأسماء المصنفات التي يقتبس منها، بل يكتفي بذكر أسماء مؤلفيها [1] ، ويبدو أن هذا كان منهج المحدثين [2] في الرواية، والاقتباس، والنقل، حيث يشيرون إلى الشيخ المؤلف بدل الكتاب [3] ، مما زاد من صعوبة تحديد موارده بشكل دقيق فضلا عن أن كثيرا ممن ذكرهم ليسوا من أصحاب المصنفات أو أن مصنفاتهم لم تصلنا .

وهذه الموارد بنوعيها تقسم إلى قسمين أيضا ، هما :

---

١ - صرّح ابن الجوزي بأسماء مؤلفات من نقل عنهم في مواضع خمسة ذات الأرقام التالية : ١٤٩، ٢٣، ١١٠٦، ١٥٤٢ .

٢ - وهذا الأسلوب في النقل لم يكن خاصا بالمحدثين، بل كان شائعا في كتب الأدب، والتاريخ، والتراجم، وكافة ما أنتجه العلماء في ظل الحضارة الإسلامية ، انظر : الأعظمي (دراسات في الحديث النبوي : ٣٨٢/٢) .

٣ - كما ذكر الأعظمي في كتابه (دراسات في الحديث النبوي : ٣٨١/٢-٣٨٥) .

أولا : قسم سماعي ، تلقاه من أفواه مشايخه بالسماع المتصل أو بالقراءة عليهم .

ثانيا : وآخر مُسَطَّر ومدون في مصنفات ، وهذه المصنفات تحمَّلها بطريق الإجازة أو الوجادة .

ومعلوم أنه كانت لدى ابن الجوزي العديد من المصنفات كما ذكر ابن عرّاق، فقال :

" ومواد ابن الجوزي التي يسند الأحاديث من طريقها غالبا : الكامل لابن عدي، والضعفاء لابن حبان، وللعقيلي، والأزدي، وتفسير ابن مردويه، ومعاجم الطبراني، والأفراد للدارقطني، وتصانيف الخطيب، وتصانيف ابن شاهين، والحلية، وتاريخ أصبهان، وغيرهما من مصنفات أبي نعيم، وتاريخ نيسابور، وغيره من مصنفات الحاكم، والأباطيل للجوزقاني " [1].

وذكر الذهبي في السير : " أن عنده مسند الإمام أحمد، والطبقات لابن سعد، وتاريخ الخطيب، وأشياء عالية، والصحيحين، والسنن الأربعة، والحلية، وعدة تواليف وأجزاء يخرِّج منها " [2] .

فالإمام كانت عنده هذه الكتب وغيرها ، وغالبا ما يكون قد استفاد منها في مؤلفاته، وخاصة في النقولات غير المسندة سواء من الأحاديث أو التعليقات .

وسأورد هذه الموارد مرتبة حسب تواريخ وفيات مؤلفيها ، ومن لم أحصل لهم مصنفا أو لم أصل إلى مصنافتهم أو أميز مكان نقولات ابن الجوزي عنهم ، فسأذكرهم حسب تواريخ وفياتهم ، ذاكرا أهم مصنفاتهم إن كان لهم مصنفات .

١ - ابن عرّاق (تنزيه الشريعة المرفوعة : ١/٤-٥) .

٢ - الذهبي (السير : ٢١/٣٦٦) .

المطلب الأول : موارده في الرواية

توصلت إلى هذه الموارد عن طريق دراسة أسانيد مرويات الإمام، ومقابلتها مع ما توفر من أصولها المطبوعة ، أما غير المطبوعة أو غير الموجودة ، فقد وجدت بعض النصوص - وقد عزاها أصحاب المصنفات إليها - فأثبتها دون الإطلاع عليها ، وهذه الموارد هي :

- السنن ، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي (٢٢٧هـ) ، وله عنه (٣) نقولات .

- المسند ، للإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ) وله عنه (٨٠) نقلا .

- المسند [1]، لعبد بن حميد أبي محمد الكِشّي ، (١٧٠ - ٢٤٩) ، وله عنه (٦) نقولات .

- السنن ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ - ٢٧٣)، وله عنه (١٠) نقولات .

- السنن ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥) .

- المراسيل ، لأبي داود ، وله عنه من الكتابين (٥) نقولات .

- السنن [2]، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩) ، وله عنه (٥٧) نقلا .

- ذم الملاهي .

- قصر الأمل .

- ذم المسكر .

- من عاش بعد الموت .

- الأولياء .

- الإخوان ، ستتها لابن أبي الدنيا ، وهو عبد الله بن محمد بن سفيان (٢٠٨ - ٢٨١)، وله عنه من هذه الكتب وغيرها (١٠) نقولات .

---

١ - يوجد منه المنتخب فقط ، وقد روى ابن الجوزي أحاديثه من طريق : أبي محمد عبدالله بن أحمد السرخسي ، وهو راوي مسند عبد بن حميد ، وكذلك تفسيره ، انظر : الذهبي (العبر : ١٥٨/٢) .

٢ - من طريق : أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب .

- زوائد المسند [١] ، لأبي عبدالرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني المروزي (٢١٣-٢٩١) .
- السنة ، لعبد الله بن أحمد ، وله عنه من الكتابين (٧) نقولات .
- السنن الصغرى (المجتبى) ، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (٢١٥ - ٣٠٣) .
- خصائص الإمام علي ، للنسائي ، وله عنه - من الكتابين - نقلان .
- المسند ، لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (٢١٠ - ٣٠٧) ، وله عنه (٣) نقولات .
- فضائل مكة ، لأبي سعيد المفضّل بن محمد الجَنَدي [٢] (٣٠٨هـ)، وله عنه نقل واحد .
- العلل ، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الخلال (٢٣٤-٣١١) وله عنه نقل واحد .
- الضعفاء [٣]، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (٣٢٢) ، وله عنه (١١٣) نقلا .
- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين [٤]، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد الدارمي البستي (٢٧٠-٣٥٤) ، وله عنه (١٠٦) نقولات.
- الغيلانيات [٥] ، لأبي بكر الشافعي محمد بن عبد الله البغدادي البزاز (٢٦٠-٣٥٤) ، وله عنه (٦) نقولات .
- المعجم الصغير .
- المعجم الأوسط .
- المعجم الكبير ، ثلاثتها لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٢٦٠-٣٦٠) ، وله عنه (٦) نقولات .

---

١ - من طريق : أحمد بن جعفر القَطيعي ، وكذلك مسند أحمد من طريقه أيضا .

٢ - نسبة إلى الجَنَد ، بطن من المعافر ، وبلدة باليمن الشعبي ، انظر : ياقوت الحموي (معجم البلدان : ٦٦٩/٢) ، و السمعاني (الأنساب : ٩٦/٢) .

٣ - من طريق : يوسف بن أحمد بن الدخيل .

٤ - كل ما رواه عن ابن حبان من هذا الكتاب كان من طريق : شيخه محمد بن عبدالملك بن خيرون ، عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري ، عن الدارقطني ، عنه .

٥ - هي أحد عشر جزءا ، تخريج الدارقطني من حديث أبي بكر الشافعي ، وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن غيلان بن البزاز (٤٤٠ هـ) وهي من أعلى الحديث وأحسنه، الذهبي (السير : ٤٠/١٦) .

- المزكّيات [١]، للمزكي أبي إسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري (٣٦٢هـ) ، وله عنه نقل واحد .

- الكامل[٢]، لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (٢٧٧-٣٦٥) ، وله عنه (٢٦٥) نقلا .

- الضعفاء ، لأبي الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن بريدة الموصلي الأزدي (٣٧٤) ، له عنه (٤) نقلا .

- السنن [٣] .

- الأفراد [٤] .

- العلل .

- الرواة عن مالك ، أربعتها للدارقطني علي بن عمر بن أحمد البغدادي (٣٠٦-٣٨٧) ، وله عنه منها ومن غيرها (٢٤٥) نقلا .

- الإبانة الكبرى [٥] ، لابن بطة العُكبَري [٦] عبيد الله بن محمد بن حمدان (٣٠٤-٣٨٧) ، وله عنه (٢٩) نقلا .

- تاريخ نيسابور .

- المستدرك .

- الكنى ، ثلاثتها [٧] للحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري ابن البيِّع (٣٢١-٤٠٣) ، وله عنه (١٦) نقلا .

---

١ - وهي سماع أبي طالب بن غيلان عنه ، وهي في جزئين .

٢ - وقد روى أحاديثه عن عدد من شيوخه ، عن ابن مسعدة ، عن حمزة بن يوسف السهمي ، عنه .

٣ - غالب الأحاديث التي رواها من السنن من طريق : أبي بكر بن بشران محمد بن عبدالملك الأموي راوي السنن عن الدارقطني .

٤ - غالب الأحاديث التي رواها من الأفراد من طريق : أبي الغنائم عبدالصمد بن علي بن المأمون ، راوي الأفراد عن الدارقطني .

٥ - من طريق : الزاغوني ، عن علي بن أحمد البُسري ، عن ابن بطة .

٦ - بضم العين وتسكين الكاف وفتح الباء الموحدة ، نسبة إلى عُكبُرا ، وهي بليدة على دجلة بينها بين بغداد عشرة فراسخ ، انظر : ياقوت الحموي (معجم البلدان : ١٤٢/٤) .

٧ - من طريق : شيخه زاهر بن طاهر ، عن البيهقي ، عن الحاكم .

- تفسير ابن مردويه [١] ، لأبي بكر أحمد بن موسى الأصفهاني (٣٢٣-٤١٠) ، وله عنه (١٨) نقلا .
- حلية الأولياء [٢] ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن مهران الأصبهاني (٣٣٦-٤٣٠) ، وله عنه (٢٨) نقلا .
- الأسماء والصفات .
- فضائل الصحابة .
- السنن الكبرى .
- شعب الإيمان ، أربعتها لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي [٣] (٣٨٤-٤٥٨) ، وله عنه (٦) نقولات .
- تاريخ بغداد [٤] .
- تقييد العلم [٥] ، للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢-٤٦٣) ، وقد نقل عنه في (٢٩١) موضعا .

وهناك مجموعة أخرى من الحفاظ والمحدثين الذين روى عنهم الإمام ابن الجوزي ، بيد أني لم أستطع الوصول والتأكد من المصادر التي نقل منها مروياتهم ، ولذلك فسأذكرهم مع أهم مصنفاتهم ، وهم :

- أبو جعفر أحمد بن منيع البغوي (٢٤٤هـ) ، وله مسند ، وله عنه نقل واحد .
- أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني (٢٨٤هـ) ، وله مسند كبير ، وله عنه نقل واحد .
- أبو بكر بن أبي داود ، عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٣٠-٣١٦) ، وله كتاب المصاحف ، وله عنه (٤) نقولات .

---

١ - من طريق : أبي الفضل محمد بن الفضل القرشي .

٢ - من طريق : شيوخه ، عن حمد بن أحمد الحداد ، عن أبي نعيم .

٣ - كل ما رواه عن البيهقي إنما هو من طريق شيخه : زاهر بن طاهر .

٤ - أكثر من النقل عن هذا الكتاب ، فقد بلغت مروياته عنه (٢٨٨) رواية ، كلها من طريق شيخه : أبي منصور عبدالرحمن بن محمد القزاز .

٥ - من طريق : شيخه محمد بن عبدالملك بن خيرون ، عن الخطيب .

- البغوي [١] ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن المَرْزُبان (٢١٤-٣١٧) ، وله الجعديات [٢]، ومعجم الصحابة، والمسند المنتخب، والمعجم الكبير ، والمعجم الصغير ، وله عنه (١٣) نقلا .

- الخرائطي أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد السَّامريّ (٢٤٠-٣٢٧)، وله اعتلال القلوب، ومساوئ الأخلاق ، ومكارم الأخلاق [٣] ، وله عنه نقل واحد .

- ابن شاهين ، عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص البغدادي (٢٩٧-٣٨٥) ، وله ناسخ الحديث ومنسوخه ، وتاريخ أسماء الثقات ، والأحاديث الأفراد ، والتفسير الكبير ، وله عنه (٣٧) نقلا .

- الجوزقي [٤] ، أبو بكر محمد بن عبدالله الشيباني الخراساني (٣٨٨ هـ) ، وله الصحيح المخرّج على صحيح مسلم ، والمتفق الكبير ، وله عنه نقل واحد .

- المخلِّص ، محمد بن عبدالرحمن بن العباس (٣٠٥-٣٩٣) ، وله منتقى المخلِّص ، وله عنه نقلان .

- ابن مندة ، أبو القاسم عبدالرحمن بن الحافظ ، أبي عبدالله محمد بن إسحق العبدي الأصفهاني (٣٨٠-٤٧٠) ، وله المسند ، والمستخرج ، والوفيات ، وله عنه نقلان .

---

١ - نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة ، يقال لها : بغ، بَغْشُور، انظر : السمعاني (الأنساب : ٣٧٤/١) .

٢ - هي اثنا عشر جزءا من جمع أبي القاسم لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجعد عن شيوخه مع تراجمهم وتراجم شيوخهم ، انظر : الكتاني (الرسالة المستطرفة : ٩١) .

٣ - لم أجد في الكتابين الأولين ما أخرجه ابن الجوزي عن الخرائطي ، والكتاب الثالث لم أجده .

٤ - نسبة إلى جوزق ، من نيسابور ، انظر : ياقوت الحموي (معجم البلدان : ١٨٤/٢) .

المطلب الثاني : موارده في العلل والجرح والتعديل

يكثر الإمام ابن الجوزي في تعليقاته على الأحاديث من النقل عمن سبقه من أئمة الجرح والتعديل وكبار النقاد من أهل الشأن ، وقد بلغت نقولاته عن هؤلاء (٢٦٣٦) مقولة ما بين تعليل لحديث وتعليق عليه ، أو جرح لرجل وبيان حاله .

ونظرا لكثرة هذه المقولات ، وتعدد قائليها بشكل كبير حيث وصل عددهم إلى (٩٦) رجلا ، إضافة إلى عدم التصريح بأسماء مصنفاتهم التي يقتبس منها ابن الجوزي ، فإن الصعوبة في تحديد هذه الموارد كانت بالغة، ومع ذلك فقد أعانني الله تعالى على تحديد جزء كبير منها بعد البحث والتقصي، وهذه الموارد هي :

- الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البغدادي (١٦٥-٢٣٠) ، وقد نقل عنه في موضع واحد فقط .
- معرفة الرجال [١] .
- سؤالات ابن الجنيد [٢] ليحيى بن معين .
- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي [٣] عن يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم .
- من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال ، رواية أبي خالد الدقاق [٤] .
- التاريخ [٥] ، رواية الدوري [٦] ، خمستها ليحيى بن معين أبي زكريا الغطفاني ثم المُرِّي مولاهم البغدادي (١٥٨-٢٣٣) ، وقد نقل عنه (٤٣٠) مقولة [٧] .

---

١ - هذا الكتاب رواية أبي العباس أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز .

٢ - هو أبو إسحق إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الخُتّلي (٢٦٠) .

٣ - عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني (٢٠٠-٢٨٠) .

٤ - هو يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي .

٥ - من المعلوم أن يحيى لم يباشر تأليف كتب في مادة النقد بالمعنى المتعارف عليه، فقد أغناه تلاميذه عن تلك المهمة، إذ دونوا عنه كل ما تلقوه من معارف، ومعظمها في ميدان الجرح والتعديل وعلل الحديث وما يتعلق بهما، ويمكن القول أن هذه الروايات في مجموعها تشكل نقد يحيى للرجال ومروياتهم ، انظر : سيف (مقدمة كتاب يحيى بن معين وكتابه التاريخ : ٦١/١ ، ١٢٩) .

٦ - هو : أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري (١٨٥-٢٧١) ، مطبوعة ضمن كتاب : يحيى بن معين وكتابه التاريخ ، دراسة وتحقيق : أحمد نور سيف .

٧ - وجدت جزءا من مقولات يحيى في كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ، فيبدو أن ابن الجوزي اقتبسها من هذا الكتاب .

- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة [١] لعلي بن المديني ، وابن المديني هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي (١٦١-٢٣٤) ، وقد نقل عنه (٤٣) مقولة [٢] .

- العلل ومعرفة الرجال ، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني (١٦٤-٢٤١) ، وقد نقل عنه (٢٨٤) مقولة [٣] .

- التاريخ الكبير .

- التاريخ الصغير .

- الضعفاء الصغير ، ثلاثتها لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦) ، وقد نقل عنه (٧٦) مقولة .

- الكنى والأسماء ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين النيسابوري القشيري (٢٠٤-٢٦١) ، وقد نقل عنه في (٨) مواضع فقط .

- أسامي الضعفاء ومن تكلم فيهم من المحدثين .

- أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي في الضعفاء [٤] ، كلاهما لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن فروخ القرشي (١٩٤-٢٦٤) ، وقد نقل عنه (٤١) مقولة .

وكذلك فإن ما اقتبسه ابن الجوزي عن ابن وارة محمد بن مسلم بن عثمان أبي عبدالله الرازي (١٩٠-٢٧٠) من الكتاب السابق ، حيث كان ابن واره يشارك أبا زرعة في مجالسه ، وأحيانا عندما يسأل أبو زرعة يجيب ابن واره معه ، فيسطر السائل قوله مع قول أبي زرعة ، وقد ذكر له ابن الجوزي مقولتين .

- سؤلات أبي عبيد الآجري [٥] أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ، وقد نقل عنه (١٩) مقولة.

---

١ - هو أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي .

٢ - بعض هذه المقولات وجدتها في كتابي البخاري : التاريخ الكبير ، والتاريخ الصغير ، ويبدو أن ابن الجوزي قد أخذها منهما .

٣ - كذلك وجدت بعض أقوال الإمام أحمد في التاريخ الكبير للبخاري، ويبدو أن ابن الجوزي قد أخذها منه أيضا .

٤ - صنف البرذعي هذا الكتاب ، وضم إليه كتاب الضعفاء لأبي زرعة نفسه كما ذكر سعدي الهاشمي في مقدمة الكتاب (٢/٢٧١-٢٧٢) ، والكتاب - بعد الضم - مطبوع ضمن كتاب (أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتاب الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي) للهاشمي .

٥ - هو أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري البصري .

- المعرفة والتاريخ ، ليعقوب بن سفيان الفسوي [١] أبي يوسف الفارسي (١٩٠-٢٧٧) ، وقد نقل عنه في موضع واحد فقط .
- الجامع ، للترمذي ، وقد نقل عنه (٣٢) مقولة .
- السنن الصغرى (المجتبى) .
- الضعفاء والمتروكين ، كلاهما للنسائي ، وقد نقل عنه (٢٠٩) مقولات .
- العلل [٢] ، لأبي بكر الخلال ، وقد نقل عنه في موضعين .
- الضعفاء الكبير ، للعقيلي ، وقد نقل عنه في (٨٠) موضعا .
- علل الحديث .
- الجرح والتعديل ، كلاهما لأبي محمد بن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران (٢٤٠-٣٢٧) ، وقد نقل عنه مقولة واحدة فقط .

وقد اقتبس ابن الجوزي أقوال أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الغطفاني (١٩٥-٢٧٧) من هذين الكتابين ، وقد نقل عنه (١١٧) مقولة ، إضافة إلى كثير من أقوال أبي زرعة الرازي ، فالكتابان في الأصل عبارة عن أجوبة أبي حاتم الرازي وأبي زرعة لأسئلة ابن أبي حاتم لهما .

- المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان ، وقد أكثر ابن الجوزي من تسجيل مقولاته في كتابه ، حيث بلغت (٤٣٤) مقولة .
- المعجم الأوسط .
- المعجم الصغير [٣] ، كلاهما للطبراني ، وقد نقل عنه (٥) مقولات .
- الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ، وقد نقل عنه (١٧٨) مقولة .
- الضعفاء ، للأزدي ، وقد نقل عنه (١٣) مقولة .
- السنن .
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية [٤] .

---

١ - نسبة إلى (فسا) ، مدينة بفارس ، ياقوت (معجم البلدان : ٤/٢٦١) .

٢ - نص عليه ابن الجوزي في العلل (١/١٥) رقم : ٩ .

٣ - مطبوع بعنوان : الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني بتحقيق محمد شكور محمد الحاج أمرير .

٤ - نص عليه ابن الجوزي في العلل (٢/١٧٦) رقم : ١١٠٦ .

- الضعفاء والمتروكون .
- الأفراد .
- سؤالات أبي بكر البرقاني [1] ، خمستها للدارقطني ، وقد نقله عنه (٣٣٣) مقولة .
- المستدرك ، للحاكم ، وقد نقل عنه في (٧) مواضع .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم ، وقد نقل عنه (٣) مواضع .
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، وقد نقل عنه (٥٨) موضعا .

وهناك مجموعة أخرى نقل عنهم الإمام ابن الجوزي ، إلا أنني لم أستطع تحديد مؤلفاتهم التي نقل عنها ، وذلك راجع إما لعدم وجود مؤلفات لهم أصلا ، وإما لأن مؤلفاتهم لم تصلنا حتى الآن سواء أكانت ضائعة أم مخطوطة ، و هؤلاء :

- الشعبي ، عامر بن شراحيل ، أبو عامر الهمداني (٢٨-١٠٥) ، ونقل عنه مقولة واحدة .
- قتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي (٦٠-١١٧) نقل عنه ثلاث مقولات .
- أيوب السختياني، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي (٦٨-١٣١)، وقد ذكر له (٦) مقولات .
- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر القرشي (٦١-١٤٦)، وقد ذكر له مقولتين.
- ابن أبي عروبة ، سعيد أبو النضر بن مهران العدوي (١٥٦) ، له كتاب السنن ، وقد نقل عنه مقولتين .
- شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي (٨٠-١٦٠)، وقد ذكر له (١٦) مقولة .
- يونس بن يزيد بن أبي النّجاد (١٦٠) ، وقد ذكر له مقولة واحدة .
- أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، (٩٧-١٦١)، وله كتاب الجامع الصغير، والجامع الكبير ، وذكر له (٥) مقولات .
- جرير بن حازم بن زيد بن عبدالله بن شجاع أبو النضر الأزدي ، (١٧٠) ، ونقل عنه مقولة واحدة .
- حماد بن زيد بن درهم الأزدي (١٧٩) ، ونقل له ستة مقولات .
- مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (٩٣-١٧٩) ، ونقل عنه (١٣) مقولة .

---

١ – هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر الخوارزمي الشافعي المعروف بالبرقاني (٣٣٦-٤٢٥).

- عبدالله بن المبارك بن واضح أبو عبدالرحمن الحنظلي (١١٨-١٨١) ، وله كتاب الأربعين في الحديث، والتاريخ، والبر والصلة، والزهد، والجهاد ، وقد نقل عنه (٨) مقولات .

- يزيد بن زريع البصري (١٠١-١٨٢) ونقل عنه مقولة واحدة .

- هشيم بن بشير بن أبي حازم السُّلمي ، (١٠٤-١٨٣) وله السنن في الحديث ، ونقل عنه (٤) مقولات .

-علي بن مسهر القرشي الكوفي (١٨٩) ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- غُندر ، محمد بن جعفر الهذلي (١١٠-١٩٣)، وقد نقل عنه (٤) مقولات .

- حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي (١١٧-١٩٤) ، وقد نقل عنه مقولة واحدة فقط .

- أبو معاوية محمد بن خازم مولى بني سعد ، السعدي الكوفي (١١٣-١٩٤) ، وقد نقل عنه مقولة واحدة فقط .

- أبو بكر بن عياش الأسدي (١٩٤هـ) ، ونقل عنه مقولة واحدة فقط .

- وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤاسي (١٢٩-١٩٧) ، وله السنن والمعرفة والتاريخ ومؤلفات في العلل ، وله مقولتان .

- سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي (١٠٧-١٩٨) له أجزاء في الحديث ، نقل عنه مقولتين .

- عبدالرحمن بن مهدي العنبري ، (١٣٥-١٩٨) ونقل عنه (٩) مقولات .

- يحيى بن سعيد القطان (١٢٠-١٩٨) ، صاحب المغازي ، ونقل عنه (٢١) مقولة .

- محمد بن إدريس الشافعي القرشي المطلبي (١٥٠-٢٠٤) ، وله : اختلاف الحديث، والناسخ والمنسوخ في القرآن والسنة ، ونقل عنه (٤) مقولات .

- أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (٢٠٤)، وله المسند، ونقل عنه مقولتين .

- يزيد بن هارون السُّلمي (١١٨-٢٠٦) ، ونقل عنه (٥) مقولات .

- حماد بن أسامة بن زيد مولى بني هاشم (١٢٠-٢١٠) ، نقل عنه مقولتين .

- عبدالله بن الزبير بن عيسى الحميدي (٢١٩) ، وله المسند، ونقل عنه (٥) مقولات .

- أبو الوليد الطيالسي ، هشام بن عبدالملك (١٣٣-٢٢٧) ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- محمد بن عبدالله بن نمير (١٦٠-٢٣٤) ، ونقل عنه (٤) مقولات .

- سليمان بن داود بن بشير المنقري البصري الشاذكوني (٢٣٤) ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- أبو بكر بن أبي شيبة ، عبدا لله بن محمد بن إبراهيم بن خواستي (٢٣٥) ، له المصنف، والمسند ، ونقل عنه (٣) مقولات .

- أبو معمر الهذلي ، إسماعيل بن إبراهيم بن معمر (١٥٠-٢٣٦) ، ونقل عنه مقولتين .

- ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن مخلد (١٦١-٢٣٨) ، وله المسند ، ونقل عنه مقولتين .

- قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي (١٤٩-٢٤٠) ، وقد صنف عوالي في الحديث، ونقل عنه مقولة واحدة .

- دحيم ، أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي (١٧٠-٢٤٥) ، ونقل عنه مقولة واحدة

- العباس بن عبدالعظيم بن إسماعيل العنبري (٢٤٦) ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- أحمد بن صالح المصري، ابن الطبري (١٧٠-٢٤٨)، وقد نقل عنه مقولة واحدة .

- الفلاس ، عمرو بن علي بن بحر الباهلي (١٦٠-٢٤٩) ، ونقل عنه (٣٦) مقولة .

- محمد بن يحيى بن عبدا لله النيسابوري الذهلي ، (١٧٠-٢٥٨) ، وله الزهريات (وهي علل أحاديث الزهري) ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- فضلك الرازي ، أبو بكر الفضل بن عباس (٢٧٠) ، ونقل عنه مقولتين فقط .

- الحسين بن محمد بن أبي معشر (٢٧٥) ، وله الأمالي في الحديث ، وله مقولتان فقط .

- عثمان بن سعيد الدارمي التميمي ، (٢٠٠-٢٨٠) ، وله المسند الكبير ، ونقل عنه مقولة واحدة فقط .

- عبدالرحمن بن يوسف بن خراش المروزي (٢٨٣) ، ونقل عنه مقولتين .

- إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم الحربي (١٩٨-٢٨٥) ، ونقل عنه مقولة .

- عبدا لله بن أحمد بن حنبل ، ونقل عنه (١٠) مقولات .

- علي بن الحسين بن الجنيد الرازي.(٢٩١)، ونقل عنه (١٠) مقولات .

- المروزي ، أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد (٢٩٢) ، وله المسند ، ونقل عنه مقولة .

- أبو علي صالح بن محمد الحافظ بن عمر بن حبيب الأسدي ، الملقب جزرة (٢٠٥-٢٩٣)، ونقل عنه في (٦) مواضع .

- موسى بن هارون البزاز (٢١٤-٢٩٤) ، ونقل عنه مقولتين .

- مطيّن ، أبو جعفر محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي (٢٠٢-٢٩٧) ، وله المسند والتاريخ ، ونقل عنه ثلاث مقولات .

- جعفر بن محمد بن الحسن القريابي (٢٠٧-٣٠١)، وله السنن ، وفضل الذكر، وصفة النفاق وذم المنافقين ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- أبو يعلى الموصلي ، وله المسند الكبير ، ومعجم الصحابة ، وأجزاء في الحديث ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- الساجي ، أبو يحيى زكريا بن يحيى بن بحر (٣٠٧) ، وله اختلاف الحديث ، وعلل الحديث ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- يحيى بن محمد بن صاعد ، مولى أبي جعفر المنصور (٢٢٨-٣١٨) ، وله المسند ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن أبي المنادي (٢٥٧-٣٣٦) ، ونقل عنه مقولة .

- إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الأصبهاني ، (٢٧٠-٣٥٣) ، ونقل عنه مقولة .

- طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد البغدادي (٢٩٠-٣٨٠) ، وله أخبار القضاة ، ونقل عنه مقولة .

- أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفي (٣٨٤) ، ونقل عنه مقولتين .

- عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي (٢٩٧-٣٨٥) ، وله تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، والمسند ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- ابن أبي الفوارس ، أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد (٣٣٨-٤١٢) ، ونقل عنه مقولة .

- الأزهري ، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان ، ابن السوّادي (٣٣٥-٤٣٥) ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- الصوري ، محمد بن علي بن عبدالله بن محمد (٣٣٧-٤٤١) ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- عبدالغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي المصري (٣٣٢- ٤٠٩)، وله المؤتلف والمختلف ، ونقل عنه مقولة واحدة .

- محمد بن طاهر المقدسي بن أبي الحسين بن القيسراني (٤٤٨-٥٠٧) ، وله أطراف الكتب الستة ، وتذكرة الموضوعات ، وتكملة الكامل لابن عدي ، وتصحيح العلل ، وتراجم الجرح والتعديل للدارقطني ، ونقل عنه (٤) مقولات .

- أبو عبدالله الكاتب ، الحسين بن محمد بن سليمان البغدادي ، ونقل عنه مقولة واحدة .

وهناك بعض الرجال الذين نقل عنهم ، و لم أستطع تمييزهم ، وهم :

- السعدي ، ونقل عنه (٢٣) مقولة .
- الصفدي ، ونقل عنه مقولة واحدة .
- علي بن العباس بن محمد العلوي ، ونقل عنه مقولة واحدة .
- علي بن عبدالعزيز بن مردك ، ونقل عنه مقولة واحدة .

الفصل الثاني

منهج ابن الجوزي في الإعلال

وفيه تمهيد وخمسة مباحث :

تمهيد

في

معنى العِلَّة

ويتضمن هذا التمهيد ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العلة في اللغة

علّ : العين واللام أصول ثلاثة صحيحة (أحدها) : تكرُّرٌ أو تكرير ، و(الآخر) : عائق يعوق ، و(الثالث) : ضعف في الشيء .

فالأول : العَلَل ، وهي الشربة الثانية ، أي يفيد التكرار .

وفي الحديث : (إذا علّه ففيه القود) [١] أي : إذا كرر عليه الضرب وأصله في المشرب .

والأصل الثاني : العائق يعوق ، أي يفيد الإعاقة .

قال الخليل : العِلّة حدث يشغل صاحبه عن وجهه، قال : فاعتله الدهر ، وللدهر عَلَل، والعِلة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته .

والأصل الثالث : العِلّة : المرض ، وصاحبها مُعْتَلّ [٢] .

قال الزبيدي : العلة معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل ، ومنه سمي (المرض) علة لأنه بحلوله يتغير الحال من القوة إلى الضعف [٣].

وقد اختُلف ، هل يصح في اللغة أن يقال مُعَلّ ، أم مُعَلّل ، أم مَعلول ؟

للجواب على هذا السؤال لا بد من الاطّلاع على رأي أهل اللغة أولا، ثم أهل الحديث ثانيا، وأبين الراجح بعد ذلك .

---

١ - بحثت عنه ولم أجده .

٢ - ابن فارس (معجم مقاييس اللغة : ١٢/٤-١٥) وانظر : الزبيدي (تاج العروس : ٣١/٨-٣٣)، وابن منظور (لسان العرب : ٤٩٥/١٣-٥٠٠)، والفيروز أبادي (القاموس المحيط : ٢٠/٤-٢١) .

٣ - الزبيدي (تاج العروس : ٣١/٨) .

قال الفيروزأبادي : " واعتلّ ، وأعله الله تعالى فهو مُعَلٌّ وعَليل ، ولا تقل معلول والمتكلمون يقولونها " [١].

وقال ابن منظور : " واستعمل أبو إسحق لفظ المعلول في المتقارَب من العروض ، وأرى هذا إنما هو على طرح الزائد ، كأنه جاء على (عُلَّ) وإن لم يُلفظ به، وإلا فلا وجه له، والمتكلمون يستعملون لفظة (المعلول) في مثل هذا كثيرا ، قال ابن سِيدة : وبالجملة فلست منها على ثقة ولا على ثَلَج، لأن المعروف إنما هو : أعله الله فهو مُعَلٌّ ، اللهم إلا أن يكون على ما ذهب إليه سيبويه من قولهم : مجنون ومسلول ، من أنهما جاءا على جننته وسللته ، ولم يستعملا في الكلام " [٢].

أما أهل الحديث فقد أنكر بعضهم استعمال كلمة (معلول) للحديث الذي توجد فيه علة ، فقال ابن الصلاح : " ويسميه أهل الحديث : المعلول ، وذلك منهم ومن الفقهاء – في قولهم في باب القياس : العلة المعلول – مرذول عند أهل العربية واللغة " [٣].

وقال النووي : " ويسمونه : المعلول ، وهو لحن " [٤].

وقال العراقي : " ولا تقل فيه هو (معلول)، وإن وقع في كلام البخاري، والترمذي في جامعه، والدارقطني، وأبي أحمد بن عدي، وأبي عبدالله الحاكم، وأبي يعلى الخليلي، وغيرهم، وكذا الأصوليون في باب القياس، إذ قالوا : العلة والمعلول، والمتكلمون، بل وأبو إسحق الزجاج في المتقارَب من العروض، لأن المعلول من (عَلّه بالشراب)، أي سقاه مرة بعد أخرى .

إلا أن مما يساعد صنيع المحدثين ومن أُشير إليهم استعمال الزجاج اللغوي له ، وفي الصحاح : عل الشيء ، فهو معلول ، يعني من العلة .

ونص جماعة كابن القوطية في الأفعال على أنه ثلاثي ، فإنه قال : عُلَّ الإنسان عِلّةً : مرِض ، والشيء أصابته العلة ، ولكن الأعرف أن فِعله من الثلاثي المزيد ، تقول : أعله الله فهو مُعَل ، ولا يقال : معلل ، فإنهم إنما يستعملونه من علله ، بمعنى ألهاه بالشيء وشغله به ، ومنه تعليل الصبي بالطعام .

---

١ – الفيروز أبادي (القاموس المحيط : ٢١/٤) .

٢ – ابن منظور (لسان العرب : ٤٩٩/١٣) .

٣ – ابن الصلاح (المقدمة : ٥٤) .

٤ – النووي (التقريب : ٣٥) .

وما يقع من استعمال أهل الحديث له حيث يقولون علّه فلان ، فعلى سبيل الاستعارة .

واعتُرِض بأنه حكاه جماعة من أهل اللغة، منهم : قطرب فيما حكاه اللّبْلي، والجوهري في الصحاح، والمطرِّزي من المغرب .

والجواب عن المصنّف : أنه لا شك في أنه ضعيف وإن كان حكاه بعض من صنف في الأفعال كابن القوطية ، وقد أنكره غير واحد من أهل اللغة كابن سِيدة والحريري وغيرهما .

قلت – أي العراقي – والأحسن أن يقال فيه مُعَلٌّ – بلام واحدة – لا معلل، فإن الذي بلامين يستعمله أهل اللغة بمعنى ألهاه بالشيء وشغله به ، من تعليل الصبي بالطعام ، وأما بلام واحدة فهو الأكثر في كلام أهل اللغة ، وفي عبارة أهل الحديث أيضا ، لأن أكثر عبارات أهل الحديث في الفعل أن يقولوا : أعلّه فلان بكذا ، وقياسه مُعَلٌّ " [١].

وذكر الدكتور همام أن : " (معلول) موافق للّغة، ومنسجم مع قواعدها، إذا كان مشتقا من علّه، بمعنى : سقاه الشربة الثانية، ولما كان من معاني (علّ) في أصل اللغة : الشربة الثانية، فيكون هذا الاستعمال لا غبار عليه في اللغة ولا في الاصطلاح، وتكون العلاقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي أن العلة ناشئة عن إعادة النظر في الحديث مرة بعد مرة .

وأما استعمال (معلل) فلا تمنعه القواعد أيضا إذا كان مشتقا من عَلّلَه بمعنى ألهاه به وشغله ، ويكون الحديث المعلل هو الحديث الذي عاقته العلة، وشغلته، فلم يعد صالحا للعمل به " [٢].

والذي أختاره أن العلة في الاصطلاح مأخوذة من المعنى الثالث وهو الضعف والمرض، إذ لا يمكن نسبة العلة في الاصطلاح إلى معنى العائق ؛ لأنه لا يقال علل الحديث أي ألهاه وأشغله، كما لا يمكن نسبة المعنى الاصطلاحي إلى معنى التكرير ، لأنه يقال علل الإبل إذا كرر عليها الشرب، و هنا لا نصف الباحث الذي يكرر النظر في الحديث حتى يكشف العلة، وإنما نصف الحديث المعل [٣].

ولذا فإن الأصح لغة استخدام لفظة (مُعَل) .

---

١ – العراقي (التقييد والإيضاح : ٩٦–٩٧) ، وانظر : السخاوي (فتح المغيث : ٢٥٩–٢٦٠) ، والسيوطي (تدريب الراوي : ١/٢١٠) ، والصنعاني (توضيح الأفكار : ٢/٣٨–٣٩) .

٢ – د.همام سعيد (مقدمة شرح علل الترمذي : ١/٢٠–٢١) .

٣ – انظر : حوى (مقولات أبي داود النقدية : ٢٠٢) .

المطلب الثاني : العلة في الاصطلاح

للعلة أربعة معان في استخدام المحدثين ، هي :

(أولا) : وهو المعنى الأعم والأشهر ، وهو : " سبب غامض خفي قادح مع أن الظاهر السلامة منه، ويتطرق إلى الإسناد الجامع شروط الصحة ظاهرا " [١].

قال السيوطي : " هي عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث فأثرت فيه، أي قدحت في صحته " [٢] ، وبالتالي فالحديث المُعَلُّ ، هو : الذي اطُّلع فيه على علة تقدح في صحته، مع أن الظاهر سلامته منها ، والعلة قد تكون بالإرسال في الموصول ، أو الوقف في المرفوع ، أو بدخول حديث في حديث، أو وهم واهم أو غير ذلك [٣].

فعلى هذا لا يسمى الحديث المنقطع معلولا، ولا الحديث الذي في رواته مجهول أو مضعَّف معلولا ، وإنما يسمى معلولا إذا آل أمره إلى شيء من ذلك [٤]، أي من العلة الخفية التي تدرك بالتتبع والبحث وجمع الطرق .

(ثانيا) : هي : " الأسباب الظاهرة القادحة ، التي يُضعَّف بها الحديث ، من كذب الراوي، وغفلته، وفسقه، وسوء حفظه ، ونحوها من أسباب ضعف الحديث " [٥]، فيقولون : هذا الحديث معلول بفلان مثلا .

فالعلة هنا أطلقت على غير معناها المصطلح عليه ، إنما هي أقرب إلى المعنى اللغوي ، وعلى هذا

---

١ - النووي (التقريب : ٣٥)، وابن جماعة (المنهل الروي : ٥٣)، والسخاوي (فتح المغيث : ٢٦١/٢) .

٢ - السيوطي (تدريب الراوي : ٢١١/١) ، والصنعاني (توضيح الأفكار : ٢٦/٢-٢٧) .

٣ - ابن الصلاح (المقدمة : ٥٣)، وابن كثير (اختصار علوم الحديث : ٦٣)، والعراقي (شرح الألفية : ١٠٢) ، والصنعاني (توضيح الأفكار : ٢٨/٤) .

٤ - الصنعاني (توضيح الأفكار : ٢٧/٢) .

٥ - النووي (التقريب : ٣٦) ، والسيوطي (تدريب الراوي : ٢١٦/١) ، وابن جماعة (المنهل الروي : ٥٣)، وابن كثير (اختصار علوم الحديث : ٦٧)، والسخاوي (فتح المغيث : ٢١٧/١)، والعراقي (شرح الألفية : ١٠٨) ، وابن الصلاح (المقدمة : ٥٤) ، والصنعاني (توضيح الأفكار : ٣٣/٢) .

المعنى يدخل الحديث المنقطع، والمعضل، والضعيف، والموضوع، والباطل، وكل حديث يتضمن سببا يؤدي إلى تضعيفه وجعله واهيا .

وإطلاق العلة بهذا المعنى من باب التوسع في استخدام هذا المصطلح؛ لأن الأسباب المذكورة مثل ضعف الراوي أو الانقطاع هي ظاهرة وليست خفية .

(ثالثا) : وهي : " تطلق على سبب غير قادح في صحة الحديث، كإرسال ما وصله الثقة " [١]، حتى قيل من الصحيح صحيح معل، كما قيل صحيح شاذ، وقد أطلق هذا المعنى على العلة : أبو يعلى الخليلي في كتابه الإرشاد، حيث عدّد أقسام الصحيح، ثم قال : " فأما الحديث الصحيح المعلول، فالعلة تقع للأحاديث من أنحاء شتى، لا يمكن حصرها ، فمنها أن يروي الثقات حديثا مرسلا، وينفرد به ثقة مسندا، فالمسند صحيح وحجة، ولا تضره علة الإرسال " [٢]، وهذا الاصطلاح على طريقة الفقهاء .

" وعلى هذا المعنى فالعلة تشمل الحديث الصحيح ، بحيث يجوز أن يكون الحديث صحيحا معلا، فهو على عكس المعنى الأول ، فإن الأول ظاهره السلامة فاطُّلع فيه بعد التفتيش على قادح، أما هذا فكان ظاهره الإعلال بالإعضال – مثلا – فلما فُتِّش تبيَّن وصله " [٣].

(رابعا) : وسمى الترمذي : النسخ علة من علل الحديث .

ونقل عنه ذلك ابن الصلاح [٤]، وتبعه النووي [٥]، ثم السيوطي [٦]، ونقل السيوطي عن العراقي أنه قال : " فإن أراد – يعني الترمذي – أنه علة في العمل بالحديث فصحيح ، أو في صحته فلا، لأن في الصحيح أحاديث كثيرة منسوخة " [٧].

---

١ – ابن الصلاح (المقدمة : ٥٤) ، والنووي (التقريب : ٣٦) ، وابن جماعة (المنهل الروي : ٥٣)، والعراقي (التقييد والإيضاح : ١٠٣) و(شرح الألفية : ١٠٨)، وابن كثير (اختصار علوم الحديث : ٦٧) ، والسيوطي (تدريب الراوي : ٢١٧/١) .

٢ – الخليلي (الإرشاد : ١٦٠/١-١٦٣) .

٣ – شاكر (الباعث الحثيث : ٦٨) .

٤ – ابن الصلاح (المقدمة : ٥٤) .

٥ – النووي (التقريب : ٣٦) .

٦ – السيوطي (تدريب الراوي : ٢١٦/١-٢١٨) ، وذكره السخاوي (فتح المغيث : ٢٧٢/١) .

٧ – السيوطي (تدريب الراوي : ٢١٦/١) .

وقد علق على هذا القول أحمد شاكر بعد أن أكد قول العراقي بقوله : " لأنه قال في سننه إنما كان الماء من الماء في أول الإسلام ثم نسخ بعد ذلك [١]، فلو كان النسخ عنده علة في صحة الحديث لصرَّح بذلك " [٢].

فقول الترمذي هذا يجعل العلة تشمل جميع الأسباب التي تكون سببا في ضعف الحديث وتوهينه، أو عدم العمل به .

---

١ – أخرجه : الترمذي (الجامع : أبواب الطهارة ، باب ما جاء : أن الماء من الماء ، ١/١٨٥ ، حديث ١١٠) .

٢ – شاكر (الباعث الحثيث : ٦٨) .

المطلب الثالث : معنى العلة عند ابن الجوزي

من خلال دراسة كتاب العلل ، واستقصاء علل أحاديثه كافّة ، تبين لديّ أن مفهومَ العلة عند الإمام ابن الجوزي يطلق على غير معنى العلة الاصطلاحي كما ذهب إليه عامة أهل هذا الشأن .

فكذب الراوي، وغفلته، ووهمه، واختلاطه، وسوء حفظه، وتلقينه، وتدليسه، بل وضعفه مطلقا ، وغير ذلك من الأمور التي تعد من أسباب ضعف الحديث وتوهينه وعدم الاحتجاج به، والتي تخرجه من حال الصحة إلى حال الضعف ، كلها أمور تدخل في مفهوم العلة عنده ، هذا إضافة إلى الأسباب الخفية للعلة ، وهذا يتناسب مع المعنى اللغوي للعلّة كما سبق ذكره، لكنه لا يتناسب مع المعنى الاصطلاحي المتعارف عليه عند علماء العلل ، وإن كان يدخل فيه المعنى الاصطلاحي ، لأنه يمكن عد استخدام ابن الجوزي أكثر اتساعا من غيره .

إذن الحديث المُعلُّ عند ابن الجوزي هو : الحديث الذي وجدت فيه علة قادحة أثرت فيه، فأخرجته إلى حالة الضعف الشديد المتزلزل .

وهذا النوع من الأحاديث أقل درجة من الضعيف الذي يمكن أن يتقوى بغيره ، وأعلى درجة من الحديث الموضوع ، ولذلك نجد ابن الجوزي قد سمى أحاديث كتابه بـ (الأحاديث الواهية) ، وهي المتزلزلة الكثيرة العلل ، كما صرح في مقدمة كتابه [١]، فكل ما في كتابه من الأحاديث هي من نوع الأحاديث المردودة الواهية بعلل ظاهرة وليست خفية .

هذا و لم أجد ابن الجوزي استخدم كلمة (مُعَلٌّ) إلا في موطن واحد ، وذلك في تعليقه على حديث (في خروج المهدي) حيث ذكر له ست عشرة رواية ثم علق عليها بقوله : وهذه الأحاديث كلها معللة إلا أن فيها ما لا بأس به [٢]، وشرع بعد ذلك في بيان ما في هذه الروايات من العلل وأسبابها .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١/١) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٣١-١٤٤٦) .

المبحث الأول

منهج ابن الجوزي في الكشف عن العلة

تمهيد

جاء كتاب العلل المتناهية مرتبا على الكتب الفقهية والأبواب المعللة ، فهو كتاب في علل الحديث، كما هو واضح من اسمه ، فقد هَدَف ابن الجوزي من خلاله إلى بيان علل جملة من الأحاديث، هي التي ذكرها في كتابه .

وقد ضمّن المؤلف هذه الأبواب المعلّلة أحاديث عدة في غالب الأحيان ، وبعضها قد يقتصر فيه على حديث واحد، مثل : باب في النزول [1]، وباب ثواب الماشي في طلب العلم[2]، وباب في الأخذ باللحية [3] .

أما التي ضمَّنها أحاديث عدة فيمكن أن يحتوي الباب الواحد على حديثين كما جاء في : باب تدبير الخلق بما يُصلح الأيمان [4]، أو ثلاثة أحاديث كما جاء في : باب الاستزادة من العلم[5]، أو أربعة، أو خمسة ، . . ، أو تسعة ، مثل باب : ذم الرافضة [6] ، أو أربعة وعشرين حديثا كما جاء في : باب فضل طلب العلم [7] ، ... إلخ .

فالأبواب تختلف من حيث عدد الأحاديث التي تضمنها الباب الواحد، بحسب ما توفر للإمام -رحمه الله- من الأحاديث وطرقها .

وسوف أعرض - في هذا المبحث - ثلاثة مطالب :

الأول : طريقته في إعلال الأحاديث من حيث كون الذي يعله حديثا واحدا أو جملة من الأحاديث .

الثاني : طريقته في إعلال الأحاديث من حيث تصريحه بالعلة وذكر الراجح من الروايات.

الثالث : طريقته في إعلال الأحاديث من حيث ذكر الحكم وسبب التعليل .

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٢٥/١) .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٦٦/١) .

٣- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١٩٧/٢) .

٤- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٣١/١-٣٢) .

٥- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٨٥/١) .

٦- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١٥٧/١) .

٧- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٥٤/١) .

المطلب الأول : طريقته في إعلال الأحاديث من حيث كون الذي يُعلُّه حديثا واحدا أو جملة من الأحاديث

من خلال استقراء كتاب العلل فقد وجدت أن ابن الجوزي ينوع في تعامله مع الحديث من حيث كيفية الإعلال ، وذلك بطريقتين :-

الطريقة الأولى : يذكر الحديث الواحد ، ثم يعله مباشرة .

وهذا هو الأغلب والأعم في الكتاب ، ويستخدم ذلك سواء في الأبواب التي يضمنها حديثا واحدا فقط - وهذا معروف بداهة - أو الأبواب التي تحتوي على أحاديث عِدَّة .

مثال ذلك :

(باب رد عمل أهل البدع) :

قال ابن الجوزي : أنا أبو منصور القزاز ، قال نا أحمد بن علي بن ثابت ، قال : نا مهدي بن محمد بن العباس ، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الحاجي ، قال : أنا عبدالرحمن بن أبي حاتم ، قال : نا أبو سعيد عبدا لله بن سعيد الأشج ، قال : نا بشر بن منصور الحناط عن أبي زيد ، عن أبي المغيرة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم : (أبى ا لله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) .

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، وفيه مجاهيل [1] .

مثال ثان :

(باب في فضل أبي بكر الصديق) :

قال ابن الجوزي : أنا القزاز، قال : نا أبو بكر الخطيب، قال أخبرني الجوهري، قال : أنا علي بن عمر الحافظ، قال : نا محمد بن مخلد قال : نا عمر بن محمد بن الحكم النسائي، قال : نا علي بن الحسن الكلبي ، قال : نا يحيى بن الضريس ، قال نا مالك بن مغول ، عن ابن أبي جحيفة ، عن أبي جحيفة ، عن علي ، قال : قال رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم : (سألت ا لله أن يقدمك ثلاثا فأبى عليَّ إلا تقديم أبي بكر) .

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢١٠) .

قال المصنف : هذا لا يصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علي ويحيى مجهولان .

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أخبرنا القزاز ، قال : نا أبو بكر بن ثابت الخطيب ، قال أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، قال : نا عمر بن أحمد الواعظ ، قال : نا محمد بن عبدالله بن زياد النيسابوري ، قال نا أحمد بن محمد بن نصر اللباد، قال : نا عمر بن إبراهيم ، قال : أنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ، قال : نا أبو حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (حب أبي بكر وشكرُه واجب على أمتي) .

قال الخطيب : تفرد به عمر بن إبراهيم الكردي، وعمر ذاهب الحديث، قال الدارقطني : كان كذابا يضع الحديث [1] .

وذكر بعدهما عدة أحاديث على الطريقة نفسها ، يذكر الحديث ثم يبين علته مباشرة بعده .

الطريقة الثانية : إذا جاء الحديث من طرق متعددة والمتن نفسه، فإن ابن الجوزي يذكر الروايات جميعها ثم يطلق حكما واحدا على كافة الطرق

ومن ذلك قوله : (هذه الأحاديث كلها لا تثبت) [2] ، أو (ليس في هذه الأحاديث ما يثبت) [3] ، أو (هذه الأحاديث كلها لا تصح) [4] ، أو (أصل هذا الحديث وطرقه كلها مضطربة) [5] ، أو (هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه) [6] ، أو (هذه الأحاديث بعيدة الصحة) [7] ، أو ...

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ... ، ٣٠١) .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث ٥٠-٧٤) .

٣- ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث ١٥٠٢-١٥٠٥) .

٤- ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث ١٠٠٦-١٠١٢) .

٥- ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث ٩-١٣) .

٦- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١٥١٧-١٥١٨) .

٧- ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث ٦٩٨-٦٩٩) .

ثم يشرع بعد إطلاق الحكم في بيان العلل الموجودة في الحديث بقوله : (أما الحديث الأول ففيه كذا وكذا) ... أو (أما حديث فلان ففيه ...) .

مثال ذلك :

(كتاب العلم ، باب فرض طلب العلم) :

وهو قوله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وفيه : عن علي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس، وأبي سعيد .

فأما حديث علي رضي الله عنه فله ثلاث طرق :-

الطريق الأولى : أنا أبو منصور القزاز ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، قال : أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن عبدالله البندار ، قال : نا أبو نصر محمد بن إبراهيم السمرقندي ، قال : نا أبو عبدالله محمد بن أيوب ، قال : نا جعفر بن محمد ، قال : نا سليمان بن عبدالعزيز بن عمران ، قال : حدثني أبي ، عن محمد بن عبدالله بن الحسن ، عن علي بن الحسين ، أن عليا عليه السلام ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

الطريق الثاني : أخبرنا القزاز ، قال : أنا أحمد بن علي ، قال : أخبرنا ابن شهريار ، قال : أنا سليمان بن أحمد ، قال : نا يحيى بن أبي العباس الخوارزمي ، قال : نا سليمان بن عبدالعزيز ، فذكره .

الطريق الثالث : ....

أما حديث ابن عمر فله أربع طرق ....

وبعد أن سرد ابن الجوزي الطرق الأربعة والعشرين ، قال : هذه الأحاديث كلها لا تثبت :-

أما حديث علي ، ففي طريقه الأول : السمرقندي ، يحديث بالمناكير ، ومحمد بن أيوب وجعفر بن محمد هما في غاية الضعف ، وفي الطريق الثاني : الخوارزمي ، قال الدارقطني : متروك ، وفي الطريق الثالث : عباد بن يعقوب ، قال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك ، وعيسى بن عبدالله ضعيف ... إلخ [1] .

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث ٥٠-٧٤) .

فهو يستخدم هذه الطريقة مع الحديث الذي تتعدد طرقه، سواء عن صحابي واحد، أو عدد من الصحابة ، لكن لفظ المتن واحد تقريبا ، ومعلوم أن المحدثين يعدون ورود الحديث من طريق آخر شاهدا للحديث، سواء اتفق اللفظ أو اختلف إذا كان المعنى واحدا .

ولذلك فإنه يلجأ إلى الطريقة الأولى إذا كان هناك زيادات أو اختلافات مؤثرة بين المتون ، حتى عن الصحابي الواحد، وقد اتضح هذا في تعامله مع : باب في القدر والقدرية[1]، حيث أعل كل حديث فيه على حِدَةٍ ، وذلك لوجود اختلافات بين المتون .

فالحديث الأول : وهو حديث أبي بكر ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة ، القدرية والمرجئة) .

أما الحديث الثاني : فهو عن أبي بكر أيضا قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (من تكلم في القدر سأله الله يوم القيامة عن القدر ، فإن أصاب أعطاه ثواب الأنبياء ، وإن أخطأ كُبَّ في النار ، فإن لم يتكلم في القدر لم يسأله الله يوم القيامة عن القدر) .

أما الحديث الثالث ، وهو حديث عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم) .

أما الحديث الرابع ، وهو حديث عمر أيضا قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين خصم الله وهم القدرية) .

أما الحديث الخامس والسادس والسابع ، فقد أعلَّهم معا ، وثلاثتهم عن علي رضي الله عنه ، فلفظ الخامس ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا آخرهم محمد ، صلى الله عليه وسلم) ، أما لفظ السادس والسابع فهو واحد ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (إني لعنت سبعة فلعنهم الله تعالى ، وكل نبي مجاب الدعوة، وعد منهم صلى الله عليه وسلم : والمكذب بقدر الله) .

فهو عند اختلاف المتن أعلَّ كل حديث لوحده، كما حصل في حديث أبي بكر وعمر، أما عندما اتفقت المتون من حيث المعنى فقد أعلها معا كما فعل بحديث علي رضي الله عنه .

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث ٢١٦-٢٥١) .

المطلب الثاني : طريقته في إعلال الأحاديث من حيث تصريحه بالعلة وذكر الراجح من الروايات

اتبع ابن الجوزي في ذلك أساليب أربعة ، هي :

الأسلوب الأول : أن يصرح بالعلة ثم يذكر الراجح، حيث يقول : وهو الصواب[١]، وهو أشبه بالصواب[٢]، وهو الصحيح[٣]، وهو مع هذا مرسل لأن فلانا لم يدرك الصحابي[٤]، وهو أصح [٥]، وهو المحفوظ [٦] ، إنما هو من كلام فلان [٧].

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن ناصر ، قال : نا أبو غالب محمد بن الحسن ، قال : نا أبو بكر البرقاني ، قال : نا الدارقطني ، قال : روى عبد المجيد بن أبي روّاد ، عن معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عمر ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : (قالت الملائكة : أي رب أعطيت بني آدم الدنيا فأعطني الآخرة ، فقال الله : لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فيكون) .

قال المصنف : هذا حديث لا يصح ، وكان الحميدي يتكلم في عبد المجيد ، وقال ابن حبان : يقلب الأخبار ، ويروي المنكرات عن المشاهير فاستحق الترك ، قال الدارقطني : وقد رواه سريج بن يوسف عن عبدالمجيد فوقفه ، والموقوف أصح [٨] .

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١١٢٢) .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١١١٠) .

٣- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٤) وانظر : ١٥٦١ .

٤- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٢١٦) .

٥- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٢٧٥) وانظر ٦٦٣ .

٦- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٩٣) وانظر : ١٤٠٨ .

٧- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٥٧٢) وانظر ١ .

٨- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٣٢) وانظر : ٢٠٢ ، ٧٨٥ .

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا أبو غالب الباقلاني ، قال : حدثنا البرقاني : قال : حدثنا الدارقطني ، قال : روى وهب بن راشد ، عن مالك بن دينار ، عن خلاس بن عمرو ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى يقول : أنا الله الذي لا إله إلا أنا ، ملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد عصوني ...) الحديث .

قال الدراقطني : وهب بن راشد ضعيف جدا متروك الحديث ، ولا يصح هذا الحديث مرفوعا ، قال : فرواه جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار أنه قرأ في الكتب هذا الكلام ، وهو أشبه بالصواب [١] .

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنا ابن هارون ، قال : نا ابن مسعدة ، قال : أنا حمزة ، قال : أخبرنا ابن عدي ، قال : نا جعفر بن أحمد بن علي بن بيان ، قال : نا وثيمة بن موسى ، قال : أنا بقية ، قال : نا محمد القشيري ، عن عبدالرحمن بن سابط ، عن أبي بكر الصديق ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة ، القدرية والمرجئة) .

قال المصنف : هذا حديث لا يصح ، قال ابن عدي : محمد القشيري مجهول ، وحديثه منكر ، وهو من مشايخ بقية المجهولين ، وكذلك قال الدارقطني : محمد مجهول ، قال : والحديث غير ثابت عن أبي بكر ، وهو مع هذا مرسل لأن ابن سابط لم يدرك أبا بكر [٢] .

مثال رابع :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : نا أبو غالب الباقلاني ، قال : نا البرقاني، قال الدارقطني : قال روى صبح بن دينار ، عن معافى ، عن الثوري وإسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عائشة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (لو كان الصبر من الرجال كان كريما) .

قال الدارقطني : المحفوظ عن مجاهد عن ربيعة الحرشي قوله [٣].

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١٢٨١) وانظر : ٧٠٢ ، ١٢١١ .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٢١٦) .

٣- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١٤٥٤) وانظر : ٦٢٥ ، ٦٩١ .

الأسلوب الثاني : أن يصرح بالعلة ، دون ذكر الراجح من الروايات المختلفة .

حيث يقول : (خالفه فلان) [١] ، (أوقفه فلان) [٢] ، (روي موقوفا) [٣] .

مثاله :

قال ابن الجوزي : أنبأنا زاهر بن طاهر النيسابوري، قال : أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقي، قال : أنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال : نا أحمد بن عبدالجبار، قال : نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي نصر ، عن أبي ذر، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (ما بين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة عام ... ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجد الله ثمة) .

قال المؤلف : هذا حديث منكر ، رواه الأعمش عن محاضر ، فخالف فيه أبا معاوية، فقال : عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي نصر ، وكان الأعمش يروي عن الضعفاء ويدلس [٤] .

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنا أبو منصور القزاز ، قال : أنا أبو بكر بن ثابت، قال نا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، قال : نا أبوبكر يوسف بن يعقوب بن إسحق بن البهلول، قال : نا محمد بن عمرو بن مناف الحمصي، قال : نا بقية، قال : نا شعبة ، عن المغيرة الضبي، عن عبدالعزيز ابن رفيع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء منكم أجزأه من الجمعة ، وإنا مجمعون إن شاء الله) .

قال الدارقطني : هذا حديث غريب من حديث مغيرة ، ولم يرفعه غير شعبة ، وهو أيضا غريب عن شعبة ، ولم يروه عنه غير بقية ، وقد رواه زياد البكائي وصالح بن موسى الطلحي عن عبدالعزيز ابن رفيع متصلا ، وروي عن الثوري عن عبدالعزيز متصلا وهو غريب عنه ، ورواه جماعة عن عبدالعزيز عن أبي صالح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلا ، ولم يذكروا أبا هريرة [٥].

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١٥٥٧) .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٩٥٠) .

٣- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٧٠٢) .

٤- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٧) وانظر ١٣٥٩ .

٥- ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٨٠٥) وانظر ٨٦٥-٨٦٦ .

الأسلوب الثالث : أن يسوق الأحاديث مساقا يكشف عن علة فيه ، يعرفها العالم المتخصص ، في حين لا يصرح عقبها بشيء ، وهذا أغمض أنواع التعليل .

مثاله :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا أبو غالب الباقلاني ، قال : أنا أبو بكر البرقاني ، قال : نا الدارقطني ، قال : روى مؤمل ، عن إسرائيل بن يوسف ، عن أبي إسحق السَّبيعي ، عن عبدا لله بن مرة ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي -صلى ا لله عليه وسلم- قال : (لا تقض رمضان في عشر ذي الحجة ، ولا تعمَّدنَّ صوم يوم الجمعة ، ولا تحتجم وأنت صائم ، ولا تدخل الحمام وأنت صائم) .

وروى محمد بن كثير ، عن أجلح ، عن أبي إسحق ، عن الحارث ، عن علي (موقوفا) [١] .

ورواه الثوري ، عن أبي إسحق ، عن مرة ، عن الحارث ، عن علي من كلامه [٢] .

مثال آخر :

روت عائشة رضي ا لله عنها أن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، كان يقبلها وهو صائم ، فرواه محمد بن دينار ، عن سعد بن أوس ، عن مصدع يزاد فيه : ويمص لسانها .. [٣]

وتختلف هذه الحالة عن سابقتها في أن ابن الجوزي لا يذكر أي علة للحديث صراحة، وإنما يشير إليها إشارة ولا يبين الراجح بين الروايات .

١- في النسخة المطبوعة : مرفوعا ، ولكن الصواب ما أثبته بدليل السياق ، وأشار محقق الكتاب إلى أن في علل الدارقطني (موقوفا) كما أثبت ، ولكن لم أجد هذا الحديث في علل الدارقطني المطبوع .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث: ٩٠٦) .

٣- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٨٩٣) .

المطلب الثالث : طريقته في إعلال الأحاديث من حيث ذكر الحكم وسبب التعليل

لقد تفنن ابن الجوزي في التنويع في تعليقه على الأحاديث من هذه الحيثية ، حيث استخدم أوجها متعددة في ذلك ، نجملها بما يلي :

[١] في غالب الأحيان نجد أن ابن الجوزي يتبع في تعليقاته على الأحاديث طريقة واحدة، وهي إطلاق حكم على الحديث ، مثل : (لا يصح ، لا يثبت ، منكر ، غريب ، ...) ، ومن ثم يشرع في بيان سبب علة هذا الحديث كقوله : (وفيه مجاهيل ، فيه فلان كذاب ، فلان لم يدرك فلانا ، فيه انقطاع ، وهم في رفعه فلان ، ...) .

ولقد استخدم هذا الأسلوب في معظم أحاديث الكتاب .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا أبو منصور بن خيرون، قال : أنبانا الجوهري، عن الدارقطني، عن أبي حاتم البستي، قال : أخبرنا ابن ناجية، قال : نا عبدالحميد بن محمد بن بستام، قال : نا مخلد بن يزيد، قال: حدثنا إبراهيم بن الفضل، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : الكلمة [١] الحكمة ضالة المؤمن ، حيث وجد أخذ بها .

قال المصنف : هذا حديث لا يصح ، قال يحيى : إبراهيم ليس حديثه بشيء [٢] .

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنا الكروخي، قال : أنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي، قالا : أنا الجراحي، قال : نا المحبوبي، قال : نا الترمذي ، قال : نا هناد بن السري ، قال : نا عمر بن هارون، عن أسامة بن زيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها .

---

١ - لفظة (الكلمة) وردت في النسخة المطبوعة .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١١٤) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يثبت عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمتهم به عمر بن هارون البلخي .

قال العقيلي : لا يعرف إلا به ، قال يحيى : هو كذاب ، وقال النسائي : متروك ، وقال البخاري : لا أعرف لعمر بن هارون حديثا لا أصل له إلا هذا ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات المعضلات ويدّعي شيوخا لم يرهم [١] .

[٢] قد يخرج ابن الجوزي أحيانا عن الأصل ، ويكتفي بإطلاق حكمه أو حكم غيره على الحديث ، دون بيان سبب علة ذاك الحديث .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : روى يحيى بن معين ، عن هشيم ، عن العوّام بن حوشب ، عن سليمان بن أبي سليمان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (الخلافة بالمدينة والملك بالشام) .

قال المؤلف : وهذا لا يصح [٢].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال : أنا ابن مسعدة، قال أخبرنا حمزة، قال : نا أبو أحمد ابن عدي ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، قال : نا محمد بن داؤد القنطري، قال : نا جبرون بن واقد، قال : نا سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (كلامي لا ينسخ كلام الله ، وكلام الله ينسخ كلامي ، وكلام الله ينسخ بعضه بعضا) .

قال ابن عدي : هذا حديث منكر [٣].

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١١٤٢) ، ولمزيد من الاطلاع انظر الأحاديث التالية : ١، ٢٥ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٧٥ ، ١٩٢ ، ٢٤٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٧ ، ٥٣٧ ، ٦٣٦ ، ٧٩٢ ، ٨٥٨ ، ٩٦٥، ١٠٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٩٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٨٢ ، ١٣٧٠ ، ١٤٢٦ ، ١٥٨٦ .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٧٧) .

٣- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١٩٠) .

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : روى المسيب بن واضح ، عن بقية ، عن أبي إسحق الفزاري ، عن موسى ابن أبي عائشة ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وابن عباس، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : من حافظ على الصلوات الخمس حيث كان وأين كان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع .

قال الدارقطني : لا يثبت هذا الحديث [١].

[٣] وفي أحيان أخرى يكتفي بذكر سبب العلة ، دون ذكر حكمه على الحديث .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالوهاب بن مبارك وعبدالله بن محمد القاضي ، قالا : نا أبو الحسن بن النقور ، قال : أخبرنا عيسى بن علي ، قال : أخبرنا البغوي ، قال : نا خالد بن مرداس ، قال : نا إسماعيل بن عباس ، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعُم ، عن عبدالرحمن بن رافع وحبّان بن أبي جبلة، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (الشعر كلام بمنزلة الكلام ، حَسَنُه حسن الكلام ، وقبيحه قبيح الكلام) .

قال المصنف : عبدالرحمن بن زياد ، قال أحمد : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات ويدلس [٢] .

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أخبرنا ابن الحصين ، قال : أنا ابنُ المُذْهِب، قال : أنا أحمد بن جعفر، قال : نا عبدالله بن أحمد، قال : حدثني أبي، قال : نا حسن، قال : نا ابن لهيعة، قال : نا الوليد ابن أبي الوليد، قال : سمعت القاسم بن محمد يخبر عن عائشة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : (لا خير في جماعة النساء إلا في المسجد وفي جنازة قتيل) .

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ٧٤٩) ولمزيد من الاطلاع انظر : ٩٥٨، ١٢٧٧، ١٣٢١، ١٥٦٥ .

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٩٩) .

قال المصنف : ابن لهيعة ضعيف ، والوليد مجهول [١] .

وقد يكون وراء هذا التنويع الذي تفنّن ابن الجوزي في استخدامه هدف واحد فقط ، ألا وهو : الاختصار ، خصوصا إذا علمنا أن كل حالة من الحالات الثلاث السابقة تؤدي المطلوب وتحقق الهدف ، ونجد أنه أيضا يختصر في بيان أسباب علة الحديث ، **حيث يكتفي في غالب الأحيان ببيان علة واحدة فقط** ، تكون كافية لتصنيف الحديث في قائمة الأحاديث الواهية، كما مر في كثير من الأحاديث .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا القزاز ، قال : أنا أحمد بن علي بن ثابت ، قال : أخبرنا بشرى بن عبدا لله الرومي ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، قال : حدثنا عمر بين يوسف المخرّمي ، قال : نا الحسن بن شداد ، قال : نا الحسن بن بشر ، قال : نا قيس، عن ليث، عن محمد بن الأشعث، عن ابن الحنفية، عن علي بن أبي طالب، قال : قال رسول ا لله، صلى ا لله عليه وسلم : (يولد لك ابن قد نحلتُه اسمي وكنيتي) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح ، والحسن بن بشر منكر الحديث عند العلماء [٢] .

فهنا اكتفى المؤلف بذكر آفة واحدة ، وهي الحسن بن بشر ، مع العلم أن هناك آفة أخرى واضحة في الحديث ، وهي : الحسن بن شداد ، وهو مجهول [٣] .

لكنه يلجأ أحيانا لتعداد أسباب العلة الواردة في الحديث جميعها .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا إسماعيل، قال : أنا ابن مسعدة، قال : نا حمزة، قال : نا ابن عدي، قال : نا علي بن محمد بن حاتم ، قال : نا أحمد بن عيسى الخشاب، قال : نا إبراهيم بن مالك الأنصاري، قال : حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب ، عن الحسن، عن أبي هريرة، قال : قال رسول ا لله،

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٠٠) .

وللمزيد انظر : ٦ ،٣٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٦٩، ٥٣٦ ، ٩٩٨ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٤٩ ، ١٤٠٢ ، ١٥٥٤ ، ٥٧٨ ، ١٣٢٥ ، ...

٢- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٩٦) .

٣- قال الذهبي : الحسن بن شداد الجعفي عن أسباط بن نصر ، قال أبو حاتم : مجهول ، فيه نظر (ميزان الاعتدال : ٢٤٤/٢) .

صلى الله عليه وسلم : (هذا جبريل يخبرني عن الله تعالى : ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي، ولا أبغضهما إلا منافق شقي ، وإنّ الجنة لأشوق إلى سلمان الفارسي من سلمان إليها) .

قال المصنف : هذا حديث لا يصح ، وفيه آفات : (منها) أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، (منها) إبراهيم بن مالك قال ابن عدي : له أحاديث موضوعة ، (منها) أحمد بن عيسى ، يروي عن المشاهير الأشياء المناكير [1] .

١- ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣١٤) .

وللمزيد انظر : ٢٦٥ ، ٦١٢ ، ٨٢٧ ، ٩٢٤ ، ١٠٠٥ ، ١١٩٢ ، ١٣٨٨ .

المبحث الثاني

أسباب العلة من خلال كتاب العلل المتناهية

من خلال استقراء ودراسة أنواع العلل في كتاب ابن الجوزي هذا، حاولت معرفة الأسباب المؤدية إلى حدوث هذه الأنواع من العلل ، فغالبا ما يذكر ابن الجوزي علة الحديث، ثم يذكر السبب أو الأسباب التي أدت إلى حدوث العلة، وهي في الغالب تعود إلى راوي الحديث، ويمكن إجمال الأسباب التي من أجلها يعل الحديث بما يلي :

السبب الأول : ضعف الراوي مطلقا .

وغالب الأحاديث يكون سبب العلة فيها ضعف الراوي بشكل عام .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا إسماعيل بن أحمد ، قال : نا ابن مسعدة ، قال : أخبرنا حمزة بن يوسف ، قال : أخبرنا ابن عدي، قال : أخبرنا عمر بن سنان، قال : نا هشام بن عمار، قال : نا مسلمة بن علي ، قال : نا عفير بن معدّان ، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (وُكل بالشمس سبع أملاك يقذفونها بالثلج ...) .

قال المصنف : لا يرويه غير مسلمة، قال يحيى : ليس بشيء، وقال النسائي : متروك [1].

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالحق ، قال : أنا عبدالرحمن بن أحمد ، قال : أنا أبو بكر بن بشران ، قال : نا علي بن عمر ، قال : نا محمد بن يحيى بن مرداس ، قال : نا أبو داؤد ، قال : نا أحمد بن يونس ، قال : نا زهير ، عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعُم ، عن عبدالرحمن بن رافع وبكر بن سوادة، عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ... الحديث .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال أحمد ابن حنبل : زهير لا يروي عن عبدالرحمن بن زياد شيئا ، قال يحيى والنسائي : ضعيف ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات [١].

السبب الثاني : اختلاط الراوي .

والاختلاط : آفة عقلية تورث فسادا في الإدراك ، وتصيب الإنسان في آخر عمره ، أو تعرض له بسبب حادث ما ، كفقد عزيز أو ضياع ملك ، ومن تصيبه هذه الآفة لكبر سنه يقال فيه : اختلط بأخرة [٢].

ومثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أما حديث ابن عباس، فأنا ابن ناصر، قال : أنا نصر بن أحمد، قال : أخبرنا ابن رزقويه، قال : نا عبدالرحمن بن محمد بن حامد، قال : نا عبيدالله بن إبراهيم، قال : حدثني عبدالسميع بن أحمد الشكري، قال : نا قتيبة ، عن ليث، عن طاووس، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : منهومات لا يقضي واحد منهما نهمته ..) .

قال المصنف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وأما حديث ابن عباس ، ففيه الليث بن أبي سليم ، قال أحمد : هو مضطرب الحديث، وقال ابن حبان : اختلط في آخر عمره ، وكان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل [٣].

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالملك بن أبي سهل الكروخي ، قال : نا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي ، قالا : نا الجراحي ، قال : حدثنا المحبوبي ، قال : نا الترمذي ، قال : حدثنا قتيبة، عن جرير، عن عطاء بن السائب، عن عبدالله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه، قال : قال عبدالله بن عمر ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا) .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٨٤) .

٢ – د.همام سعيد (مقدمة شرح العلل ١/١٠٣) .

٣ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٢) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يثبت عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفيه عطاء بن السائب ، وكان قد اختلط في آخر عمره ، وقال يحيى بن معين : لا يحتج بحديثه [١].

السبب الثالث : التدليس .

التدليس بنوعيه تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ من أسباب العلة ، ولقد أعل ابن الجوزي بهما جملة من الأحاديث .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا ابن خيرون ، قال : أخبرنا ابن مسعدة، قال : أخبرنا حمزة، قال : أنا أبو أحمد بن عدي قال : نا ميمون بن مسلمة ، قال : نا ابن مصفى ، قال : نا بقية، قال : حدثني محمد، عن حميد الطويل ، عن أنس، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة : القدرية ، والحرورية) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح ، وبقية مدلس ، ومحمد من مشايخه المجهولين [٢].

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : وأنا القزاز ، قال : أخبرنا أحمد بن علي الخطيب ، قال : أخبرني الحسن بن علي التميمي ، قال : حدثنا عمر بن أحمد الواعظ ، قال : حدثنا محمد بن إسحق بن المرزبان ، قال : نا أحمد بن الحباب، قال : نا مكي بن إبراهيم، قال : حدثنا ابن جريج، قال : أنا أبو الزبير ، عن جابر ، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (لا يقطع الخائن ولا المختلس ولا المنتهب) .

قال الخطيب : لا أعلم روى هذا الحديث عن ابن جريج مجوَّدا هكذا غير المكي بن إبراهيم إن كان أحمد بن الحباب قد حفظه عنه ، وإن الثوري وعيسى بن يونس وغيرهما روَوْه عن ابن جريج عن أبي الزبير و لم يذكروا فيه الخائن .

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١١٤) ، وانظر : ٤٦ ، ١٥٧ ، ٣٢٥ ، ٧٤١ ، ٦٦٧ ، ٩٠٣ ، ١٠٥١-١٠٥٢ ، ١٤٨٤ ، ١٣١٧ .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٥٠) .

وكان أهل العلم يقولون : لم يسمع ابن جريج هذا الحديث من أبي الزبير ، وإنما سمعه من ياسين الزيات عنه فدلس في روايته عن أبي الزبير .

قال ابن الجوزي : وقد قال يحيى بن معين : ياسين ليس حديثه بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث [١].

السبب الرابع : الوهم .

قد يكون سبب العلة، وهم الراوي وكثرة أخطائه في أحاديثه ، فمثل هذا الراوي قد يصِلُ الموقوف ، ويرسل المسند ، ويسند المنقطع ، وغير ذلك ، وبسببه يُعَلُّ الحديث ويرد .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن عبدالملك بن خيرون ، قال : أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، عن أبي الحسن الدارقطني ، عن أبي حاتم ابن حبان الحافظ ، قال : أنا محمد ابن علي الصيرفي ، قال : أنا أبو كامل الجحدري ، قال : أنا عبدا لله بن جعفر والد علي بن المديني ، عن عبدا لله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال : كنا عند رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، فجاء رجل أقبح الناس وجها ... الحديث .

قال المصنف : هذا حديث لا أصل له ، قال ابن حبان : عبدا لله بن جعفر يهم في الأحاديث ، ويأتي بها مقلوبة ويخطئ .

قال المصنف : وهذا إنما هو حديث أبي هريرة عن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم : (إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟) فقد خلّط والد ابن المديني [٢].

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٢٦) والحديث وتعليق الخطيب موجود في (تاريخ بغداد : ٢٥٦/١) .

وللمزيد انظر : ٤١ ، ١٠٢-١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٩ ، ٣٤٤ ، ٥٧٦ ، ٦١٠ ، ١٠١٩ ، ١١٠٩ ، ١٥٤٧ .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١) .

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : أنا أبو غالب الباقلاوي ، قال : نا أبو بكر البرقاني ، قال : نا الدارقطني ، قال : روى عبدالرحيم بن هارون ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : (الصائم في عبادة ما لم يغتب مسلما أو يؤذيه) .

ووهم فيه – أي عبدالرحيم بن هارون – والصحيح : عن هشام عن حفصة عن أبي العالية من قوله غير مرفوع [١].

السبب الخامس : الجهالة .

يوجد جملة كبيرة من الأحاديث التي يعلها ابن الجوزي بسبب جهالة الراوي بقسميها : جهالة العين، وجهالة الحال، وهنا يكتفي ببيان حال الحديث ، ويذكر بعد ذلك : فيه مجاهيل، أو فيه فلان مجهول ، أو فيه فلان مجهول الحال ، أو فيه فلان لا يعرف ، وغير ذلك .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا أبو منصور القزاز ، قال : نا أحمد بن علي بن ثابت ، قال : نا مهدي بن محمد بن العباس ، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الحاجي ، قال : أنا عبدالرحمن بن أبي حاتم ، قال : نا أبو سعيد عبدالله بن سعيد الأشج، قال : نا بشر بن منصور الحناط، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) .

قال المصنف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفيه مجاهيل [٢].

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٨٧) ، وللمزيد انظر : ١٩١ ، ٣٨٣، ٤٩٢ ، ٥٤٥ ، ٦١١، ٧٢٨ ، ١٣٣٤ ، ١٤٢٨ ، ١٤٧٦ ، ١٤٨٣ .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢١٠) وانظر : ٢٣١ ، ٦٨٤ ، ٩٦٥ ، ١٥٠٩ ، ...

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنا القزاز، قال : أنا أحمد بن علي، قال : نا أبو نعيم الحافظ ، قال : نا أبو بكر عبدالله بن يحيى الطلحي ، قال : نا أبي ، قال : حدثني جعفر بن محمد بن حرب العبّاداني ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد التيمي ، قال : نا عبدالرحمن بن عياض ، قال : حدثتني عمتي عتيبة بنت عبدالملك بن يحيى ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو مرسل، وعتيبة : مجهولة الحالة ، وإبراهيم التيمي : ضعيف [1].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : روى بشر بن عون ، عن بكار بن تميم ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (يسلم النساء على الرجال ، ولا يسلم الرجال على النساء) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو حاتم الرازي : بشر وبكار مجهولان [2].

مثال رابع :

قال ابن الجوزي : روى سعيد بن سلمان ، قال : نا يحيى بن الموكل ، عن عمر بن هارون الأنصاري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إن من أشراط الساعة : سوء الجوار ، وقطيعة الأرحام ، وأن يعطّل السيف من الجهاد ، وأن يحتمل الدنيا بالدين) .

قال أحمد بن حنبل : ليس هذا بصحيح ، عمر بن هارون : لا يُعرف [3].

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٧٧) وانظر : ٧٣٤ ، ٨٣٧ ، ٨٧٧ ، ١٤٩٧ ، ...

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٠٠) وانظر : ٢٠٠، ٤٤٠، ٩٦٤، ١٠٨٤، ١٤٠٣، ...

٣ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٢٣) وانظر : ٨٩٢ ، ١٣٥٤ ، ١٥٧٧ ، ٤٣٠ ، ...

السبب السادس : البدعة .

قد تكون البدعة سببا لوقوع العلة في الحديث ، وقد أعل ابن الجوزي جملة من الأحاديث بسبب أن من رواتها من هو صاحب بدعة .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا عبدالوهاب بن المبارك ، قال : أنا محمد بن المظفر ، قال : أخبرنا أبو الحسن العَتيقي، قال : أن يوسف بن الدخيل، قال : أخبرنا أبو جعفر العقيلي، قال : حدثني علي بن سعيد ، قال : نا عبدالله بن داهر بن يحيى الرازي ، قال : حدثني أبي، عن الأعمش، عن عباية الأسدي ، عن ابن عباس ، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : يا أم سلمة : (إن عليا لحمه من لحمي، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يرويه إلا داهر، ولا يتابع عليه، وكان ممن يغلوا في الرفض، قال يحيى بن معين : داهر ليس بشيء : ما يكتب عنه إنسان فيه خير ! [١]

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أخبرنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد ، قال : أنا أبو بكر أحمد بن علي، قال : أخبرني الحسين بن علي الصيمري ، قال : حدثنا علي بن الحسن الرازي ، قال : نا محمد بن الحسين الزعفراني ، قال : نا أحمد بن زهير ، قال : نا إبراهيم بن عبدالله - وهو الهروي - قال : نا أبو الهيثم خالد بن مهران البلخي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (الخراج بالضمان) .

قال المؤلف : وقد رواه مسلم بن خالد عن هشام ، وهذا الحديث لا يصح ، أما خالد فكان من المرجئة ، أما مسلم بن خالد فقال ابن المديني : ليس بشيء .

وقال أحمد بن حنبل : ما أرى لهذا الحديث أصلا [٢].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز ، قال : أنا علي بن إبراهيم الباقلاني، قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال : نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال : حدثني أبي، قال : نا

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٣٢) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٨٢) .

أبو نعيم ، قال ، نا فِطر ، عن كَثير بن نافع النواء ، قال : سمعت عبدالله بن مَليل، قال : سمعت عليا يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إنه لم يكن قبلي نبي إلا وقد أعطي سبعة رفقاء ووزراء ، وإني أعطيت أربعة عشر : حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبدالله بن مسعود وأبوأيوب وأبو ذر والمقداد وحذيفة وسلمان وعمار وبلال) .

وذكر بعده طريقين آخرين عن علي رضي الله عنه بمعناه .

وقال بعدها : وهذا حديث لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وهذه الثلاثة مدارها على كَثير النواء ، قال النسائي : كان ضعيفا ، وقال ابن عدي : كان غاليا في التشيع مفرطا فيه [1] .

فهذه جملة من الأسباب التي أدت إلى وجود علل في أحاديث الكتاب .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٥٤–٤٥٦) .

ولمزيد من الأمثلة انظر : ٣١ ، ٢٥٢ ، ٣٥٣، ٣٤٠ ، ٤٢٤ ، ٣٦٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٨٧٩ ، ١٠٥٧ ، ١١٦٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٣٩ ، ١٤٨٢ ، ١٥٣٥ .

المبحث الثالث

إعلال الإسناد عند ابن الجوزي

قد تقع العلة في الإسناد ، وقد تقع في المتن ، وقد تقع فيهما معا ، فهي إذا وقعت في الإسناد يمكن أن تكون قادحة، أو غير قادحة، فإذا كانت قادحة، فقد تقدح في الإسناد فقط، وقد تتعدَّاه إلى المتن ، وإذا وقعت في المتن فقد تقدح فيه فقط ، وقد تتعدَّاه إلى الإسناد ، وضابط ذلك كله : جمع طرق الحديث الواحد ودراستها دراسة متأنية ، خصوصا إذا علمنا أن المتن يمكن أن يصح ، ولكن إسناده ليس كذلك [1]، والذي يُظهر هذا مجيءُ الحديث من طرق أخرى .

وقد نقل الصَّنْعاني عن البِقاعي في هذا المعنى قوله : " فالحديث لا يخلو إما أن يكون فردا، أو يكون له أكثر من إسناد ، فالأول يلزم من القدحِ في سنده القدحُ في متنه ، وبالعكس، والثاني لا يلزم من القدح في أحدهما القدح في الآخر " [2].

وتَكْثُرُ علل الحديث في الإسناد، لأن الأساس في ضعف الحديث هو جرح الراوي بالأسباب المختلفة ، بل إن غالبية علل المتن تعود إلى الإسناد .

ولقد وجدت أن الإمام ابن الجوزي يركِّز في كتابه هذا على علل الإسناد ، وغالبا ما يكتفي بذلك عن الطعن في المتن ، إلا في أحاديث معدودة ، سيأتي الحديث عنها فيما بعد[3]، حيث تكلم عليها متنا بعد إعلاله لها من حيث الإسناد ، ويبدو أنه تكلم على متون هذه الأحاديث لتعارضها الواضح مع بعض النصوص، والقضايا والوقائع الثابتة .

ولقد وضَّح المعلمي اليماني هذه العلاقة بين إعلال الإسناد والمتن بقوله : " من تتبع كتب تواريخ رجال الحديث، وتراجمهم، وكتب العلل، وجد كثيرا من الأحاديث يطلق الأئمة

---

١ - يوجد أربعة أحاديث في كتاب العلل أعلها ابن الجوزي مع بيان صحة المعنى ، هي : ٢٦٤ ، ٣٤٨ ، ١٠٤٥ ، ١٢٦٤ .

٢ - الصنعاني (توضيح الأفكار : ٣١) ..

٣ - انظر مبحث : إعلال المتن عند ابن الجوزي .

عليها (حديث منكر ، باطل ، شبه موضوع، موضوع) وكثيرا ما يقولون في الراوي (يحدث بالمناكير ، صاحب مناكير ، عنده مناكير، منكر الحديث) ومن أنعم النظر وجد أكثر ذلك من جهة المعنى ، ولما كان الأئمة قد راعوا في توثيق الرواة النظر في أحاديثهم، والطعن فيمن جاء بمنكر ، صار الغالب أن لا يوجد حديث منكر إلا وفي سنده مجروح أو خلل ، فلذلك صاروا إذا استنكروا الحديث نظروا في سنده فوجدوا ما يبيّن وهنه فيذكرونه، وكثيرا ما يستغنون بذلك عن التصريح بحال المتن، انظر موضوعات ابن الجوزي وتدبر، تجده إنما يعمد إلى المتون التي يرى فيها ما ينكره ولكنه قلما يصرح بذلك، بل يكتفي غالبا بالطعن بالسند، وكذلك كتب العلل، وما يُعل من الأحاديث في التراجم، تجد غالب ذلك مما يُنكَر متنه، ولكن الأئمة يستغنون عن بيان ذلك بقولهم (منكر) أو نحوه ، أو الكلام في الراوي ، أو التنبيه على خلل في السند ، كقولهم : فلان لم يلق فلانا، لم يسمع منه ، لم يذكر سماعا ، اضطرب فيه ، لم يتابَع عليه ، خالفه غيره ، يروى هذا موقوفا وهو أصح ، ونحو ذلك " [1].

وبناء على ذلك فإن العلل الموجودة في كتاب العلل المتناهية هي علل سند، وعلل متن، وغالبا ما يقتصر ابن الجوزي على بيان علل السند ، ويكتفي بذلك عن التصريح بحال المتن ، وأما حديثه على المتون فهو تابع لعلل الإسناد ، وسوف أتكلم في هذا المبحث عن تعليل الإسناد عند ابن الجوزي ، وأرجئ الكلام عن إعلال المتن عنده إلى المبحث الذي يليه .

وعلل الإسناد أنواع متعددة ، هي :

أولا : الإعلال بالانقطاع

و يطلق الانقطاع على الحديث إذا سقط من سنده راو أو أكثر غير الصحابي .

ويعبر عن ذلك بأساليب مختلفة ، لكن مؤدّاها واحد ، وهي :

١- ما صرّح فيه بالانقطاع ، كأن يقول : (حديث مقطوع) أو (إسناده منقطع)

والأصل في مصطلح المقطوع أنه يطلق على كلام التابعي فما دونه ، لكن ابن الجوزي - كما سنرى - استخدمها بمعنى المنقطع ، وهذا من حيث اللغة جائز ، وإن كان من حيث الاصطلاح غير مستعمل إلا نادرا .

---

١ - المعلمي (الأنوار الكاشفة : ٢٦٣-٢٦٤) .

مثال :

قال ابن الجوزي : أنا القزاز ، قال : أخبرنا أحمد بن علي ، قال : أخبرني عبدالباقي بن أحمد بن عبدالله أبو الطيب الرازي ، قال : نا عبدالله بن محمد بن أحمد السمَّاك ، قال : نا أحمد بن خالد الحروري ، قال : نا محمد بن حميد ، قال : نا يعقوب - يعني ابن عبدالله الأشعري - عن جعفر ، عن سلمة بن كَهيل ، قال : مر علي بن أبي طالب على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنده عائشة رضي الله عنها ، فقال لها : (إذا سرَّك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب ...) الحديث .

قال المؤلف : هذا حديث لا أصل له ، وإسناده منقطع .... [١]

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالوهاب الأنماطي وعمر بن ظفر ، قالا : أنا المبارك بن عبدالجبار ، قال : أخبرنا محمد بن علي بن الفتح ، قال : أخبرنا أحمد بن عبدالله الحضرمي ، قال : قرئ على أبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسين : حدثكم أبو محمد عبدالله بن ثابت بن يعقوب المقري ، قال : حدثني أبي ، عن الهزيل بن حبيب ، عن مقاتل بن سليمان ، عن عطية بن بشر ، قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم إلى أصحابه فقام عليهم خطيبا ... الحديث .

قال المؤلف : وذكر في هذا الحديث ثلاث قوائم ، وهذا حديث لا أصل له ، فهو أولا مقطوع ، وعطية ليس بصحابي ... [٢] .

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر الحافظ ، قالا : أنا طراد ابن محمد الزينبي ، قال : أنا علي بن محمد بن بشران ، قال : أنا أبو علي الحسين بن صفوان، قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي ، قال : نا الربيع بن تغلب .

وأنا عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي، قال : نا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي، قالا : نا الجراحي، قال : نا المحبوبي، قال : ثنا الترمذي، قال : نا صالح، نا الفرج بن فضالة .

أنا أبو منصور القزاز ، قال : أنا أحمد بن علي بن ثابت ، قال أخبرنا هلال بن أحمد الحفار ،

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٤١) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٩٢) .

قال : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد الصواف ، قال : ثنا بشر بن موسى ، قال : نا أبو عبدالله محمد بن الفرج بن فضالة ، عن الفرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن علي – وقال الترمذي : عن محمد بن عمر بن علي – عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء ...) .

قال المؤلف : هذا حديث مقطوع ، فإن محمدا لم ير علي بن أبي طالب ... [١] .

٢- التعبير عن الانقطاع بنفي السماع .

حيث يقول هنا مثلا : (الحسن لم يسمع من أبي هريرة) أو (لاحق لم يسمع من أبي ذر) أو (لا يصح سماع قدامة من سَمُرة) ...

مثال :

قال ابن الجوزي : أنا أبو منصور القزاز، قال : نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال : أنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن حسنويه ، قال : أنا أبو بكر محمد بن عمر بن الجعابي، قال : نا عبدالله بن أحمد بن خزيمة ، قال : نا علي بن حجر ، قال : نا عبدالعزيز بن حصين، عن عبدالكريم بن أمية ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من ضحك في الصلاة فليعد الوضوء والصلاة) .

قال المؤلف : وهذا لا يصح ، وفيه علل : إحداهن أرى الحسن لم يسمع من أبي هريرة[٢] .

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنا أبومنصور القزاز ، قال : أنا أبو بكر بن ثابت ، قال : حدثني أحمد ابن محمد المظفر التميمي ، قال : نا أحمد بن موسى بن مردويه ، قال : حدثنا أبو حامد أحمد بن عيسى الخفاف ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : نا معاوية بن يحيى ، قال : نا الأوزاعي، عن حسان بن عطية ، عن ابن عمر، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الحجر الحرام في البنيان فإنه أساس الخراب) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن يحيى ضعيف ، وحسان لم يسمع من ابن عمر [٣] .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٢١) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦١٢) .

٣ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣١٣) ، ولمزيد من الأمثلة انظر : ٨ ، ٦٨ ، ١٩٦ ، ٢٦١، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٦٠١ ، ٦٤٢ ، ٧٩٩ ، ٨٧٤ ، ٩١٥ ، ١٥٨ ، ١٤٣٩ .

٣- التعبير عن الانقطاع بعدم اللقاء .

حيث يقول مثلا : (فلانٌ لم يلق فلانا) .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أخبرنا عبدالحق، قال : أنا عبدالرحمن ، قال : نا ابن بشران، قال : حدثنا الدارقطني، قال : نا محمد بن سليمان النعماني، قال : نا محمد بن عمرو بن حنان، قال : نا بقية ، قال : سمعت الأشعث ، عن يزيد بن يزيد بن جابر ، عن مكحول ، عن أبي هريرة، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (الصلاة واجبة عليكم مع كل أمير، برا كان أو فاجرا، وإن عمل الكبائر ...) الحديث .

... وقال الدارقطني : ومكحول لم يلق أبا هريرة [١].

٤- التعبير عن الانقطاع بعدم الإدراك :

حيث يقول : (فلان لم يدرك فلانا) .

مثاله :

قال ابن الجوزي : روى أبو بكر بن عياش ، عن حميد الكندي ، عن عبادة بن نُسيٍّ، عن أبي ريحانة، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من انتسب إلى تسعة آباء كفار يبتغي بذلك الفخر والرياء ، فهو عاشرهم في النار) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح ، وحميد مجهول ، وعبادة لم يدرك أبا ريحانة[٢] .

وكذلك فإن ابن الجوزي يُنوِّع في عباراته في بيان علة الانقطاع إذ أن إثبات الانقطاع بصريح العبارة ، أو التعبير بعدم السماع ، أو عدم اللقاء، أو عدم الإدراك، هي عبارات مترادفة مع وجود فارق دقيق :

- فالانقطاع يشمل : عدم السماع، وعدم اللقاء، وعدم الإدراك .
- أما عدم السماع فلا ينفي عدم اللقاء، إذ قد يلتقي الراوي بالرجل ولا يسمع منه .
- وعدم الإدراك يعني عدم المعاصرة أصلا ، وهذا يعني بالضرورة عدم اللقاء .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧١٨) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٩٥) .

ثانيا : الإعلال بالوقف .

من أوسع ميادين علل الإسناد : تعارض الوقف والرفع للحديث الواحد ، فتارة يُروى مرفوعا إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وتارة موقوفا على الصحابي ، ويمكن الترجيح بينهما للناقد البصير بما توفر لديه من خبرة ومعرفة في هذا العلم من علوم الحديث .

ومذهب كثير من المحدثين تقديم الوقف على الرفع واعتبار الوقف علة للرفع ، لكن المحققين منهم على أن الحكم للرفع إذا كان من ثقة يعتمد على حفظه ، لأنه زيادة ثقة ، ما لم تدل القرائن على أن الرفع هو وهم من الراوي .

ويندرج تحت هذا العنوان ما يلي :

١- أحاديث أعلها ابن الجوزي ، ثم بين الراجح منها ، وهو الموقوف .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني ، قال : أخبرنا أبو بكر البرقاني ، قال : نا الدارقطني ، قال : رُوي عن عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل المخزومي ، عن الوليد بن مسلم ، عن يحيى بن إسماعيل بن عبيدالله ، عن أبيه ، عن أم الدرداء ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في قوله تعالى ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ ، قال : (من شأنه أن يغفر ذنبا ، ويفرج كربا ، ويرفع قوما ، ويضع آخرين) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح، قال ابن عدي : عبدالرحمن بن يحيى يحدث بالمناكير، قال الدارقطني : وقد رُوي موقوفا ، وهو الصواب [1].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنا محمد بن عبدالباقي البزار ، قال : أنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال : نا أبو محمد بن ماسي ، قال : نا إسحق بن مالويه ، قال : حدثنا علي بن بحر القطان، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : نا روح بن جَناح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) .

قال المصنف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمتهم برفعه روح بن جَناح .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤) .

قال المصنف : هذا الحديث من كلام ابن عباس ، إنما رفعه روح إما قصدا أو غلطا [1].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنا أبو منصور ، قال : نا أبو بكر ابن ثابت ، قال : أخبرنا محمد بن علي بن الفتح ، قال : حدثنا أبو عبدا لله الحسين بن أحمد بن حامد ، قال : نا عبدالرحمن بن عبدا لله الأنباري ، قال : نا إسحق بن خالد البالسي ، قال : نا عبدالعزيز بن عبدالرحمن البالسي ، قال : نا خصيف ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدا لله ، عن النبي ، صلى ا لله عليه وسلم ، قال : (أيما مال أوتيت زكاته فليس بكنز) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، إنما روي عن ابن عمر [2].

مثال رابع :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : أنا أبو غالب الباقلاني ، قال : نا البرقاني، قال : نا الدارقطني ، قال : روى الفرات بن خالد ، عن مِسعَر ، عن سعيد ابن أبي بردة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبي ، صلى ا لله عليه وسلم : (أفضل العبادة التواضع) .

قال الدارقطني : رواه الحفاظ عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الأسود عن عائشة رضي ا لله عنها موقوفا [3].

مثال خامس :

قال ابن الجوزي : قال ابن عدي : روى إسماعيل بن عياش ، عن عبدالعزيز بن عبيد ا لله ابن حمزة ، عن وهب بن كيسان ونعيم بن عبدا لله ، عن جابر ، عن النبي - صلى ا لله عليه وسلم - قال : (كلوا ما حَسَر عنه البحر وما ألقى ، وما وجدتموه ميتا طافيا فوق الماء فلا تأكلوه) .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٩٢) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨١٨) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٥٩) .

قال ابن عدي : هذا إنما يرفعه عبدالعزيز وأحاديثه كلها مناكير ، وقد ضعفه يحيى [١].

مثال سادس :

قال ابن الجوزي : أنا الكروخي ، أنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي ، قالا : أنا أبو محمد بن الجراح ، قال : أخبرنا أبو العباس بن محبوب ، حدثنا الترمذي ، قال : نا محمد بن عبدالملك ابن أبي الشوارب ، قال : نا عبدالعزيز بن المختار ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه، عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (من غَسْلِه الغُسل ، ومن حَمْلِه الوضوء) يعني الميت .

قال المؤلف : ... المحفوظ فيه أنه موقوف على أبي هريرة [٢].

يلاحظ من خلال الأمثلة السابقة : أن ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - يعلل بالوقف على سبيل الترجيح ، واعتمادا على أقوال الحفاظ - مثل : الدارقطني وابن عدي - كما هو واضح في المثال الرابع والخامس ، ويعلل بالوقف على سبيل الجزم ، ويصوِّب الرواية الموقوفة كما هو واضح في المثال الأول، والثاني، والثالث .

أما في المثال الأخير فقد ذكر أن المحفوظ هو الموقوف ، والمحفوظ عند العلماء يقابل الشاذ، فإن ابن الجوزي عدَّ رفعَ الحديث شذوذًا ، وهذا منه تصحيح للموقوف .

٢- أحاديث أعلها ، ولم يصرح ببيان الراجح منها .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أما حديث ابن عباس ، فأخبرنا أبو منصور القزاز ، قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب ، قال : أخبرني السكري ، قال : نا محمد بن عبدالله الشافعي ، قال : نا جعفر ابن محمد بن الأزهر ، قال : نا المفضَّل بن غسان الغلابي ، قال : نا يحيى بن صالح الوحاظي،

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٠٥) ، ولمزيد من الأمثلة انظر الأحاديث التالية : ٤ ، ٢٢-٢٣ ، ٣٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٦٩-٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٦٠٦ ، ٦١١ ، ٦٢١، ٦٢٥ ، ٦٤٠-٦٤١ ، ٧٢٨ ، ٧٣٥ ، ٧٥١ ، ٧٨٠ ، ١١٠٠ ، ٨١٧ ، ٤٨٣ ، ١٤٠٨ ، ١٥٦١، ١٢٤٢ ، ١٣٥٩ ، ...

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٢٥) .

عن حفص بن عمر ، قال : نا صالح بن حسان ، عن محمد بن كعب ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليٰ وسلم : (لا تأخذوا الحديث إلا عمَّن تجيزون شهادته) .

قال أبو بكر الخطيب : رواه أبو حفص الأبار ، عن صالح ، فاختُلف عليه في رفعه ووقفه على ابن عباس ، ورواه أبو داود الحضرمي ، عن صالح ، عن محمد بن كعب ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر فيه ابن عباس ، ولا نعلم رواه عن محمد بن كعب غير صالح ، قال يحيى بن معين : صالح ليس بشيء ... [١].

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا أبو غالب الباقلاني ، قال : أنا أبو بكر البرقاني ، قال : نا الداقطني ، قال : روى مؤمِّل ، عن إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحق السَّبيعي ، عن عبدالله بن مرة ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (لا تقض رمضان في عشر ذي الحجة ، ولا تعمَّدن صوم يوم الجمعة ، ولا تحتجم وأنت صائم ، ولا تدخل الحمام وأنت صائم) .

ورُوي محمد بن كثير عن أجلح عن أبي إسحق عن الحارث عن علي [مرفوعا] [٢] .

ورواه الثوري عن أبي إسحق عن ابن مرة عن الحارث عن علي من كلامه [٣] .

ونلاحظ في هذين المثالين أن ابن الجوزي لم يصرح بشكل مباشر بالراجح من هذه الروايات، كما سبق في النوع الأول من أنواع التعليل بالوقف ، حيث اكتفى هنا بالنقل عن غيره وسكت على ذلك و لم يعلق عليه .

ويلتحق بهذا النوع – وهو التعليل بالوقف – ما يحكم عليه بقوله : (لا يُحفظ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما هو قول فلان) أو (لا يصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وإنما يروى عن الصحابي فلان) أو (إنما يعرف من كلام فلان) أو (المحفوظ عن فلان) .

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١٨٧) .

٢ – في علل الدارقطني : موقوفا ، كما نص عليه محقق العلل المتناهية (٢/٦١) ، ولم يَكْمُل بعد علل الدارقطني فلذلك لم أجده فيه ، والله أعلم .

٣ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٩٠٦) ، وانظر : حديث ٩٥٠ فإنه مثله .

مثاله :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالرحمن بن محمد ، قال : أنا أحمد بن علي بن ثابت ، قال : أنـا محمد بن أحمد بن رزق ، قال : أنا محمد بن عبدا لله بن إبراهيم الشافعي ، قال : نا عبـدا لله بـن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : نا محمد بن السماك أبو العباس ، عن يزيد بن أبي زياد ، عـن المسيِّب بن رافع، عن عبدا لله بن مسعود، قال : قال رسول ا لله، صلـى ا لله عليـه وسـلم : (لا تشتروا السمك في الماء فإنه غرر) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول ا لله ، صلـى ا لله عليـه وسـلم ، وإنمـا هـو قول ابن مسعود ، رواه هُشيم وزائدة كلاهما عن يزيد ، فلم يرفعاه ، فيمكـن أن يكـون يزيـد قد رفعه في وقت ، فإنه كان يُلَقَّن فيتَلَقَّن ، ويمكن أن يكون الغلط من ابن السماك ، وقـد قـال علي ويحيى : يزيد لا يحتج به [1].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمـد بـن عبدالملـك ، قـال : أنبأنـا أبـو محمـد الجوهـري ، عـن الدارقطني ، قال : روى أسيد بن زيد ، عن أبي إسرائيل ، عن الأعمش ، عن أبي صـالح ، عـن أبي هريرة ، قال : قال رسول ا لله ، صلى ا لله عليـه وسـلم : (لا يحب ثقيفـا إلا كـافر ، ولا يحب الأنصار إلا مؤمن) .

قال الدارقطني : المحفوظ هذا عن ابن عباس ، وأسيد ليس بالقوي [2].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن خيرون ، قال : أنبأنا الجوهري ، قال : نـا الدارقطـني ، عـن أبي حاتم بن حبان ، قال : نا أبو راشد ريان بن عبدا لله الخادم ، قال : نا أبو مسلم عبدالرحمـن ابن عبدا لله ، قال : نا أبويوسف الغسولي يعقـوب بـن المغيرة ، قـال : نـا إبراهيـم بـن إسـحق الواسطي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن مَعدَان، عن معاذ بن جبل، قال : قـال رسـول ا لله، صلى ا لله عليه وسلم : (الدعاء محجوب حتى يصلّي على النبي صلى ا لله عليه وسلم) .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٧٨) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٦٢) ، وللمزيـد انظـر : ٣٥-٣٦ ، ١٥٩ ، ٤٥٢ ، ١٤٥ ، ٩٠٩ ، ٩٩١ ، ١١٧٣ ، ١١٧٦ ، ١١٨٠ ، ١٢٨٤-١٢٨٥ ، ١٢٨٩-١٢٩١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٨٥ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح ... ، وإنما هو معروف من كلام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ، ذكره الترمذي [١] .

ثالثا : الإعلال بالإرسال .

ومن ميادين علل الإسناد أيضا تعارض الوصل والإرسال ، بحيث يُروى الحديث عن بعض الرواة عن شيخ لهم موصولا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويرويه رواة آخرون مرسلا عن التابعي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم .

لا بد – في مثل هذه الحالة – من جمع طرق الحديث لمعرفة الراجح ، هل هو المتصل ؟ أم المرسل ؟ ويمكن الوصول إلى الصواب من خلال القرائن التي تحف بالروايات .

وقد أعل الإمام ابن الجوزي جملة من الأحاديث بهذه العلة ، والتي أقسمها إلى قسمين :

١- أحاديث أعلها ، ثم بيَّن الراجح منها ، وهو المرسل .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : قال الدارقطني : ونا علي بن عبدالله بن مبشر ، قال : نا أحمد بن سنان ، قال : نا يزيد بن هارون ، قال : نا عبدالسلام بن صالح ، قال : نا إسحق بن سويد ، عن العلاء بن زياد ، عن رجل من أصحاب النبي -صلى الله علي وسلم- مرضيٍّ : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خرج عليهم ذات يوم ، وقد اغتسل ، وقد بقيت لمعة من جسده لم يصبها الماء ، فقلنا : يا رسول الله ، هذه لمعة لم يصبها الماء ، فكان له شعر وارد فقال بشعره هكذا على المكان فبلّه .

قال المؤلف : هذه الأحاديث ليس فيه ما يثبت – وكان قد ذكر قبله عدة أحاديث بهذا المعنى – ... أما الثالث ففيه عبدالسلام بن صالح ، قال الدارقطني : ليس بالقوي ، قال : وغيره من الثقات يرويه عن العلاء مرسلا ، وهو الصواب [٢].

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٣٥٨/٢) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٧٠) ، وانظر : ٦٦٣ .

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا إسماعيل قال : أنا ابن مسعدة ، قال : نا حمزة ، قال : أخبرنا ابن عدي ، قال : نا ابن صاعد ، قال : حدثنا شعيب بن أيوب ، عن أبي يحيى الحماني ، عن أبي حنيفة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن ، عن سعيد ، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بينما هو في الصلاة ، إذا أقبل أعمى يريد الصلاة ، فوقع في بئر فضحك بعض القوم حتى قهقه، فلما انصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (من كان منكم قهقه فليعد الوضوء والصلاة) .

قال ابن عدي : أخطأ أبو حنيفة في إسناده لزيادة معبد ، والأصل عن الحسن مرسلا [١].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنا أبو منصور القزاز ، قال : أنا أبو بكر بن ثابت ، قال : نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ ، قال : نا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحق بن البهلول، قال : نا محمد بن عمرو الحمصي ، قال : نا بقية ، قال : نا شعبة، عن المغيرة الضبي، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (اجتمع في يومكم هذا عيدان ، فمن شاء منكم أجزأه من الجمعة ، وإنا مجمعون إن شاء الله تعالى) .

قال المؤلف : وكذا قال أحمد بن حنبل ، إنما رواه الناس عن أبي صالح مرسلا ، وتعجب من بقية كيف رفعه ، وقد كان بقية يروي عن الضعفاء ويدلس [٢].

٢- أحاديث أعلها بالإرسال ، ولم يصرح ببيان الراجح منها .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : قال أبو أحمد بن عدي : روى أبو العالية حديثا مرسلا عن نفسه : أن أعمى جاء والنبي - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة ، فوقع في بئر فضحك النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦١٨) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٠٥) وللمزيد انظر : ٦٦٣ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٨ ، ٦٩١ ، ٧٤٣ ، ١٥٠١ ، ١٠٦٠ ، ١٢١٥ .

قال المؤلف : وقد روى هذا الحديث من طريق ابن عمر ، ورواه الحسن البصري وقتادة وإبراهيم والنخعي والزهري كلهم يحكون هذه القضية عن أنفسهم مرسلا .

وقد اختلف على كل واحد منهم موصولا ومرسلا، ومدار كلهم يرجع إلى أبي العالية، والحديث حديثه ، ومن أجل هذا الحديث تُكُلِّم في أبي العالية [1].

فهذا الحديث لم يصرح فيه ابن الجوزي ببيان الراجح من الروايات التي ساقها ، ولكن يفهم من السياق ترجيحه للمرسل منها .

رابعا : وصل المقطوع .

ومن ميادين علم العلل تعارض الوصل والوقف على التابعي في الحديث الواحد ، بحيث يُروى – تارة – متصلا إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتارة أخرى موقوفا على التابعي ، فالحديث المقطوع هو قول التابعي فمن دونه ، وقد وجدت مجموعة من الأحاديث أعلها ابن الجوزي بذلك ورجح فيها المقطوع .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن ناصر ، قال : نا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني، قال : نا أبو بكر البرقاني ، قال : نا الدارقطني ، قال : نا المحاملي ، قال : نا محمد بن إبراهيم ابن عبدالحميد ، قال : نا أحمد بن عبدة ، عن زياد البكائي ، عن مسعر ، عن علقمة بن مرثد ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إن شاء يرفعه إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، (أنه نهى عن التعري ، فإن الكرام الكاتبين لا يفارقان العبد إلا عند الخلاء ، وعند خلوة الرجل بأهله) .

قال الدارقطني : وقد روي عن الثوري عن علقمة بن مرثد عن ابن عباس ، ولا يصح واحد منهما ، والصحيح علقمة عن مجاهد .

قال الدارقطني : وروى محمد بن خلف الكرماني ومحمد بن مروان السُّدِّي عن عاصم الأحول عن أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (ستر ما بينكم وبين أعين الجن

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٩) .

إذا تعرى أحدكم أن يقول : بسم ا لله) .

قال الدارقطني : وَهِما فيه ، والصحيح : عن عاصم الأحول عن أبي العالية قوله ، كذلك رواه ابن عيينة وعلي بن مُسْهِر ... [١]

فالحديث الأول لا يصح مرفوعا ولا موقوفا ، إنما هو قول مجاهد ، وهو من التابعين، وكذلك الحديث الثاني لا يصح مرفوعا ، إنما هو قول التابعي أبي العالية .

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين المرزوقي، قال : أنا أبو الحسين بن المهتدي، قال : أنا أبو أحمد بن عبدا لله بن جامع ، قال : نا أبو علي محمد بن سعيد الحراني ، قال : نا عبدالملك الميموني ، قال : نا أحمد بن عبدالملك بن واقد ، قال : نا أبو المليح الرقي ، عن زياد بن بيان شيخ من أهل الرقة ، عن علي بن نفيل، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة، قالت : سمعت رسول ا لله -صلى ا لله عليه وسلم- يقول : (المهدي من ولد فاطمة ، عليها السلام) .

قال العقيلي : لا يُعرف إلا بعلي بن نفيل ، ولا يتابَع عليه .

قال المؤلف : وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب ، والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه ، قال ابن عدي : زياد معروف بهذا الحديث ، وقد أنكره عليه البخاري [٢].

من هذين المثالين وغيرهما نجد أن ابن الجوزي يرجح أن الحديث من كلام التابعي وليس موقوفا ولا مرفوعا .

خامسا : علل التفرد والغرابة .

الغرابة والتفرد مصطلحان يستخدمان لمعنى واحد ، فهما مترادفان لغة واصطلاحا ، كما ذكر ابن حجر [٣].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٣٨) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٤٦) ، ولمزيد من الأمثلة انظر : ٧٦-٧٨ ، ١٢٣١-١٢٤٠ ، ١٤٢٨ ، ١٣٦٧ .

٣ - ابن حجر (شرح النخبة : ٢٩) .

ويُعدُّ الترمذي أول من أكثر من استخدام مصطلح (غريب) ، في حين استخدم العلماء الذين سبقوه، وكذلك الذين عاصروه عبارات عامة تدل على معنى الغرابة والتفرد ، مثل : قولهم : (هذا الحديث لانعلم رواه عن فلان إلا فلان) ، وقولهم : (هذا حديث فلان)، وقولهم : (لا أعلم أحدا روى هذا الحديث غير فلان) ، وقولهم : (لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه) ، وغيرها من العبارات .

والغرابة والتفرد لا تعد علة في الأصل ، لكن أحاديث التفرد والغرابة تعد علة إذا رواها الضعفاء، والمتروكون، والكذابون، والوضاعون، وكثيرو الغلط، وكذلك من لا يحتمل تفرده من الثقات ، أما الغرابة فهي وصف حيادي لا يعني رد الحديث .

وقد استخدم ابن الجوزي مصطلحات التفرد والغرابة ونحوها للدلالة على ضعف الحديث، لأن الراوي المتفرد بالحديث يكون مجروحا في الغالب ، وهو في إطلاقه أحكام التفرد على الأحاديث قد نوَّع في استخدام المصطلحات الدالة عليه بحسب ما يَعِنُّ له بعد كل حديث، وهذه أمثلة على كل مصطلح منها .

١- ما أعله بأن أطلق عليه مصطلح (غريب) .

وغالبا ما يرد هذا المصطلح في كتابه منقولا عن غيره ، ولم يرد هذا المصطلح من كلامه إلا في موضعين أو ثلاثة .

ومن الأمثلة على ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا الكروخي ، قال : أنا الأزدي والغورجي ، قالا : أنا الجراحي ، قال : نا المحبوبي ، قال : نا الترمذي ، قال : نا محمد بن بشار، قال : نا أبو داؤد ، قال : حدثنا خارجة بن مصعب ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عتيِّ بن ضمرة السعدي، عن أبي بن كعب ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان ، فاتقوا وسواس الماء) .

قال الترمذي : حديثُ أُبيٍّ غريبٌ ، وليس إسناده بالقوي عند أهل الحديث ، لا يعلم أحدٌ يسنده غير خارجة ، وخارجة ليس بالقوي عند أصحابنا ، ولا يصح في هذا الباب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – شيء [1].

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٥٦٧) .

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنا القزاز ، قال : نا أبو بكر بن ثابت ، قال : أنا محمد بن علي بن الفتح ، قال : نا علي بن عمر الحافظ ، قال : نا عثمان بن إسماعيل السكري ، قال : نا محمد ابن روح العُكْبَري ، قال : نا يحيى بن هاشم السمسار ، قال : نا مِسعر بن كدام ، عن يزيد الفقير ، عنه ابن عمر ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (تعاهدوا أنعالكم عند أبواب المساجد) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو غريب من حديث يزيد ، وغريب من حديث مِسعر ، تفرد به يحيى بن هاشم ، قال ابن عدي : كان يضع الحديث [1].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنا أبو منصور القزاز، قال : نا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ، قال : أنا علي بن يحيى بن جعفر الأصبهاني ، قال : نا سليمان بن أحمد بن أيوب ، قال : نا محمد بن الحسن بن كيسان المصِّيصي ، قال : نا سعيد بن سلام العطار ، قال : نا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : يا أيها الناس تواضعوا فإني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : (من تواضع لله رفعه الله ...) .

قال الخطيب : غريب من حديث الثوري ، تفرد به سعيد بن سلام عنه [2]، قال أحمد : سعيد بن سلام كذاب، وقال البخاري : يُذكر بوضع الحديث، وقال الدارقطني : متروك [3].

فالأحاديث الثلاثة السابقة أعلها ابن الجوزي بالغرابة ، وبيَّن أن الذي تفرد بكل منها هو من مرتبة الضعيف فما دون :

- فالأول تفرد بإسناده خارجة ، وهو ليس بالقوي .
- والثاني تفرد به يحيى بن هاشم ، وكان يضع الحديث .
- أما الثالث فقد تفرد به سعيد بن سلام وهو كذاب .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٦٧٩) .

٢ - الخطيب (تاريخ بغداد : ٢/١١٠) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١٣٥٦) ، وللمزيد انظر : ٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٣٦٤ ، ٥٤ ، ٥٧٢، ٥٨٢ ، ٦٣٢ ، ٦٨٤، ٧٧٥، ٧٧٧، ٨٠٥، ٩٠٧، ٩٤٢ ، ٩٧٢ ، ٩٨١ ، ١١٠١ ، ١٥٣٤، ١٥٥٠ .

٢- ما أعله بقوله : (تفرد به فلان) .

وغالبا ما يذكر بعد هذه العبارة الحكم على الراوي الذي تفرد به ، وهو دائما ضعيف أو كذاب ، ونحو ذلك .

ومن الأمثلة على ذلك :

قال ابن الجوزي : أنا علي بن عبيدالله الزاغوني ، قال : نا علي بن أحمد بن البسري ، قال : نا أبو عبدالله بن محمد العُكْبَري ، قال : نا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي ، قال : نا أحمد بن عبدالجبار العطاردي ، قال : نا يونس بن بُكير ، عن محمد بن إسحق ، عن عبدالرحمن ابن الحارث ، عن عبدالله بن أبي سلمة ، عن عبدالله بن عمر ، أنه بعث إلى عبدالله بن عباس يسأله هل رأى محمد ربه ؟ فبعث إليه أن نعم قد رآه ، فرد رسوله إليه ، فقال : كيف رآه ، فقال : رآه على كرسي من ذهب ... الحديث .

قال المصنف : هذا حديث يصح ، تفرد به محمد بن إسحق ، وقد كذبه مالك وهشام بن عروة [١].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا الحريري ، أنبأنا العشاري ، قال : نا الدارقطني ، قال : نا موسى ابن جعفر بن قرين ، قال : نا أحمد بن أيوب البغدادي ، قال : نا سليمان بن داؤد ، قال : نا الصلت بن الحجاج ، قال : نا أبو العلاء الخفاف ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من كفن ميتة كان له بكل شعرة منه حسنة) .

قال المؤلف : تفرد به أبو العلاء خالد بن طهمان ، وتفرد به عنه الصلت بن الحجاج ، قال يحيى : خالد ضعيف ، وقال ابن عدي : عامة حديث الصلت منكرة [٢].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : نا القزاز ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن شهريار ، قال : أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني ، قال : نا وهيب ابن عبدالله أبو بكر المؤدب ، قال : نا هيثم بن خالد ، قال : نا إسحق بن عيسى الطباع ، قال حدثنا خالد بن إلياس ، عن يحيى بن عبدالرحمن ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن أبي سعيد

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٠) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٣١) .

الخدري ، قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : (من رأى من أخيه عورة فسترها عليه دخل الجنة) .

قال الطبراني : انفرد به خالد بن إلياس، وقال أحمد بن حنبل : خالد بن إلياس متروك الحديث، وقال يحيى : ليس بشيء، وقال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب [1].

مثال رابع :

قال ابن الجوزي : أخبرنا علي بن محمد بن أبي عمر ، قال : أنا طراد بن محمد ، قال : أنا الحسين بن عمر بن برهان ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد ، قال : أنا عباس، عن ابن الجراح، عن سفيان ، عن منصور ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (خيركم في المائتين كل خفيف الحاذّ) قالوا : يا رسول الله، ما خفيف الحاذ ؟ قال : (الذي لا أهل له ولا ولد) .

قال الدارقطني : تفرد به روّاد وهو ضعيف ، وقد أدخله البخاري في الضعفاء ، وقال : كان قد اختلط ، لا يكاد يقوم حديثه [2].

فهذه الأحاديث الأربعة تفرد بها ضعاف وكذابون :

فالاول تفرد به محمد بن إسحق ، وهوكذاب عند ابن الجوزي كما نقل عن غيره .

والثاني تفرد به أبو العلاء عن الصلت ، وكلاهما ضعيفان .

والثالث تفرد به خالد ، وهو متروك .

والأخير تفرد به رواد ، وهو ضعيف .

وهذا يثبت لنا أن تفرد الضعيف عند ابن الجوزي يعد علة ، وليس مطلق التفرد .

وهناك جملة أخرى من الأحاديث يكتفي ابن الجوزي فيها بذكر التفرد دون بيان الحكم على الراوي الذي تفرد به .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣١٤) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٥٢) ، وللمزيد انظر : ١٩ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٨٤ ، ٤١٤ ، ٤٥٢ ، ٤٦٨ ، ٥٠١ ، ٥١٥ ، ٥٩٤، ٦٥٧ ، ٧٠٥ ، ٧٨٨ ، ٨١٥ ، ٨٢٨ ، ٨٨٦ ، ٨٩٦ ، ٩٢٥ ، ١٠٠٤ ، ١٠٨٢ ، ١١٥٢ ، ١١٥٤، ١٢١٣ ، ١٣٣٠ ، ١٤٦٣ ، ١٤٩٨ ، ١٥١٥ ، ١٥٤٩ ، ١٥٦٢ ، ...

مثاله :

قال ابن الجوزي : أنبأنا الحريري ، عن أبي طالب العشاري ، قال : نا الدارقطني ، قال : نا علي بن محمد بن أبي العوام ، قال : نا أبي ، قال : أنا أبو عثمان الأزدي ، قال : نا سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من تكلم في القدر في الدنيا سئل عنه يوم القيامة ، فإن أخطأ هلك ، ومن لم يتكلم لم يسأل عنه يوم القيامة) .

قال الدارقطني : تفرد به ابن أبي العوام عن أبيه [١].

ومعلوم أن ابن أبي العوام ثقة ، كما ذكر الخطيب في تاريخه [٢]، أما أبوه : محمد بن أبي العوام فهو صدوق ، كما قال الدارقطني ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل [٣].

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنبأنا الحريري ، قال : أنبأنا العشاري ، قال : نا الدارقطني ، قال : نا يوسف بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبدة ، قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ، قال : نا شبيب بن عبدالملك ، عن مقاتل بن حيان ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (يكون في أمتي المهدي ، يكون سبع سنين أوثمان سنين أو تسعا ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبل ذلك ظلما وجورا) .

قال المصنف : تفرد به شبيب بن عبدالملك عن مقاتل [٤].

أما مقاتل فقد قال عنه ابن حجر : صدوق فاضل [٥]، وقال الذهبي : وثقه يحيى بن معين وأبو داود وغيرهما ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال الأزدي : سكتوا عنه ، وقال الدارقطني : صالح الحديث [٦].

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٣٣) .

٢ - الخطيب (تاريخ بغداد : ٧٧/١٢) .

٣ - نقله : الخطيب (تاريخ بغداد : ٣٧٢/١) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٤٢) ، وللمزيد انظر : ٨٣٨ ، ٨٤١ ، ٨٥١ ، ١٤٦٥ .

٥ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٦٨٩١) .

٦ - الذهبي (ميزان الاعتدال : ٥٠٣/٦) .

وأما شبيب بن عبدالملك : فقد قال عنه ابن حجر : صدوق [1]، وقال الذهبي : (قال أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : شيخ بصري لا بأس به ، قلت - أي الذهبي - : لا يعرف) [2].

وقد اكتفى ابن الجوزي -في هذين المثالين- بذكر التفرد دون بيان حالة الذي تفرد بالحديث ، وبعد البحث تبين أن من تفرد بهذين الحديثين هو من منزلة : صدوق لا يحتمل تفرده .

٣- ما أعله بقوله : (لا يعرف إلا من حديث فلان) .

وبعدها يبين حكمه على هذا الراوي ، وهو غالبا ضعيف أو كذاب أو مجهول أو نحو ذلك .

مثاله :

قال ابن الجوزي : أنا الكروخي ، قال : أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي ، قالا : أخبرنا الجراحي، قال : نا المحبوبي ، قال : نا الترمذي ، قال : نا أحمد بن المقدام العجلي، قال : نا أمية بن خالد ، قال : نا إسحق بن يحيى بن طلحة، قال : حدثني ابن كعب بن مالك، عن أبيه، قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : (من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أوليصرف وجوه القوم إليه، أدخله الله النار) .

قال المصنف : لا يعرف هذا إلا من حديث إسحق ، قال يحيى بن سعيد : هو شبه لا شيء ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، لا يكتب حديثه ، وقال أحمد والنسائي : متروك الحديث [3].

مثال آخر :

قال ابن الجوزي : أنا إسماعيل ، قال : نا ابن مسعدة ، قال : نا حمزة ، قال : نا ابن عدي ، قال : نا محمد بن الليث ، قال : حدثنا محمد بن طريف ، قال : نا أحمد بن بشير ، عن

---

١ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٢٧٥٧) .

٢ - الذهبي (ميزان الاعتدال : ٣/٣٦٣) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حدث ٨٦) .

محمد بن إسماعيل ، عن نافع بن جبير ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة) .

قال ابن عدي : هذا حديث لا يعرف إلا من حديث أحمد بن بشير ، قال عثمان الدارمي ويحيى بن معين : أحمد بن بشير متروك [١].

٤- ما أعله بقوله : (لا يرويه عن فلان إلا فلان) .

وأحيانا أخرى يقول : (لا يرويه إلا فلان، ولا يتابع عليه) .

ثم يذكر حكمه على الراوي هذا ، وهو ضعيف أو نحو ذلك .

مثاله :

قال ابن الجوزي : أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال : أنا ابن مسعدة ، قال : نا حمزة بن يوسف، قال : أخبرنا أبو أحمد بن عدي، قال : حدثنا علي بن الحسن بن هارون البلدي، قال : نا إسحق بن يسار ، قال : نا أبو صالح كاتب الليث، قال : حدثني رِشدين بن سعد، عن جرير ابن حازم، عن حميد، عن أنس، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت) .

قال ابن عدي : لا يرويه عن جرير غير رِشدين بن سعد ، وقال يحيى : رِشدين ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك ، وكاتب الليث ليس بثقة [٢].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا عبدالوهاب بن المبارك ، قال : أنا محمد بن المظفر ، قال : أخبرنا أبو الحسن العتيقي ، قال : أنا يوسف بن الدخيل ، قال : أخبرنا أبو جعفر العقيلي ، قال : حدثني علي بن سعيد ، قال : نا عبدالله بن داهر بن يحيى الرازي ، قال : حدثني أبي، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (يا أم سلمة إن عليا لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون بن موسى) .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٩٤) ، وللمزيد انظر : ١٨٥ ، ٤١٠ ، ٤٣٤ ، ٦٥٠ ، ٧٠٤ ، ٨٧٠ ، ٩٨٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٤٩٥ ، ١١٣٢ ، ٨٦٧ ، ٩٥٧ ، ٩٥٣ ، ١٥٧٣ .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٥) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يرويه إلا داهر ولا يتابع عليه وكان ممن يغلوا في الرفض[١].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالحق ، قال : أنا عبدالرحمن بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو بكر بن بشران ، قال : حدثنا علي بن عمر ، قال : نا الحسن بن رشيق ، قال : نا محمد بن أحمد بن حماد ، قال : حدثنا يزيد بن سنان ، قال : نا يحيى بن زكريا الكوفي ، قال : نا الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي ، عن عبدا لله بن مسعود ، قال : قال رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم : (وتر الليل ثلاث ركعات كوتر النهار صلاة المغرب) .

قال المؤلف : قال الدارقطني : يحيى بن زكريا هذا يقال له ابن أبي الحواجب ضعيف، لم يروه عن الأعمش مرفوعا غيره [٢].

٥- ما أعله بقوله : (لا يتابع فلان على حديثه) .

وأحيانا يزيد على ما سبق (... ولا يُعرف إلا به) ، وأحيانا أخرى يقوله : (لا يتابع فلان على حديثه إلا من هو مثله أو دونه) .

مثال على ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا عبدالوهاب ، قال : أنا أبو بكران ، قال : أنا العتيقي ، قال : نا ابن الدخيل ، قال : نا العقيلي ، قال : نا محمد بن بكر البلخي ، قال : نا عبدالمؤمن بن عثمان العنبري ، قال : نا عبيد ا لله بن عبدالرحمن بن الأصم ، عن أبيه ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، أن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، قال : (أشد الناس عذابا يوم القيامة : نسطور صاحب النصاري ، ونواس صاحب اليهود ، وفرعون موسى الذي قال : أنا ربكم الأعلى، [ويكذب بالقدر] [٣]) .

قال العقيلي : لا يتابع عبيدا لله على حديثه من وجه يثبت [٤].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٣٢) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٧٣) ، وللمزيد من الأمثلة انظر : ٤١٧ ، ٤٧٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٦١٩ ، ٦٤٦ ، ٦٥٠ ، ٧٣٤ ، ٩٦٦ ، ١٤٥٣ ، ١٣١٨ .

٣ - هكذا ورد في النسخة المطبوعة ، والصحيح : ومكذّب بالقدر .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤٦) .

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنا محمد بن ناصر ، قال : نا المبارك بن عبدالجبار ، قال : أنا محمد بن علي بن الفتح ، قال : نا محمد بن عبدالله بن أخي ميمي ، قال : نا ابن صفوان ، قال : نا ابن أبي الدنيا ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، قال : نا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا العلاء أبو محمد الثقي ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في غزوة تبوك فطلعت الشمس بشعاع وضياء ونور لم نرها طلعت فيما مضى ... الحديث .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح ، قال العقيلي : العلاء بن زيدل الثقفي لا يتابعه أحد على هذا الحديث إلا من هو مثله أو دونه ، قال أبو الوليد الطيالسي : كان العلاء كذابا [١].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنبأنا عبدالوهاب بن المبارك ، قال : أنا محمد بن المظفر ، قال : أنا العتيقي ، قال : أخبرنا يوسف بن أحمد، قال : نا العقيلي ، قال : حدثنا محمد بن زنجويه، قال : نا سلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبدالصمد بن حبيب الأزدي ، قال : حدثني حبيب بن عبدالله ، عن سنان بن سلمة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من كانت له حمولة تأوي إلى شبع و رِيٍّ ، فليصم رمضان حيث أدركه) .

قال العقيلي : لا يتابَع عبدالصمد على هذا الحديث ولا يعرف إلا به ، قال أحمد : هو لين ، وضعَّفه ، وقال يحيى بن معين : وسلم بن إبراهيم كذاب [٢].

مما سبق نلحظ أن ابن الجوزي – رحمه الله تعالى – يعل الحديث بالتفرد أو الغرابة أو ما كان في معناهما، إذا كان المتفرد ضعيفا أو ما دون ذلك، أو صدوقا أو ثقة لا يحتمل تفرده .

سادسا : الإعلال بالاضطراب :

الحديث المضطرب ، هو : " الذي يروى على أوجه مختلفة متساوية في القوة لا يمكن الترجيح بينها " ، فهو اختلاف قادح في صحة الحديث ، سواء كان هذا الاختلاف في الإسناد أو في المتن أو فيهما معا .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٧٩) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٨٤) ، ولمزيد من الأمثلة انظر : ٢٥٧ ، ٣٠١ ، ٣٣١ ، ٣٦٧ ، ٣٩٣ ، ٤٥٨ ، ٤٧٨ ، ٥٤٧ ، ٨٣٢ ، ٨٨٤ ، ٩٢٦ ، ١١٣٧ ، ١٥١٦ ، ١٥٧٣ .

ويمكن الترجيح بين الروايات المختلفة سواء متنا أو سندا من خلال القرائن أو وجوه الترجيح المعروفة في مظانها ، وإن لم يترجح بين الروايات المختلفة فيكون الحديث مضطربا [١].

وقد وجدت أن الإمام ابن الجوزي أعل جملة من الأحاديث بالاضطراب ، منها :

الحديث الأول :

قال ابن الجوزي : أنا ابن ناصر، قال : أخبرنا عبدالقادر بن محمد، قال : أنا ابن بشران، قال : نا الدارقطني ، قال : نا إبراهيم بن حماد، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني، قال : نا يزيد بن هارون، قال : نا بقية، عن حبيب بن عمر الأنصاري، عن أبيه، عن ابن عمر، عن عمر، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين خصم الله، وهم القدرية) .

قال الدارقطني : هذا حديث مضطرب ، فتارة هكذا ، وحبيب مجهول ، وتارة : عن أبيه عن رجل من الأنصار عن ابن عمر عن عمر ، ورواه المحاربي عن أبي سليمان التيمي وهو مجهول ، ورواه ضرار بن صرد عن المحاربي عن سليمان التيمي فوهم ، قال : والحديث غير ثابت [٢].

الحديث الثاني :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : نا أبو غالب الباقلاني ، قال : نا البرقاني ، قال : نا الدارقطني ، قال : روى الصلت بن طريف ، عن أبي شمر ، قال : حدثني رجل يقال له أبو مليك ، عن ابن أبي مليكة ، عن يوسف بن عبدالله بن سلام ، عن أبي الدرداء ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (لا صلاة لملتفت) .

قال الدارقطني : الحديث مضطرب [٣]، لا يثبت [٤] .

---

١ – اللكنوي (ظفر الأماني : ٣٩٢-٤٠٥) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢١٩) .

٣ – ذكر محقق العلل المتناهية أن وجه الاضطراب هو : أن سلم بن قتيبة رواه عن الصلت عن رجال عن ابن أبي مليكة عن يوسف بن عبدالله عن أبيه ، ورواه سهل بن بكار عن الصلت عن أبي شمر عن رجل عن ابن أبي مليكة عن يوسف عن أبي الدرداء ، ورواه شعبة عن أبي شمر عن رجل عن رجل عن رجل آخر كما ذكره الذهبي (الميزان : ٤٣٧/٣) ، وله طريق آخر : رواه البزار في أماليه والطبراني عن الصلت بن مهران عن ابن أبي مليكة عن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه مرفوعا، كما ذكره الذهبي (الميزان : ٤٣٨/٣) .

وقال ابن حجر : قد تقدم في ترجمة الصلت بن طريف أنه هو الذي روى هذا الحديث واختلف عليه فيه ، وهو الصحيح في اسم أبيه (اللسان : ٢٣٣/٢) .

٤ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٧٦٤) ، وانظر : ٣٢٥ ، ٩٢٠ .

ويوجد أحاديث أخرى يعلها بقوله : (إسناده مضطرب) أو (في إسناده اضطراب) .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أخبرنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد القزاز ، نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، قال : أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن علي بن محمد الفحام ، قال : نا أبو بكر أحمد بن محمد الصيدلاني ، قال : نا أبو بكر المروزي ، قال : نا الحسين بن شبيب الآجري ، قال : نا أبو حمزة السلمي ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا أبي و إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عبدا لله بن خليفة ، قال : قال رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم : (الكرسي الذي يجلس عليه عزوجل ، ما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ، وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد) .

وقال ابن الجوزي أيضا : نا علي بن عبيدا لله الزاغوني، قال : نا علي بن أحمد البسري، قال : أنبأنا عبيدا لله بن محمد العكبري ، قال : نا أحمد بن سليمان ، قال : نا محمد بن عبدا لله الحضرمي، قال : نا عبدا لله بن الحكم وعثمان ، قالا : نا يحيى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق، عن عبدا لله بن خليفة ، عن عمر ، قال : أتت النبي -صلى ا لله عليه وسلم- امرأة ، فقالت : (ادع ا لله أن يدخلني الجنة ، فعظم الرب ، وقال : إن كرسيه فوق السماوات والأرض ، وإنه يقعد عليه ، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ، ثم قال بأصابعه فجمعها ، وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، وإسناده مضطرب جدا ، وعبدا لله بن خليفة ليس من الصحابة ، فيكون الحديث الأول مرسلا ، وابن الحكم وعثمان لا يُعرفان ، وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، وتارة يقفه على عمر ، وتارة يوقف على ابن خليفة ، وتارة يأتي : (فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع) ، وتارة يأتي : (فما يفضل منه مقدار أربع أصابع) ، وكل هذا تخليط من الرواة ، فلا يعوّل عليه [١].

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢–٣) ، وانظر : ١٠–١٣ ، ٩١٥ ، ٩٨١ .

سابعا : نكارة الحديث :

اختلف العلماء في تعريف الحديث المنكر ، وكان لهم في ذلك مسلكان :

المسلك الأول ، مسلك المتقدمين : حيث توسعوا في إطلاق لفظ المنكر ، فعدُّوا ما تفرد به راويه خالف أو لم يخالف ، ثقة كان أو غير ثقة .

ويؤيد هذا ما نقله ابن الصلاح عند أبي بكر أحمد بن هارون البرديجي الحافظ في تعريف الحديث المنكر ، أنه : الحديث الذي ينفرد به الرجل ولا يعرف متنه من غير روايته ، لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخر [١].

ويذكر ابن حجر عن المتقدمين ذلك بقوله : " فقد أطلق الإمام أحمد والنسائي وغير واحد من النقاد لفظ المنكر على مجرد التفرد ، لكن حيث لا يكون المتفرد في وزن من يحكم لحديثه بالصحة بغير عاضد يعضده " [٢].

فقول ابن حجر هذا يقيد ما ذهب إله المتقدمون في التعريف بأنه ليس كل من تفرد يعد حديثه منكرا ، وإنما من نزل في ضبطه عن رتبة الصحيح .

المسلك الثاني ، مسلك المتأخرين : حيث أطلقوا المنكر على الحديث الذي رواه الضعيف مخالفا للثقة ، وقد ذكر نور الدين عتر عن هذا المسلك أن عليه كثير من المحدثين ، وهو الذي استقر عليه الاصطلاح عند المتأخرين ، وعليه جرى الحافظ في النخبة وشرحها [٣].

لكن الحافظ يقسِّم المنكر إلى قسمين ، فيقول : إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضَعَّف في بعض مشايخه دون بعض بشيء لا متابع له ولا شاهد، فهذا أحد قسمي المنكر ، وهو الذي يوجد في إطلاق كثير من أهل الحديث .

وإن خولف في ذلك فهو القسم الثاني ، وهو المعتمد على رأي الأكثرين [٤].

فمن هذا الكلام يفهم أن المنكر على قسمين :-

الأول ، وهو عند كثير من أهل الحديث : ما رواه الضعيف مطلقا، أو الضعيف بقيد

---

١ - ابن الصلاح (المقدمة : ٤٦) .

٢ - ابن حجر (النكت : ٢٧٤) .

٣ - عتر (منهج النقد : ٤٣٠) .

٤ - ابن حجر (النكت على كتاب ابن الصلاح : ٢٧٤) .

الشيخ ، وانفرد به .

أما **الثاني** ، وهو المعتمد عند الأكثرين : فهو ما رواه الضعيف، وخالف فيه الثقة .

وقد لخص هذا الخلاف اللكنوي ، فقال : ... وأن تفرق بين قول القدماء : (هذا حديث منكر) ، وبين قول المتأخرين : (هذا حديث منكر) ، فإن القدماء كثيرا ما يطلقونه على مجرد ما تفرد به راويه وإن كان من الأثبات ، والمتأخرون يطلقونه على رواية راو ضعيف خالف الثقات [1].

ويضيف عبدالفتاح أبو غدة تعليقا على كلام اللكنوي قائلا : ويطلقون - أي المتأخرون - حديث منكر على الحديث الموضوع الكذب المفترى ، يشيرون بذلك إلى نكارة معناه مع ضعف إسناده وبطلان ثبوته .

وهذا في حالة ورود الحديث في كتب الموضوعات .

وقد أورد ابن الجوزي في العلل المتناهية : (أربعة وستين حديثا) حكم عليها بالنكارة، عشرة منها كان الحكم من عند نفسه ، وهي : ٧ ، ١٢٦ ، ٤٧٢ ، ٦٤٤ ، ٧٢٥ ، ٩٥٣ ، ١٠٣٥ ، ١٠٤٢ ، ١١٢٤ ، ١٢٧٨ .

وباقي الأحاديث نقل الحكم فيها بالنكارة عمن سبقه من العلماء ، وهم :

١- الإمام أحمد ، (أربعة عشر حديثا) وهي : ٨ ، ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٦٣٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٨٠ ، ١٠٩٥ ، ١٢٥٢ ، ١٤٨٥-١٤٨٧ ، ١٥١٠ ، ١٥١٣ ، ١٥٦٤ .

٢- النسائي ، (عشرة أحاديث) وهي : ٤١٢-٤١٣ ، ٩٨٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ١٢٤٨ ، ١٤٢٥ ، ١٤٤٧ ، ١٥٢٠ ، ١٥٤٦ .

٣- البخاري ، (حديثان) وهما : ٣٠١ ، ١٥١٢ .

٤- الدارقطني ، (حديثان) وهما : ٤٩٠ ، ٩٠٩ .

٥- يحيى بن معين ، (حديث واحد) ، وهو : ١٤٠٦ .

٦- محمد بن يحيى النيسابوري ، (حديث واحد) ، وهو : ١٠٧٦) .

٧- الأزدي ، (حديث واحد) ، وهو : ٤٢٥ .

٨- ابن عدي ، (ثلاثة عشر حديث) ، وهي : ٣٩ ، ١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٣١١ ، ٤٨٧-٤٨٨ ٤٩٧ ، ٦٦٩ ، ٨٧١ ، ١١٠٠ ، ١١٤٤ ، ١١٤٩ ، ١٥٥٩ .

---

١ - اللكنوي (الرفع والتكميل : ٢١١) .

٩- العقيلي (ثلاثة أحاديث) ، وهي : ٣١٨ ، ٥٤٩ ، ١١٧٦ .

١٠- الخطيب البغدادي ، (سبعة أحاديث) ، وهي : ٤٦ ، ٨٢ ، ٢٠٣ ، ٣٥٠ ، ٤١٦ ، ٧٠٩ ، ١١٣٨ .

مثال :

قال ابن الجوزي : أنا محمد بن عبدالملك بن خيرون ، قال : أخبرنا إسماعيل بن مسعدة ، قال : أخبرنا حمزة بن يوسف ، قال : أنا أبو أحمد بن عدي ، قال : نا أبو يعلى ، قال : نا عثمان بن أبي شيبة، قال : حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، قال : نا شريك ، عن أبي إسحق، عن عبدالله بن الزبير ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا ، منهم : مسيلمة والعنسي والمختار ، وشر قبائل العرب : بنو أمية ، وبنو حنيف ، وثقيف) .

قال المؤلف : هذا حديث منكر ، لم يروه عن شريك إلا الأسدي ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء [١]، والأسدي هذا هو محمد بن الحسن ، قال ابن حجر : صدوق فيه لين [٢].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : روى حماد بن زيد عن بشر بن حرب ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : رأيتكم ورفعكم أيديكم في الصلاة هكذا ، رفع حماد يديه حتى حاذى بهما أذنيه ، والله إنها لبدعة ما زاد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على هذا شيئا قط ، وأومأ حماد إلى ثدييه .

قال المؤلف : هذا حديث منكر ، تفرد به بشر ، وقد ضعفه ابن المديني ويحيى والنسائي وغيرهم ، وكان ينفرد عن الثقات بما ليس من حديثهم [٣]، وقال ابن حجر فيه : صدوق فيه لين [٤].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٧٢) .

٢ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٥٨١٦) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٢٥) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٦٨١) .

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : روى إسماعيل بن عياش ، عن حَرِيز بن عثمان ، عن راشد بن سعد، عن أبي حي، عن ذي محمد بن أخي النجاشي، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (كان هذا الأمر في حمير ، فنزعه الله منهم ، وسيعود إليهم) .

قال المؤلف : ورواه بقية عن حَرِيز ، فقال فيه (فنزعه الله منهم فجعله في قريش وسيعود إليهم) ، وهذا حديث منكر ، وإسماعيل بن عياش قد ضعفوه ، وكذلك بقية ، وكان بقية يدلس ويروي عن الضعفاء [١].

وقال ابن حجر في إسماعيل بن عياش : صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم [٢].

والذي روى عنه إسماعيل في هذا الحديث هو حريز بن عثمان الحمصي ، ثقة ثبت رمي بالنصب [٣]، وإسماعيل حمصي أيضا ، فهو في هذه الرواية صدوق ، لأنه روى عن حريز ، وهو من أهل بلده .

أما بقية فهو كذلك : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء [٤].

مثال رابع :

قال ابن الجوزي : أنا محمد بن عبدالملك ، قال : أنا ابن مسعدة ، قال : أنا حمزة بن يوسف ، قال : أخبرنا ابن عدي ، قال : نا محمد بن الحسن بن قتيبة ، قال : نا محمد بن عبيد الغزي ، قال : نا هاشم بن أبي بكر الكوفي ، قال : نا قيس بن الربيع ، عن أبي هاشم ، عن زاذان ، عن سلمان ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (بركة الطعام : الوضوء قبله وبعده).

قال أحمد بن حنبل : هو حديث منكر ، ما حدث به غير قيس ، وكان قيس كثير الخطأ في الحديث [٥].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٧٨) .

٢ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٤٧٣) .

٣ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ١١٨٤) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٧٣٤) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٨٠) .

وقيس صدوق تغير لما كبُر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به [١].

مثال خامس :

قال ابن الجوزي : روى عمير بن سعد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (من دعى رجلا بغير اسمه لعنته الملائكة) .

قال النسائي : هذا حديث منكر [٢].

مثال سادس :

قال ابن الجوزي : أخبرنا إسماعيل بن أحمد ، قال : أخبرنا ابن مسعدة ، قال : أخبرنا حمزة ، قال : أنا ابن عدي ، قال : نا الحسين بن عبدالله القطان ، قال : نا عمر بن يزيد السياري، قال : نا دُرُسْت بن زياد ، قال : نا أبان بن طارق ، عن نافع ، عن ابن عمر، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (من دُعي فليجب ، ومن دخل على غير دعوةٍ دخل سارقا وخرج مغيرا) .

قال ابن عدي : هذا حديث منكر، وهو حديث أبان لا يعرف إلا به، قال ابن حبان : دُرُسْت لا يحل الاحتجاج به [٣].

وأبان هو ابن طارق ، قال فيه ابن حجر : بصري مجهول الحال [٤].

مثال سابع :

قال ابن الجوزي : أنا عبدالرحمن بن محمد القزاز، قال : نا أحمد بن علي بن ثابت، قال : نا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الرزاز ، قال : نا أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن موسى الرازي، قال : أنا أبو عامر عمرو بن تميم بن سيار الطبري ، قال : نا هوذة بن خليفة البكراوي، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (إن سركم أن تَزْكو صلاتكم ؛ فقدموا خياركم) .

قال الخطيب : هذا حديث منكر بهذا الإسناد، ورجاله كلهم ثقات، والحمل فيه على الرازي[٥].

---

١ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٥٥٧٣) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٤٨) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٧١) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ١٣٩) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٠٩) وانظر : الخطيب (تاريخ بغداد : ٥١/٢) .

والرازي قال عنه الخطيب : وكان غير ثقة [١].

مما سبق فإن ابن الجوزي يرى أن الحديث المنكر هو الذي تفـرد بـه راويـه ، ولكـن هـذا الراوي نزل عن رتبة الصحيح فهو من رتبة صدوق فيه لين فما دون .

وبالتالي فهو قيد التفرد بتفرد الراوي الذي فيه ضعف ، وهذا ما أوضحه ابن حجر فيما نقله عن المتقدمين، كأحمد، النسائي، وغيرهما .

ثامنا : جرح الراوي .

نجد في جملة من الأحاديث أن ابن الجوزي يُعلُّ الحديث بذكر ما في أحد رواة إسناده من الجرح ويكتفي بذلك ، فكأنه يشير بذلك إلى أن علة هذا الحديث هو هذا الراوي المجروح .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن خيرون، قال : أنبأنا الجوهري، عن الدارقطني، عن أبي حـاتم البستي، قال : حدثنا القطان، قال : نا عمر بن يزيد السياري، قال : نا دُرُسْت بن زياد، قـال : نا يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (الشـمس والقمر ثوران عقيران في النار) .

قال المؤلف : يزيـد ليـس بشـيء ، قـال ابـن حبـان : درسـت منكـر الحديـث ، لا يحـل الاحتجاج به [٢].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا الحريري ، قال : أنبأنا العشاري ، قال : نا الدارقطني ، قال : نـا أبو الأسود عبيدا لله بن موسى القاضي ، قال : حدثنا عبدا لله بن محمد بن يزيد الحنفي ، قـال : نا عبدان ، قال : نا خارجة بن مصعب ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابـن عبـاس ، قـال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (أنا سيّد ولد آدم ولا فخر ، وعلي سيد العرب) .

قال يحيى : خارجة ليس بثقة ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به [٣].

---

١ - الخطيب (تاريخ بغداد : ٢/٥١) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٠) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٤٢) .

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : نا عبدالحق ، قال : نا عبدالرحمن بن أحمد ، قال : نا أبو بكر ابن بشران ، قال : نا علي بن عمر ، قال : نا محمد بن مخلد ، قال : نا حمزة بن العباس ، قال : نا عبدان ، قال : نا أبو حمزة ، قال : سمعت محمد بن عبيدا لله يحدث ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : مكثنا زمانا لا نزيد على الصلاة الخمس ، فأُمرنا بالوتر .

قال المؤلف : محمد بن عبيدا لله هو العرزمي ، قال أحمد : ترك الناس حديثه ، وقال الفلاس والنسائي : متروك الحديث [١].

مثال رابع :

قال ابن الجوزي : أخبرنا ابن الحصين ، قال : أنا ابن المذْهِب ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، قال : حدثنا عبدا لله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : نا يزيد ، قال : أنا عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين ، قال : وما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسري بي، إلا قالوا عليك بالحجامة يا محمد) .

قال يحيى : عباد ليس بشيء ، وقال علي بن الجنيد : هو متروك ، وقال النسائي : ضعيف وقد تغير [٢].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٦٧) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٦٧) ولمزيد من الأمثلة انظر : ٦ ، ٣٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٤٢ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٧٦٨ ، ٨٥٠ ، ٨٥٤ ، ٨٨٢ ، ٩٥٥ ، ١٠٣٩ ، ١١١٦ ، ١٢٧٥ ، ١٤٠٢ ، ١٥٠٠ ، ...

الأشباه في العلل
(وهو التعبير بقوله : وهو أشبه بالصواب)

ويندرج تحت هذا النوع ما يقول فيه أهل الشأن : (وهو أشبه بالصواب) أو (الموقوف أشبه) أو (وهو أشبه) .

ومن الأمثلة على ذلك :

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن عبدالملك ، قال : أنبأنا الجوهري ، عن الدارقطني ، عن أبي حاتم بن حبان ، قال : نا أحمد بن عبدالله الدقاق ، قال : نا أبو نعيم الحلبي ، قال : نا محمد بن جابر الحلبي ، عن تمام بن نجيح الملطي ، عن الحسن ، عن أنس ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (أصل كل داء البرد) .

قال المؤلف : كذا روي لنا ، وإنما هو البردة ، وهي التخمة ... ، وقد روى عباد بن منصور عن الحسن من قوله ، وهو أشبه بالصواب [١].

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن ناصر ، قال : أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاني ، قال : نا أبو بكر البرقاني ، قال : نا الدارقطني ، قال : روى ابن عجلان ، عن المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (إذا عطس المسلم فشمته ثلاثا ، فإن عاد في الرابعة فدعه فإنه مزكوم) .

قال المؤلف : ووقفه الثوري عن ابن عجلان عن المقبري، والموقوف أشبه بالصواب [٢].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنبأنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا أبو غالب الباقلاني ، قال : حدثنا البرقاني ، قال : حدثنا الدارقطني ، قال : روى وهب بن راشد ، عن مالك بن دينار ، عن خلاس بن عمرو ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إن الله

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١١٠) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢١١) .

تعالى يقول : أنا الله الذي لا إله إلا أنا، ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فإن العباد أطاعوني؛ حولت قلوب ملوكهم بالرأفة والرحمة ، وإن العباد عصوني ...) الحديث .

قال الدارقطني : وهب بن راشد ضعيف جدا ، متروك الحديث ، ولا يصح هذا الحديث مرفوعا ، قال : فرواه جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنه قرأ في الكتب هذا الكلام ، وهو أشبه بالصواب [١].

ففي الأمثلة المتقدمة نجد أنها تدخل ضمن بعض الأنواع التي سبق ذكرها ، ولقد جاء ذكرها هنا لاستخدام ابن الجوزي تعبير (وهو أشبه بالصواب)، وهذه العبارة تدخل ضمن الترجيح، لكن غير الجازم ، ونحن هنا بصدد معرفة منهجه وأساليبه في التعبير ، خصوصا فيما يتعلق بالترجيح بين روايات الحديث الواحد ، وبيان الرواية الصحيحة من المعللة .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٨١) ، ولمزيد من الأمثلة انظر : ١٥٨ ، ٧٠١ ، ٨٢٨ ، ١٠٠٦ – ١٠١٢ ، ١٠٨٩ – ١٠٩٠ ، ١١٧٥ .

الإعلال بالباب

وهو قولهم (لا يصح في هذا الباب شيء)

ومن صنيع ابن الجوزي في هذا الكتاب التعليل بالباب أو الموضوع ، أي أنه بعد تعليل أحاديث الباب فإنه يطلق حكما عاما على هذه الأحاديث يشملها ويشمل غيرها من الروايات التي لم يذكرها تحت هذا الباب ، ويستخدم في ذلك بعض المصطلحات ، كقوله : (لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء)[1] أو (لا يصح في هذا شيء)[2] أو (ليس لهذا الحديث رواية من طرق تثبت)[3] أو (قد رويت في هذا الموضوع أحاديث كلها باطلة) [4] وغيرها من التعبيرات التي تدل على إعلاله لأحاديث الباب، أو كل ما ورد في موضوعٍ ما جملةً ، ومثل هذا يدل على اطّلاعه الواسع على الروايات وطرقها وأسانيدها وكل ما يتعلق فيها .

ومن الأمثلة على ذلك :

ما ذكره في كتاب العلم ، باب : فرض طلب العلم .

وهو قوله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وفيه : عن علي، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس، وأبي سعيد، ثم سرد الطرق جميعا ، ثم أعلها طريقا طريقا ، ثم قال : وقال أحمد بن حنبل : لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء [5] .

مثال ثان :

قال ابن الجوزي : أنا الكروخي ، قال : نا الأزدي والغورجي ، قالا : حدثنا المحبوبي، قال : نا الترمذي ، قال : نا محمد بن بشار ، قال : نا أبوداؤد ، قال : حدثنا خارجة بن

---

١ – انظر : ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث : ٥٠-٧٤ ، ٨٥٧ ، ٩١٠) .

٢ – انظر : ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث : ١١٥-١٤٢ ، ٥٨٢-٥٨٣ ، ٦٠١ ، ٨٢٠ ، ٩٢٦ ، ١٠٨٩-١٠٩٠ ، ١١٨٨ - ١١٩٠ ، ١٤٢٩ ، ١٥٣٧-١٥٣٨ ، ٩٨٨ ـــ ١٤٦٨ ، ١٤٨٨-١٤٩٣) .

٣ – انظر : ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث : ١٢٢٦) .

٤ – انظر : ابن الجوزي (العلل المتناهية : الأحاديث : ٤٠ ، ٤٢- ٤٣) .

٥ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٠-٧٤) .

مصعب ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عتي بن ضمرة السعدي ، عن أبي بن كعب ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : (إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان ، فاتقوا وسواس الماء) .

قال الترمذي : حديث أبي غريب ، وليس إسناده بالقوي عند أهل الحديث ، لا يعلم أحد يسنده غير خارجة ، وخارجة ليس بالقوي عند أصحابنا ، ولا يصح في هذا الباب عن النبي ، صلى الله عليه وسلم شيء [١] .

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي : أنا ابن الحصين، قال: نا ابن المذهِب، قال: نا أحمد بن جعفر، قال : نا عبدا لله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا هارون بن معروف، قال: نا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم : (لا حليم إلا ذو عثرة ولاحكيم إلا ذو تجربة) .

قال الدارقطني : تفرد به دراج عن أبي الهيثم ، وتفرد به عمرو بن الحارث عن دراج ، وتفرد ابن وهب عن عمرو .

قال المصنف : قال أحمد : أحاديث درّاج مناكير ، وقال أبو حاتم الرازي : هو ضعيف .

وقال المصنف : وقد رُوِيت في العقل أحاديث كلها باطلة ، منها شيء يرويه مروان بن سالم ، وإسحق بن أبي فروة ، وأحمد بن شبيب ، ونصر بن طريف ، وابن سمعان ، وسليمان بن عيسى ، وكلهم متروكون ، وقد كان بعض القوم يضع حديثا، فيسرقه آخر ويغيِّر إسناده ويرويه [٢].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٦٧) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٢-٤٣) .

المبحث الرابع

إعلال المتن عند ابن الجوزي

انصب جلُّ اهتمام ابن الجوزي في كتابه العلل على انتقاد الإسناد، وبيان ما فيه من علل، دون التعرض للمتن إلا في حالات قليلة .

ويبدو أن السبب في ذلك راجع إلى أن معظم الرواة الذين خُرِّجت أحاديثهم في كتاب العلل ، هم من الضعفاء، والوضّاعين، والمجاهيل، وغير ذلك ، وهؤلاء ليس غريبا أن نجد أحاديثَهم مختلَقَة واهية ، ومتونَهم منكرة باطلة. وقد دفع هذا الأمر بالإمام ابن الجوزي إلى الكلام على الأسانيد، وبيان ما فيها من علل، تاركا الكلام على المتون، لأن الإسناد - كما هو معلوم - إذا لم يصح فإن متن هذا السند خاصة لا يصح أيضا [١]، إلا إذا جاء من طرق أخرى صحيحة .

أما الحالات القليلة التي تكلم فيها على المتون [٢]، فإنه كان ينتقدها من ناحية الإسناد أولا ، أي أنه يتكلم على الإسناد وما فيه من علل ، ثم يعرِّج بعد ذلك إلى المتن فينقده ، ويبين ما فيه من علة، أو تعارض، أو نكارة، أو بطلان، وهو في هذا يجري على طريقة المحدثين ، حيث يتكلمون على الرواة مع أن المتن ظاهر النكارة والبطلان ، ولا حاجة - عندئذ - للكلام على رواته ، ويؤكد ذلك بقوله عقب أحد الأحاديث :

" واعلم أننا خرّجنا رواة هذا الحديث على عادة المحدثين؛ ليتبين أنهم وضعوا هذا ، وإلا فمثل هذا الحديث لا يحتاج إلى اعتبار رواته " [٣].

---

١ - يؤكد هذا المعنى الصنعاني بقوله : " والحاصل أنه لا تلازم بين الإسناد والمتن ، إذ قد يصح السند أو يحسن لاستجماع شرائطهما ، ولا يصح المتن لشذوذ أو علة ، وقد لا يصح السند ويصح المتن من طرق أخرى " ، (توضيح الأفكار : ٢٣٤/١) .

٢ - بلغ عدد الأحاديث التي تكلم عليها متنا بعد الكلام عن السند : ثمانية عشر حديثا .

٣ - ابن الجوزي (الموضوعات : ١٠٦/١) .

وهذا معناه : أنه إنما تكلم على رواة الحديث؛ ليعرف واضعوه ، وإلا فإن هذا المتن لنكارته لا يحتاج إلى سبر رواته .

وقد وضع ابن الجوزي لنفسه مقاييس محددة يسير عليها في نقده للمتون التي تكلم عليها في كتابه ، وأرجو أن أوفق لبيان هذه المقاييس مع ذكر الأمثلة اللازمة لذلك .

المقياس الأول : مخالفة الحديث للسنة الصحيحة الثابتة .

يَعرض ابن الجوزي الحديث على السنة الصحيحة الثابتة ، فإن خالفها حَكم عليه بما يناسب حاله ، وسأذكر هنا بعض الأحاديث التي نقدها، وأعلها بهذا المقياس .

الحديث الأول [١]:

قال ابن الجوزي : أخبرنا أبو منصور القزاز ، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت ، قال : نا عبدا لله بن علي بن محمد بن بشران ، قال : أنا علي بن عمر الحافظ ، قال : نا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، قال : نا علي بن سعيد الرملي، قال : نا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، قال : من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب ا لله له صيام ستين شهرا ، وهو يوم غدير خُمٍّ، لما أخذ النبي -صلى ا لله عليه وسلم- بيد علي بن أبي طالب ، فقال : (ألست ولي المؤمنين ؟) قالوا : بلى يا رسول ا لله ، قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ، فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، فأنزل ا لله عزوجل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ، ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كُتبت له صيام ستين شهرا، وهو أول يوم نزل جبريل على محمد - صلى ا لله عليه وسلم - بالرسالة [٢].

قال المؤلف : وهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ، ومن فوقه إلى أبي هريرة ضعفاء، ونزول الآية كان يوم عرفة بلا شك ، وذكر ذلك في الصحيحين [٣].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٥٦) .

٢ - أخرجه : الخطيب (تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠) .

٣ - أخرجه : البخاري (الصحيح : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المائدة ، حديث ٤٦٠٦) ومسلم (الصحيح : كتاب التفسير ، باب في تفسير آيات متفرقة ، حديث ٧٤٤١- ٧٤٤٣).

الحديث الثاني [1]:

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن طاهر ، قال : أنبأنا الجوهري ، عن الدارقطني ، عن أبي حاتم بن حبان، قال : نا العباس ، قال : نا هشام بن عمار ، قال : نا رِفدة بن قضاعة الغسال ، قال : نا الأوزاعي ، عن عبيدا لله بن عبد بن عمير ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم- أنه كان يرفع يديه في كل خفض ورفع [2].

قال ابن حبان : هذا خبر إسناده مقلوب ، ومتنه منكر ، ما رفع النبي – صلى ا لله عليه وسلم – يديه في كل خفض ورفع قط ، وحديث ابن عمر [3] يصرح بضده ، أنه لم يكن يفعل ذلك بين السجدتين ، ورفدة ينفرد بالمناكير عن المشاهير، ولا يحتج به [4]، قال ابن عدي : لا يتابع على حديثه .

الحديث الثالث [5]:

قال ابن الجوزي : روى الواقدي ، عن هشام بن عاصم الأسلمي، عن عبدا لله بن سعد، عن أبيه ، قال : رأيت رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – يأكل متكئا .

قال المؤلف : وهذا لا يصح، والواقدي متروك الحديث، وفي الصحيح أن النبي –صلى ا لله عليه وسلم- قال : لا آكل متكئا [6].

الحديث الرابع [7]:

قال ابن الجوزي : أخبرنا محمد بن ناصر ، قال : أنا أبو منصور محمد بن أحمد الخياط، قال : نا أبو بكر بن الأخضر ، قال : نا ابن شاهين، قال : نا محمد بن علي بن حمزة الأنطاكي،

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٢٤) .

٢ – أخرجه : ابن حبان (المجروحين : ٣٠٤/١) .

٣ – أخرجه : البخاري (الصحيح : كتاب الآذان ، باب رفع اليدين إذا كبر ...، حديث ٧٣٦) ، وفيه عن ابن عمر ، أنه – صلى ا لله عليه وسلم – كان يرفع يديه حين يكبر للركوع ، وإذا رفع رأسه من الركوع ، ولا يفعل ذلك في السجود ، وأخرجه : مسلم (الصحيح : كتاب الصلاة ، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام ...، حديث ٨٥٩) .

٤ – ذكره ابن حبان (المجروحين : ٣٠٤/١) .

٥ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٨٢) .

٦ – أخرجه : البخاري (الصحيح : كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئا ، حديث ٥٣٩٨) .

٧ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١١٣) .

قال : نا أبو أمية الطَّرسوسي، قال : حدثنا عبدا لله بن موسى، ثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كَثير، عن إسحق بن عبدا لله بن أبيَ طلحة، عن عبدا لله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: قال رسول ا لله، صلى ا لله عليه وسلم : (إذا شرب أحدكم فليشرب في نفس واحد) .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم ، وكان يحيى بن سعيد لا يروي عن أبان بن يزيد، وأخافُ أن يكون اللفظ انقلب فيكون : (ولا يشرب) فروَوْه : (فليشرب) .

وفي الصحيحين : أن رسول ا لله، صلى ا لله عليه وسلم، كان يتنفس في الإناء ثلاثا[١].

الحديث الخامس [٢]:

قال ابن الجوزي : أنبأنا محمد بن ناصر، قال : أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد، قال : نا أبو نعيم أحمد بن عبدا لله الحافظ ، قال : نا محمد بن أحمد بن حمدان ، قال : نا الحسن بن سفيان ، قال نا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا صفوان بن صالح ، قال : حدثني الوليد بن مسلم ، قال : أخبرني خالد بن يزيد المُرِّي ، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول، أن معاوية كان إذا حضر شهرُ رمضان قال : أما هلال شعبان يوم كذا وكذا، ونحن متقدمون، فمن أحب أن يتقدم فعل، ثم قال معاوية : هكذا كان رسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – إذا حضر رمضان قال كما قلت .

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وسلم، ومكحول لم يسمع معاوية، وما صح أنه سمع من صحابي سوى ثلاثة : أنس وواثلة وأبي ثعلبة الخشني[٣]، وأما خالد بن يزيد ، فقال أحمد : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وفي الصحيح : لا تقدموا الشهر بيوم أو يومين [٤].

---

١ – أخرجه : البخاري (الصحيح : كتاب الأشربة، باب الشرب بنفسين أو ثلاثة، حديث ٥٦٣١)، ومسلم (الصحيح : كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء ...، حديث ٥٢٥٤) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٧٤) .

٣ – ذكر ابن حجر أن مكحولا لم يدرك ثعلبة وإنما روى عنه مرسلا (التهذيب : ٥٢/١٢ ، ٢٥٨/١٠) .

٤ – أخرجه : البخاري (الصحيح : كتاب الصوم، باب لا يتقدمن رمضان بصوم يوم أو يومين، ح ١٩١٤)، ومسلـــم (الصحيح : كتاب الصوم، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين، ح ٢٥١٤) .

الحديث السادس [١]:

قال ابن الجوزي : أنا هبة الله بن الحصين ، قال : أنا أبو علي بن المُذْهِب ، قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك ، قال : نا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : نا يزيد بن هارون ، عن شَريك .

وأخبرنا عبدالرحمن بن محمد القزاز ، قال : أنا عبدالعزيز بن علي الحربي ، قال : أنا أبو طاهر المخلص، قال : أنا البغوي، قال نا سويد بن سعيد ، قال : نا شريك ، عن أبي اليقظان، عن زاذان ، عن عليم ، قال : كنت مع عابس الغِفاري على سطح له، فرأى ناسا يرحلون، فقال : مالهم ؟ قال : يفرون من الطاعون ، فقال : يا طاعون خذني، يا طاعون خذني، ياطاعون خذني ، فقال له رجل : لم تمنّى الموت ؟ قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (تمنوا الموت عند خصال ست : عند إمرة السفهاء ، وبيع الحُكم، واستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم ، وكثرة الشُّرَط ، ونَشْوًا يتخذون القرآن مزامير يُقَدِّمون الرجل يغنّيهم وإن كان أقل منهم فقها) [٢].

قال المصنف : وقد رواه عن شريك جماعة ، فلم يذكروا عليما ، وهذا حديث لا يصح، تفرد به أبو اليقظان ، واسمه عثمان بن عمير الكوفي ، وهو المتهم به ، وقد كان قوم يدلسونه، فكان الثوري يقول : أبو اليقظان فحسب ، وكان الأعمش يقول : عثمان بن قيس ....

قال المصنف : قد احتوى هذا الحديث على أشياء كلها مردودة : (منها) تمني الموت ، وفي الصحيحين عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – النهي عن تمني الموت [٣] (ومنها) التعرض بالطاعون والطلب له، وفي الصحيحين ما ينبه على النهي عن ذلك، وهو قوله : (إذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها، وإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه)[٤]، ومعلوم أن الدعاء تعرض به (ومنها) حسن الصوت بالقرآن وترجيعُه ، وذلك إذا كان بمقدار استُحِب ، وفي

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٨٢) .

٢ – أخرجه : أحمد (المسند : ٣/٦٠٠ ، حديث ١٦٠٤٦) .

٣ – أخرجه : البخاري (الصحيح : كتاب المرضى والطب ، باب تمني المريض الموت، حديث ٥٦٧١) ومسلم (الصحيح : كتاب الذكر والدعاء ، باب تمني كراهية الموت ، حديث ٦٧٥٥) .

٤ – أخرجه : البخاري (الصحيح : كتاب الطب ، باب ما يذكر في الطاعون ، حديث ٥٧٢٨) ومسلم (الصحيح : كتاب الطب ، باب الطاعون والطِّيَرة والكهانة ونحوها ، حديث ٥٧٤٠) .

صحيح مسلم من حديث عبدالله بن مِعقل ، قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ يوم الفتح ويرجّع ، ولولا أن يجتمع الناس لرجّعت كما رجّع [1]، وفي صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (ما أذِن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت ، يتغنى بالقرآن يجهر به) [2]، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستمع قراءة أبي موسى ويقول : (لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود) [3].

وأما الألحان التي يسُوقونها مساق الأغاني فمكروهة .

هذه بعض الأحاديث التي أعلها ابن الجوزي اعتمادا على هذا المقياس ، لكنه لم يحكم عليها بأحكام متماثلة :

- حيث حكم على الأول بقوله : لا يجوز الاحتجاج به .
- وعلى الثاني بقول ابن حبان : هذا خبر إسناده مقلوب، ومتنه منكر .
- أما الأربعة الباقية فحكم عليها بقوله : لا يصح ، أي : كونها باطلة .

وقدَّم عليها جميعا أحاديث أخرى من الصحيحين .

المقياس الثاني : مخالفة الحديث للوقائع التاريخية الثابتة .

يعرض ابن الجوزي الحديث على الوقائع التاريخية الثابتة ، فإن خالفها فإنه يحكم عليه بالنكارة أو عدم الصحة أو غير ذلك مما يناسب حاله ، وقد ذكر في كتابه هذا حديثين خالف كل منهما الوقائع التاريخية الثابتة ، هما :

---

١ - أخرجه : مسلم (الصحيح : كتاب صلاة المسافرين وقَصْرها ، باب ذكر قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم سورة الفتح يوم فتح مكة ، حديث ١٨٥٠) .

٢ - أخرجه : مسلم (الصحيح : كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث ١٨٤٤) .

٣ - أخرجه : مسلم (الصحيح : كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث ١٨٤٩) ، وللمزيد من الأمثلة انظر : ٧٣٢-٧٣٣ ، ٧٦١-٧٦٣ ، ١١٥٣-١١٦٠ ، ١٥٠٢-١٥٠٥ ، ٣٣١ .

الحديث الأول [١]:

قال ابن الجوزي : أنا ابن الحصين ، قال : أنا ابن المُذْهِب ، قال : أنا أحمد بن جعفر، قال : نا عبدا لله بن أحمد ، قال : حدثني أبي، قال : نا يزيد بن عبد ربه ، قال : حدثنا بقية بن الوليد ، عن ثور بن يزيد ، عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدِيكَرِب ، عن أبيه ، عن جده، عن خالد بن الوليد ، قال : نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أكل لحوم الخيل، والبغال، والحمير [٢].

قال المؤلف : قال أحمد بن حنبل : هذا حديث منكر ، وبقية من المدلسين ، يحدث عن الضعفاء، ويحذف ذكرهم في أوقات ، وقال موسى بن هارون : لا يعرف صالح ولا أبوه إلا بجده .

وقد روى محمد بن شجاع الثلجي عن الواقدي عن ثور بن يزيد ، فقال فيه : حضرت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخيبر يقول : (حرام أكل لحوم الحمر الأهلية، والخيل، والبغال) [٣].

والثلجي : كذّاب يضَعُ الحديث، ولا يكاد يُشَكُّ أن هذا عمله، لأنه يريد أن ينصر مذهبه في المنع من لحوم الخيل، ومن قلة حمله [٤] أحال القصة على خالد بن الوليد، قال البخاري : خالد لم يشهد خيبر، وكذا قال أحمد بن حنبل : لم يشهد خيبر إنما أسلم قبل الفتح [٥].

الحديث الثاني [٦]:

قال ابن الجوزي : أنا ابن الحصين، قال : نا ابن المُذْهِب، قال : أنا أحمد بن جعفر، قال : نا عبدا لله بن أحمد، حدثني أبي، قال : نا الحسن، قال : نا ابن لهيعة، قال : حدثنا زبَّان، عن

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٩٥) .

٢ – أخرجه : أحمد (المسند : ١١١/٤ ، حديث ١٦٨٢٣) .

٣ – أخرجه : الواقدي (المغازي : ٦٦١/٢) ثم قال : الثابت عندنا أن خالدا لم يشهد خيبر ، وأسلم قبل الفتح هو وعمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحة أول يوم من صفر سنة ثمان .

٤ – أي : من قلة حمله العلم .

٥ – كانت غزوة خيبر في محرم سنة سبع للهجرة ، وفتح مكة في رمضان سنة ثمان للهجرة ، وقد أسلم خالد في صفر سنة ثمان للهجرة ، كما ذكر ابن سعد (الطبقات : ١٩٠/٤) ، والواقدي (المغازي : ٦٦١/٢) .

٦ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٥٧–٥٥٩) .

سهل، عن أبيه، أنه سمع أم الدرداء تقول : خرجت من الحمَّام لقيني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : (من أين يا أم الدرداء ؟) قالت : من الحمام ، فقال : (والذي نفسي بيده ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت أحد من أمهاتها، إلا وهي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل) .

قال أحمد : وحدثني يحيى بن غيلان ، قال : حدثني رشدين ، قال : حدثني زبان ، عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ، فذكره .

قال أحمد : حدثنا هارون ، قال : ونا عبد الله بن وهب ، قال :-قال حيوة : أخبرني أبو صخر أن يُحَنِّس أبا موسى حدثه ، أن أم الدرداء حدثته، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقيها يوما، فقال : (من أين جئت يا أم الدرداء ؟) فقالت : من الحمام ، فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (ما من أمرأة تنزع ثيابها إلا هتكت ما بينها وبين الله من ستر) [1].

قال المؤلف : هذا حديث لا يصح ، قد سبق في كتابنا أن ابن لهيعة ذاهب الحديث ، فأما زبان ، فقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال ابن حبان : لا يحتج به ، وأما سهل بن معاذ ، فقال يحيى : ضعيف ، وقال ابن حبان : لست أدري التخليط منه أو من زبان ، وأما أبو صخر فاسمه حميد بن زياد ، ضعفه يحيى ، وهذا الحديث باطل ، لم يكن عندهم حمام في زمن رسول الله، صلى الله عليه وسلم [2].

مما سبق من الأحاديث نلحظ أن ابن الجوزي استخدم مقياسا هامًّا في نقدها ، ألا وهو التاريخ ، وهو من المقاييس الهامة التي استخدمها المحدثون في محاربة الوضع والوضاعين والكذب والكذابين وكشف افتراءاتهم وأكاذيبهم .

فالحديث الأول : وهو حديث تحريم لحوم الحمر الأهلية والخيل والبغال أثناء غزوة خيبر راويه هو الصحابي خالد بن الوليد ، ومعلوم من خلال الوقائع التاريخية الثابتة أن خالد بن الوليد أسلم قبل فتح مكة بفترة وجيزة – أي بعد غزوة خيبر بسنة – فكيف يكون راويا للحديث ، ولذلك اتهم ابن الجوزي الثلجي بجهله وقلة حمله للعلم .

١ – أخرجهم أحمد (المسند : ٣٩٤/٦ ، حديث ٢٧٨٠٣ ، ٢٧٨٠٤ ، ٢٧٨٠٦) .

٢ – قال الخطيب بعد أن ذكر حديث أم الدرداء : الحديث تبعد صحته لأن المدينة لم يكن بها حمام على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والحمامات إنما كانت في ذلك الوقت ببلاد الشام وبلاد فارس ، (موضح أوهام الجمع والتفريق : ٣٦٢/١) .

أما الحديث الثاني : وهو حديث أم الدرداء فيما يتعلق بالحمام ، فثابت تاريخيا أن الحمام لم يكن معروفا في عصر النبوة ، لذلك حكم ابن الجوزي عليه بعدم الصحة والبطلان .

ومن هنا تظهر أهمية هذا المقياس في نقد الأحاديث حيث يظهر للناقد في متن الحديث ما لايظهر له إذا اكتفى بنقد السند فقط .

المقياس الثالث : اشتمال الحديث على أمر مستحيل أو مخالف للمعقول .

إذا اشتمل الحديث على أمر مستحيل أو مخالف للمعقول أو مخالف لما يتصف به الأنبياء والصحابة الكرام، أو مخالفا لحكم من أحكام الإسلام الثابتة يقينا ، فإن ابن الجوزي يحكم عليه بعدم الصحة، أو بالبطلان، أو بالوضع بما يناسب حاله ، وسنذكر هنا بعض الأحاديث التي تندرج تحت هذا المقياس .

الحديث الأول [١]:

قال ابن الجوزي : أنا محمد بن عمر الأُرْمَوي ، قال : نا عبدالصمد بن المأمون، قال : أخبرنا الدارقطني ، قال : نا عبدالوهاب بن عيسى بن أبي حيَّة ، قال : نا إسحق بن أبي إسرائيل، قال : حدثنا هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل ، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة، قال : سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يحكي عن موسى على المنبر، قال : (وقع في نفس موسى عليه السلام - هل ينام الله عزوجل ، قال : فأرسل الله عز وجل إليه ملكا فأرَّقه ثلاثا ، ثم أعطاه في كل يد قارورة، وأمره أن يحفظ ، قال : فجعل ينام، وتكاد يداه تلتقيان، فحبس إحداهما عن الأخرى، حتى نام نومة فاصطفقت يداه، فانكسرت القارورتان، قال : ضرب الله له مثلا ، أن الله عزوجل لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض) [٢].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢-١٣) .

٢ - قال ابن حجر : أخرجه أبو يعلى والطبري والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه، والبيهقي في الصفات، كلهم من طريق : إسحق بن أبي إسرائيل، عن هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل، عن الحكم، عن عكرمة، عن أبي هريرة، وذكر الحديث، ورواه البيهقي موقوفا ، وقال : هذا هو الأشبه ، وقال الدارقطني : تفرد به الحكم، عن عكرمة، و أمية عن الحكم ، وهشام عن أمية ، وقال الخطيب : رواه معمر عن الحكم عن عكرمة من قوله ، و لم يذكر أبا هريرة، ولا النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ (الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف : ٢٩٦/١) .

ثم ذكر للحديث طريقا آخر عن أبي هريرة ، وذكر الحديث .

قال المصنف : " ولا يثبتَ هذا الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغلِط من رفعه، والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه، فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء، لا يجوز أن يخفى هذا على نبي الله عزوجل .

وقد روى عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة عن سعيد بن جبير ، قال : أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : هل ينام ربنا ؟ ، وهذا هو الصحيح ، فإن القوم كانوا جهالا بالله عزوجل " [١].

الحديث الثاني [٢]:

قال ابن الجوزي : أنا عبدالله بن علي المقرئ قال : أنا أبو منصور محمد بن أحمد بن عبد الرزاق ، قال : أنا عبدالملك بن محمد ، قال : نا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة ، قال : نا محمد بن سويد الطمآن ، قال : نا عاصم بن علي ، قال : نا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحق ، عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن أم سلمى ، قالت : اشتكت فاطمة فمرَّضتُها ، فقالت لي يوما – وخرج علي عليه السلام – يا أمتاه ، اسكبي لي غسلا ، فسكبت، ثم قامت ، فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل، ثم قالت : هاتي ثيابي الجدد، فأعطيتها، فلبستها ، ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه ، فقالت لي : قدمي الفراش إلى وسط البيت، ثم اضطجعت ، ووضعت يدها تحت خدها ، واستقبلت القبلة ، ثم قالت : يا أمتاه إني مقبوضة اليوم ، وإني قد اغتسلت ، فلا يكشفني أحد ، قالت : فقبضت مكانها ، فجاء علي -عليه السلام- فأخبرته ، فقال : والله لا يكشفها أحد ، فدفنها بغسلها ذلك [٣].

قال المصنف : هذا حديث لا يصح ، وفي إسناده ابن إسحق ، وقد كذبه مالك وهشام بن عروة ، وفيه علي بن عاصم ، قال يزيد بن هارون : ما زلنا نعرفه بالكذب ، وكان أحمد سيء الرأي فيه ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث .

---

١ – أخرج هذه الطريق : الخطيب (تاريخ بغداد : ٢٦٨/١) .

٢ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤١٩) .

٣ – أخرجه : أحمد (المسند : ٤٨٣/٦-٤٨٤ ، حديث ٢٧٦٨٤) .

وقال المصنف : وكيف يكون صحيحا؛ والغسل إنما شرع بحدث الموت ، فكيف يقع قبله، ولو قدَّرنا خفي هذا عن فاطمة ، فكيف يخفى على علي، عليه السلام !! ثم إن أحمد والشافعي يحتجان في جواز غسل الرجل زوجته : أن عليا غسَّل فاطمة عليها السلام .

الحديث الثالث [1]:

قال ابن الجوزي : أنبأنا زاهر بن طاهر ، قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، قال : أنا أبوعبد الله محمد بن عبدالله الحاكم ، قال : نا محمد بن عبدالرحمن الضُّبَعي ، قال : نا أبو عبدالله محمد بن أشرس ، قال : نا محمد بن سعيد الهروي ، قال : نا إسماعيل بن يحيى بن عبيدالله التيمي وعلي بن إبراهيم الهاشمي ، عن يحيى بن عقيل الخزاعي ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، أنه سأله رجل : عرفت الله بمحمد أو عرفت محمدا بالله ؟ قال : لو عرفت الله بمحمد لكان محمد أوثق من الله ، ولو عرفت محمدا بالله ما احتجت إلى رسول الله ، ولكن الله تعالى عرفني نفسه بلا كيف ، كما شاء بعث محمدا رسولا، لُيبلِّغ القرآن والإيمان ، وعتَب الحجة ، وتقويم الناس على منهاج الإسلام ، فصدَّقْتُ بما جاء به من الله ، لأنه لم يجيء بخلاف عن أمر الله ، ولا يخالف الرسل من قبله جاء بالهدى والوعد وتصديق من قبله .

قال المؤلف : هذا حديث موضوع على علي -عليه السلام- لأنه أجل من أن يقول هذا، والمتهم به : محمد بن سعيد ، وقد رواه عن إسماعيل ، قال ابن عدي : وإسماعيل يحدث عن الثقات بالبواطيل ، فأما الهاشمي فما يعرف .

إذا أمعنا النظر في الأحاديث الثلاثة السابقة ، نجد أنها مستبعدة بحق أشخاص بلغوا من النزاهة، وعلو الشأن، وارتفاع المنزلة ما بلغوه مثل : الأنبياء عليهم السلام ، إذ يستحيل في حقهم أن يصدر عنهم مثل هذه الأقوال والأفعال ، ومثل الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم جميعا، إذ يستبعد مثل ذلك أيضا منهم .

فالحديث الأول : وهو حديث موسى -عليه السلام- لا يثبت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بل هو من الإسرائيليات ، والتي يتنافى مثلها وصفات الأنبياء ، فموسى -عليه السلام- لا يخفى عليه أن الله عزوجل لا ينام ، بل مستحيل عليه مثل ذلك .

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٧٧) .

أما حديث السيدة فاطمة رضي الله عنها : فإنه يناقض حكما من أحكام الإسلام، ويستبعد أن تكون السيدة فاطمة – وكذلك الإمام علي رضي الله عنه – جاهلة بهذا الحكم، فهو لا يصح بهذه الصيغة أبدا ، واستدل كذلك ابن الجوزي في رده على أن الإمامين أحمد والشافعي يحتجان في جواز غسل الرجل زوجته بأن عليا غسل فاطمة رضي الله عنها .

أما الحديث الثالث : فقد حكم بوضعه، لأن منزلة الإمام علي –وهو الصحابي الجليل– منزهة عن مثل هذا القول .

وكل هذا يدلنا على أهمية هذا المقياس في رد كثير من الأحاديث الواهية .

وبعد ، فهذا ما استطعت استخلاصه من مقاييس، أصَّلها الإمام ابن الجوزي في نقد متون السنة، من خلال كتابه العلل المتناهية ، علما بأنه قد تعرَّض للمتون بشكل أكبر وأوسع في كتابه الموضوعات ، واستخدم فيه مقاييس سبعة في نقد متون السنة، هي[1] :

١- عرض الحديث على القرآن .

٢- عرض الحديث على السنة الصحيحة الثابتة .

٣- اشتمال الحديث على أمر مستحيل، أو مخالف للمعقول .

٤- مناقضة الحديث للأصول .

٥- عرض الحديث على الوقائع التاريخية الثابتة .

٦- ركاكة ألفاظ الحديث، وبُعد معناه .

٧- دلالة الحديث على مشابهة الخالق للمخلوق .

إضافة إلى مخالفة الحديث للطب، والحكمة ، ومخالفة الحديث للإجماع .

وهذا يُبيِّن لنا أن استخدامه لنقد المتن في الموضوعات أكثر منه في العلل .

---

١ – استخلص هذه المقاييس مِسفر بن غرم الله الدميني في كتابه (مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة من خلال كتابه الموضوعات) .

المبحث الخامس

مصطلحات ابن الجوزي

في إعلال الأحاديث

للإمام ابن الجوزي أسلوبان – في كتابه هذا – في إعلال الحديث ، هما :

الأسلوب المباشر ، حيث يحكم على الحديث أو الرواية بلفظ أو مصطلح واضح بيِّن ، يظهر منه ضعف الحديث وردُّه، وقد أطلق على الأحاديث من خلال هذا الأسلوب مصطلحات عدة، منها : لا يصح ، لا يثبت ، لا أصل له ، منكر ...

الأسلوب غير المباشر ، وفيه لا يصرح بالحكم على الحديث، إنما يوضح سبب تعليله له، ويستخدم في هذا ما يلي :

١- مصطلح التفرد أو نحوه، مثل : لا يرويه إلا فلان ولا يتابع عليه ، يعرف بفلان ... .

٢- إطلاق الحكم على رواة الحديث بالضعف بالمصطلحات المختلفة ، حيث يقول : فيه فلان ضعيف ، في إسناده مجاهيل ، فلان ليس بثقة ، فلان كذاب .

٣- بيان الرواية الصحيحة في التعليق دون التعرض للرواية الأصل ، حيث يقول : المحفوظ أنه موقوف، رواه الحفاظ عن فلان، فيُفهم بطريقة غير مباشرة أن الرواية الأصل فيها علة كذا .

ولقد وجدت أن المصطلحات التي يستعملها ابن الجوزي في كلا الأسلوبين تنقسم إلى قسمين ، هما :

١- مصطلحات نقلها عن السابقين من أهل الشأن ، كأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، والترمذي ، وغيرهم .

٢- مصطلحات أطلقها هو نفسه ، و لم ينقلها عن غيره ، وإن كان من سبقه استعملها كلها أو بعضها .

وستقتصر الدراسة في هذا المبحث على بيان القسم الثاني من المصطلحات ، ذلك أن الدراسة الشاملة لمنهج ابن الجوزي في كتابه العلل تقتضي دراسة وبيان جميع مصطلحاته الواردة في الكتاب .

وهذه المصطلحات هي :

١- (لا يصح) :

وأحيانا يقول : (لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم) أو (ليس هذا بصحيح) أو (بعيدة الصحة) أو (لا يصح بهذا الإسناد) أو (هذا لا يصح طريقه) أو (وهذا الطريق لا يصح) أو (لا يصح ، ومعناه صحيح) .

فهذا المصطلح بعباراته المختلفة استعمله ابن الجوزي (٦٩٠) ستمائة وتسعين مرة .

فمن الأمثلة عليه :

- قوله في حديث (تدبير الخلق بما يصلح الإيمان) : هذا حديث لا يصح ، أما الطريق الأول ففيه يحيى بن عيسى الرملي ، قال يحيى : ما هو بشيء [١].

- وقوله في باب (في ذكر شقَاء الفقير إذا عذب في الآخرة) : هذا حديث لا يصح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال ابن حبان : كان أحمد بن إبراهيم يضع على الثقات [٢].

- وقوله في حديث (علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين) : ليس هذا بصحيح [٣].

- وقوله في حديث الصلاة في السفينة بعد أن ذكر ثلاث طرق للحديث ، فأعلها قائلا : بعيدة الصحة ، ثم أتبعها بتجريح بعض رواة الروايات الثلاث [٤].

- قوله في حديث ابن مسعود : ما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفطر يوم جمعة، قال ابن الجوزي : لا يصح طريقه [٥] .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية:حديث ٢٦-٢٧) وانظر : ٥، ٨، ١١٠، ٢٧٧، ٨٧٢، ١١٤٨، ١٥٢٩ .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية:حديث ١٣٥٥) وانظر : ٩٢، ٢٠٥، ١٣٥٥، ٩٨٧، ١٢١٤، ١٥٥٦ .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٨٣) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٩٨-٦٩٩) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٠٢) .

- قوله في حديث أنس : أتي النبي - صلى الله عليه وسلم - بطير جبلي ، فقال : (اللهم ائتني برجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) فإذا علي يقرع الباب ... الحديث ، فقال : لا يصح بهذا الإسناد [١] .

- قوله في حديث عائشة في فضل ليلة النصف من شعبان : وهذا الطريق لا يصح [٢].

- قوله في حديث أنس (نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تقبل اليهودية أو النصرانية أو المجوسية المرأة المسلمة ، أو تنظر إلى فرجها) : هذا الحديث لا يصح ، وإن كان حكم الشرع كذلك [٣].

- قوله في حديث معاذ عندما أرسله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن قاضيا وحاكما : هذا حديث لا يصح، وإن كان الفقهاء كلهم يذكرونه في كتبهم ، ويعتمدون عليه، ولعمري إن كان معناه صحيحا، إنما ثبوته لا يُعرف [٤].

أما ما يدل عليه هذا المصطلح فسيأتي في المصطلح الذي يليه .

٢- (لا يثبت) :

وأحيانا يقول : (لا يثبت عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم)، ومرة قال : (غير ثابت) ، ومرة قال : (إسناده لا يثبت) ، وقد استعمل ابن الجوزي هذا المصطلح ونحوه في ثلاثة وثلاثين موطنا ، ومن الأمثلة على ذلك :

- قوله في حديث (لا تمسح يدك بثوب من لا تكسو) : هذا حديث لا يثبت ، الواقدي قد كذبه أحمد بن حنبل وضعف مبارك بن فضالة [٥].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٦٦) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩١٨) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٤٥) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٦٤) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٤٤) وانظر : ١٥-١٨ ، ٢٢-٢٣ ، ٥٠-٧٤ ، ٥٠٣-٥٣٥ ، ٥٥١-٥٥٢ ، ٥٦٨-٥٧٠ ، ٦٦١-٦٦٤ ، ٦٨٣ ، ٧٣٧-٧٣٨ ، ٧٤٢ ، ٧٧٠-٧٧١ ، ٨٦٠ ، ٩٠٤-٩٠٥ ، ٩٤٥ ، ١١٩٥ ، ١٢٢٧ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٦٨-١٢٧٠ ، ١٤٠٠ ، ١٤٤٨ ، ١٤٧٩ ، ١٥٠٢-١٥٠٥ ، ١٥٠٧-١٥٠٩ ، ٥٤٤-٥٤٥ .

- وقوله في حديث (من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا ...) : هذا حديث لا يثبت عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفيه : عطاء بن السائب ، قد اختلط في آخر عمره [١].

- وقوله في حديث : (إن لله مائة خلق وسبعة عشر خلقا من أتى بخلق منها دخل الجنة) : ... الحديث غير ثابت [٢].

وهذان المصطلحان - أي : لا يثبت، ولا يصح - معناهما واحد ، وهو : البطلان ، فأيما حديث أطلق عليه (لا يصح) أو (لا يثبت) فهو باطل ، لا يجوز العمل به بحال .

ومع أن البعض يرى أن نفي الصحة ونفي الثبوت لا يعني البطلان، ومنهم : اللكنوي، إذ يقول : كثيرا ما يقولون (لا يصح)، و (لا يثبت هذا الحديث) ، ويظن من لا علم له أنه موضوع، أو ضعيف، وهو مبني على جهله بمصطلحاتهم ، وعدم وقوفه على مصرحاتهم ، فقد قال علي القاري في تذكرة الموضوعات : لا يلزم من عدم الثبوت وجود الوضع ، وقال في موضع آخر : لا يلزم من عدم صحته وضعُه [٣].

وينقل اللكنوي أيضا عن الزَّرْكشي في نكته على ابن الصلاح قوله : بين قولنا (موضوع) وبين قولنا (لا يصح) بون كثير ، فإن الأول : إثبات الكذب والاختلاق ، والثاني : إخبار عن عدم الثبوت، ولا يلزم منه إثبات العدم ، وهذا يجيء في كل حديث قال فيه ابن الجوزي : (لا يصح) ونحوه، وقال أيضا : لا يلزم منه أن يكون موضوعا ، فإن الثابت يشمل الصحيح، والضعيفُ دونه [٤].

وقال الشيخ أبو غدة [٥]: وقد تابع الإمامَ الزركشي - على كلمته هذه - جماعة من العلماء ، فنقلوها على التسليم والقبول ، بل على الاستجادة والاستفادة ، منهم : المؤلف علي

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية: حديث : ١١١٤) وانظر : ١١٤٢، ١٢٢٩، ١٢٣٠-١٢٣١، ١٢٤٠-١٢٣١.

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٥٧) .

٣ - اللكنوي (الرفع والتكميل : ١٩١) .

٤ - اللكنوي (الرفع والتكميل : ١٩٦) .

٥ - أبو غدة (مقدمة المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : ١٢-١٣) .

القاري ، فنقلها في فاتحة كتابه هذا [١]، وفي آخر مقدمة كتابه : الموضوعات الكبرى ، ومنهم الشيخ عبدالحي اللكنوي في الرفع والتكميل، والشيخ جمال الدين القاسمي في قواعد التحديث، والشيخ العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني فيما علقه على الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .

ويعلق الشيخ أبو غدة على كلام الزركشي بقوله : قال شيخنا الكوثري - رحمه الله تعالى - في مقدمة كتابه (انتقاد المغني وبيان أن لا غناء عن الحفظ والكتاب) : تنبيه : يقول صاحب التنكت [٢]: اعلم أن البخاري وكل من صنف في الأحكام يريد بقوله (لم يصح) الصحة الاصطلاحية، ومن صنف في الموضوعات والضعفاء يريد بقوله (لم يصح) أو (لم يثبت) المعنى الأعم، ولا يلزم من الأول نفي الحُسن [٣]أو الضعف، ويلزم من الثاني البطلان[٤].

ويقول الشيخ أبو غدة أيضا : فإن ابن الجوزي يقصد بقوله في كتاب الموضوعات : (لا يصح) أو (لا يثبت) أو (ليس بصحيح) ، ونحوها من التعابير : بطلان الحديث عنده ، وهو في هذا الإطلاق متمشٍّ مع الاصطلاح الذي نقلته عن شيخنا الكوثري [٥].

وقد نقل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة جملة من عبارات المحدثين التي جاء فيها التصريح بقولهم (باطل) مساويا لقولهم (لا يثبت) أو (لا يصح) أو (ليس بصحيح) أو (ليس بثابت) ونحوها ليؤكد من خلالها صحة ما ذهب إليه [٦].

وخلاصة الأمر : أن مصطلح (لا يصح) و (لا يثبت) في باب الموضوعات والضعفاء، يعني بطلان الحديث، وكونه واهيا شديد الضعف لا ينجبر، وهذا يعني عدم جواز الاحتجاج به، وهـــذا ما ينطبق على مراد ابن الجوزي من هذين المصطلحين في كتابه العلل المتناهية في الأحاديث

---

١ - القاري (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : ١٨) .

٢ - صاحب التنكيت هو : ابن همّات الدمشقي .

٣ - لكن قولهم : (لا يصح) ، أو (لا ثبت) في الأحكام تعني عدم الثبوت بمعنى الضعف ، ولا يطلقون هذا المصطلح على الحديث الحسن، فينبغي إعادة النظر في هذه القضية من خلال الاستقراء .

٤ - أبو غدة (حاشية الرفع والتكميل : ١٩١-١٩٢) .

٥ - أبو غدة (حاشية الرفع والتكميل : ١٩٢-١٩٣) .

٦ - انظر للمزيد حول هذا الموضوع : أبو غدة (مقدمة المصنوع : ١٣-١٥) .

الواهية، والله تعالى أعلم .

أما قوله : (إسناده لا يثبت) فيختلف عن قوله (لا يثبت) ، وذلك أن الأول تفيد بطلان السند فقط ، والذي لا يلزم منه بطلان المتن ، إذ قد يثبت من أوجه أخرى ، أما الثاني فيفيد بطلان السند والمتن معا ، ومن الأمثلة على هذه الصيغة :

- حديث أبي هريرة : (في صفة رجلين يخرجان من النار) قال فيه : إسناد هذا الحديث لا يثبت [١].

٣- (لا أصل له) :

قال السيوطي : قولهم : هذا الحديث (ليس له أصل) أو (لا أصل له) قال ابن تيمية : معناه ليس له إسناد [٢].

وقد أطلق ابن الجوزي هذا المصطلح على عشرة أحاديث [٣]، منها واحد قال فيه : لا أصل له من كلام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [٤]، ويوجد حديث قال فيه ابن الجوزي : هذا حديث نسمعه على ألسنة الناس، وما عرفنا له أصلا ، وهو حديث : (لا صلاة لمن عليه صلاة) [٥].

فمثل هذه العبارة وغيرها إذا صدرت عن أحد الحفاظ المعروفين، ولم يتعقبه أحد كفى للحكم على ذلك الحديث بالوضع [٦].

٤- (باطل) :

هذه اللفظة قد ترادف كلمة متروك ، وقد أطلقها على ثلاثة أحاديث :

- الأول : حديث الحمام [٧]، وهو يتناقض مع الواقع حيث لم يكن في عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما يسمى بالحمام .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٦٦) .

٢ - السيوطي (التدريب : ٢٥١/١) .

٣ - وهي : ١ ، ٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٩٢ ، ٥٤٩ ، ٨٦٧ ، ٩٥٧ ، ١٢٦٣ ، ١٢٧٦ ، ١٥٣٤ .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٣٤) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٥٠) .

٦ - أبو غدة (مقدمة المصنوع : ٩) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٥٦-٥٥٩) .

- الثاني ، وهو حديث عمر (في عدم قراءته للفاتحة في صلاة المغرب ، وعدم إعادته للصلاة بعدما ذكّره الناس)[١]، فليس عليه العمل ، لأن الأصل إعادة الصلاة في هذه الحالة، وثبت عن عمر أنه أعادها[٢].

- الثالث ، وهو حديث (أول من أسلم علي بن أبي طالب)[٣] فهو يناقض التاريخ ، حيث ثبت أن أول من أسلم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

٥- (محفوظ) و (غير محفوظ) :

يطلق العلماء مصطلح (محفوظ) على ما رواه المقبول مخالفا لمن هو دونه في الحفظ والإتقان[٤] إذا كان مقبولا ، أو ما رواه مجموعة الثقات مخالفين من هم أقل عددا .

وقد استخدم ابن الجوزي هذا المصطلح مرة واحدة، وذلك في حديث أبي هريرة : (من غَسْله الغسل، ومن حَمْله الوضوء ، يعني الميت) حيث قال : المحفوظ في أنه موقوف على أبي هريرة[٥].

أما مصطلح (غير المحفوظ) - والذي يطلق عليه العلماء مصطلح (شاذ) ، والذي يعني مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه أو أكثر عددا - فقد استخدمه ابن الجوزي بمعنى المخالفة ، سواء كان المخالف ثقة أو ضعيفا ، وهذا اصطلاح فيه توسع عما أطلقه علماء المصطلح ، ويبدو هذا في المثال التالي :

قال الإمام ابن الجوزي في حديث (نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته ما يُرضي به ربَّه ...): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وإنما يروى نحو هذا الكلام عن علي - عليه السلام - وعبد الجبار مجهول ، والحديث غير محفوظ[٦] .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٧٢) .

٢ - هذه العبارة ذكرها ابن عبدالبر (الاستذكار : ١٤٢/٤) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٧٤) .

٤ - المناوي (اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر : ٢٨١/١)

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٢٥) ، وقد أخرجه الترمذي (الجامع : ٣١٨/٣-٣١٩، كتاب الجنائز ، باب ١٧ ، حديث ٩٩٣) وحسنه ، ثم قال : وقد روي عن أبي هريرة موقوفا .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٣٢) .

٦- (الموضوع) :

وهو الحديث المختلق المصنوع المنسوب افتراء إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد سمي حديثا تجاوزا حسب دعوى من اختلقه .

وقد وصف ابن الجوزي على ثلاثة عشر حديثا بالوضع [١] مستخدما في ذلك تعبيرات متعددة ، مثل : قوله (موضوع)، أو (هذا من عمل فلان)، أو (مما وضعت يداه) أو (وضعه فلان) .

وحق هذه الأحاديث أن تكون في كتاب الموضوعات وليس في كتاب العلل ، وإنما جاءت في هذا الكتاب من باب الخطأ والوهم ، خصوصا إذا علمنا أن ابن الجوزي قد صنف الكتابين معا في وقت واحد كما تقرر سابقا .

مثال ذلك :

حديث أبي هريرة ، مرفوعا ، قال : (عزمت على أمتي أن لا يتكلموا في القدر إلا شرار أمتي في آخر الزمان) ، قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... [٢] .

مثال آخر :

حديث أنس ، مرفوعا ، قال : (من داوم على صلاة الضحى و لم يقطعها إلا من علة كنت أنا وهو في الجنة ...) ، قال ابن الجوزي : وضعه زكريا بن دويد [٣] .

٧- (المضطرب) :

الحديث المضطرب ، هو : الذي يُروى من قِبَل راو أو رواة متعددين ، على أوجه مختلفة متساوية لا يمكن الترجيح بينها [٤].

فقد يروي الحديث راو واحد بأوجه مختلفة ، وقد يرويه عدة رواة، كل منهم بوجه مخالف للآخر ، وهذه الروايات المختلفة متساوية، لا يمكن الترجيح بينها .

وقد استخدم ابن الجوزي هذه اللفظة في حديثين فقط .

---

١ - هي :٢١، ٣٥٤، ٣٤٨، ٤٠٤، ٤٠٩، ٥٧١، ٦٣٧، ١٥٧٧، ١٥٧٩، ١٥٦٩ .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ح ٢٣٦) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ح ٨٠٤) .

٤ - صالح (لمحات في أصول الحديث : ٢٤٧) .

- الأول منهما، حديث (جلوس الله عزو جل على الكرسي) حاشاه تعالى، وجل عن ذلك، فقد قال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وإسناده مضطرب جدا ... فابن خليفة تارة يرويه عن عمر، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتارة يوقفه على عمر ، وتارة يوقفه على نفسه ، وتارة يأتي (فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع) وتارة يأتي (فما يفضل منه مقدار أربع أصابع) [١].

- الثاني منهما ، حديث (رأيت ربي في أحسن صورة) فقد قال : أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة، قال الدارقطني : كل أسانيده مضطربة ليس فيها صحيح، قال : وقد رواه عن أنس، وروي عن قتادة عن أبي قِلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس ، وهو غلط [٢].

٨- (المنكر) :

هناك معان عدة لمصطلح منكر عند العلماء ، إذ استخدمه المتقدمون، وبعض المتأخرين لمعنى ، واستخدمه المتأخرون لمعنى آخر كما سبق .

وسأكتفي هنا بما قاله ابن حجر ، لأنه المطابق لما ذهب إليه ابن الجوزي في معنى المنكر، كما رأيت بعد البحث والدراسة ، فقد قال : إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض بشيء لا متابع له ولا شاهد ، فهذا أحد قسمي المنكر، وهو الذي يوجد في إطلاق كثير من أهل الحديث ، وإن خولف في ذلك فهو القسم الثاني، وهو المعتمد على رأي الأكثرين [٣].

فقد جعل ابن حجر المنكر على قسمين :

(الأول) ما تفرد به المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه دون بعض .

(الثاني) ما رواه الضعيف خالف فيه الثقة .

وقد أطلق ابن الجوزي هذا المصطلح على عشرة أحاديث ، منها خمسة تفرد في كل منها من لا يحتمل تفرده :-

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢-٣) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠- ١٣) وممن ضعف هذا الحديث ابن خزيمة انظر (التوحيد: ٥٣٢/٢-٥٣٣) فما بعدها .

٣ - ابن حجر (النكت : ٢٧٤) .

فالأول : لم يروه إلا الأسدي [١]، والأسدي صدوق فيه لين [٢].

والثاني : تفرد به عبدالرحمن بن يزيد بن تميم [٣]، وهو ضعيف [٤].

والثالث : تفرد به بشر بن حرب [٥]، وهو صدوق فيه لين [٦].

والرابع : لا يعرف إلا بسليمان بن رافع، وهو منكر الحديث [٧].

والخامس : لا يحفظ من حديث منصور إلا من رواية يحيى بن يمان عن الثوري [٨]، ويحيى : لا يحتج به لسوء حفظه، وكثرة أخطائه [٩].

فهذه الأحاديث الخمسة يتضمنها القسم الأول من أقسام المنكر كما ذهب إليه ابن حجر .

وهناك حديث سادس قال فيه ابن الجوزي : رواه عن الأعمش محاضر، فخالف فيه أبا معاوية[١٠]، ومعلوم أن محاضر صدوق له أوهام [١١]، بينما أبو معاوية أحفظ الناس لحديث الأعمش[١٢]، فروايته مقدمة على رواية محاضر، وهذا يدخل ضمن القسم الثاني لأقسام المنكر .

أما الأحاديث الأربعة الأخرى فاكتفى بإطلاق مصطلح المنكر على ثلاثة منها [١٣] .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٧٢) .

٢ - ابن حجر (التقريب : ٤٧٤) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٦٤٤) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ٣٥٣) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٢٥) .

٦ - ابن حجر (التقريب : ١٢٢) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٣٥) .

٨ - الدارقطني (العلل : ٦/١٩٢-١٩٤) ونقلت هذا الكلام عنه لأن ابن الجوزي اكتفى بذكر نكارة الحديث فقط .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٢٤) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧) .

١١ - ابن حجر (التقريب : ٥٢١) .

١٢ - ابن حجر (التقريب : ٤٧٥) .

١٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٦ ، ١٠٣٥ ، ١٠٤٢ ، ١١٢٤) .

وتمام العشرة قال فيه : حديث منكر ، وإسماعيل بن عياش قد ضعفوه [١] ، ومعلوم أن إسماعيل هذا صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم [٢]، وفي هذا الحديث روى عن حريز وهو حمصي مثله .

٩- (المرسل) :

ويستعمل لما رواه التابعي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وقد استعمله ابن الجوزي مرة واحدة في حديث ، قال فيه سعيد بن المسيب : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إن الله فضل قريشا بسبع خصال : أني منهم ....) [٣].

١٠- (المقطوع) :

ويُستعمل للموقوف على التابعي قولا أو فعلا .

واستعمله ابن الجوزي مرة واحدة لكن بمعنى المنقطع لا بالمعنى المصطلح عليه ، وذلك في حديث قال فيه : هذا حديث مقطوع ، فإن محمدا لم ير علي بن أبي طالب [٤] .

والمنقطع هو ما لم يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه ، وأكثر ما يستعمل في رواية ما دون التابعي عن الصحابي ، قاله السيوطي [٥].

١١- (لا يجوز الاحتجاج به) :

استعمل ابن الجوزي هذا المصطلح في حديث واحد، وهو حديث نزول قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ يوم غدير خَم [٦].

وعلق عليه بقوله : وهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ، ومن فوقه - أي حبشون بن موسى - إلى أبي هريرة ضعفاء ، ونزول الآية كان يوم عرفة بلا شك ، وذكر ذلك في الصحيحين [٧].

فالحديث يعارض ما جاء في الصحيحين وما هو ثابت بلا شك ، ولذلك قال فيه ما سبق .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٧٨) .

٢ - ابن حجر (التقريب : ١٠٩) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٧٧) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٢١) .

٥ - السيوطي (تدريب الراوي : ١/١٧١-١٧٢) .

٦ - قال ابن منظور : خَم ، ونقل عن ابن دريد : خُم ، وهو غدير معروف بين مكة والمدينة بالجحفة ، انظر : (لسان العرب : ٤/٢٢٣) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٥٦) .

١٢- (كذب) :

وهذه اللفظة استخدمها ابن الجوزي في الحكم على حديث (شرب عمر المسكر) ، فقد قال : هذا كذب من سعيد بن ذي لعْوة ، قال ابن حبان : هو شيخ دجال يزعم أنه رأى عمر يشرب المسكر [١].

وهذه اللفظة تعني أن الحديث مكذوب ، أي : موضوع ، ومثل هذا الذي ورد في الحديث لا يجوز في حق عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

١٣- (لا يصلح) :

استعمل ابن الجوزي هذه اللفظة في الحكم على حديث (من صلى أربعين يوما في جماعة صلاة الفجر وعشاء الآخرة أعطي براءة من النار وبراءة من النفاق ...) ، فقد قال : هذا حديث لا يصلح، ولا يعلم رواه غير بكر بن أحمد عن يعقوب بن تحية ، وكلاهما مجهول الحال [٢].

وقد يكون معنى هذا المصطلح عنده - والله أعلم - أنه لا يصلح للاحتجاج به ، ويُحتمل أن يكون قد حصل -هنا- تصحيف ما، وذلك أن يكون قول ابن الجوزي : لا يصح، وصحفه بعض النساخ إلى قوله ذلك ، وهذا لا قرينة تعضده .

١٤- (ليس من كلام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم) :

فقد ذكر ابن الجوزي حديث أبان بن عياش عن ابن مالك ، قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقته الجدعاء ، فقال في خطبته : (أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الموت على غيرنا كُتب ...) ، ثم قال :

هذا ليس من كلام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال ابن حبان : سمعه أبان من الحسن فجعله عن أنس وهو يعلم ... وقال شعبة : يكذب أبان على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأن أزني أحب إليَّ من أن أحدث عنه [٣].

فهذا الكلام لم يقله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إنما هو موقوف على الحسن .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٧٠) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٣٤) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٨٥) .

١٥- (معلل) :

أطلق ابن الجوزي هذه اللفظة على حديث في خروج المهدي ، فقد ذكر في هذا الحديث الموضوع ستة عشر رواية معا ، ثم أطلق عليها حكما واحدا ، هو قوله : هذه الأحاديث كلها معللة إلا أن فيها ما لا بأس به [١].

ومعنى معللة هنا، أن فيها علل، بمعنى أن فيها من الأسباب والعيوب ما يخرجها إلى الضعف الشديد، وبعد ذِكر تلك العبارة السابقة شرع في بيان ما فيها من أنواع العلل وأسبابها .

١٦- (إسناده يختلف) :

استعمل ابن الجوزي هذا المصطلح في حديث الزبير (من قطع سدرة صب الله عليه العذاب فوق رأسه صبا) ، فقد قال : فإن إسناده يختلف ، قال الدارقطني : وقد روي من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والأشبه بالصواب أنه من قول عروة [٢].

ومعنى (يختلف) هنا : أنه روي بأكثر من إسناد كل منها يختلف عن الآخر .

١٧- (إسناده مظلم) :

وقد أطلق هذا المصطلح على عدة أحاديث في أسانيدها ضعفاء ومجاهيل ، وهذه الأحاديث كلها في موضوع : (من حفظ على أمتي أربعين حديثا) [٣].

١٨ - (تفرد به فلان) :

وغالبا يلحقها ابن الجوزي ببيان ما في الراوي المتفرد من تجريح .

وقد استعملها في تسعة وعشرين حديثا [٤] ، منها : حديث أنس في ولادة رسول الله،

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٣١-١٤٤٦) يقصد بقوله:فيها ما لا بأس به : ثلاثة روايات هي: ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٤٣، ورابعة (١٤٣٥) نقل فيها قول الترمذي:حديث حسن صحيح .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٩٠) .

٣ - هذه الأحاديث هي : ١٦٧ ، ١٧٦-١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

٤ - وهذه الأحاديث هي : ٢٦٤ ، ٢٧٦ ، ٣٥٣ ، ٢٦١ ، ٦٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٥٤ ، ٧٩٥ ، ٨٤١ ، ٨٨٦ ، ٨٩٠ ، ٩١٩ ، ٩٦٠ ، ١٠٠٩ ، ١١٢٣ ، ١١٥٤ ، ١١٨٧ ، ١٢١٣ ، ١٢٦١ ، ١٣٦٤، ١٣٨٦ ، ١٤٤٢ ، ١٤٩٨ ، ١٥٤٢ ، ١٥٦٢ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٩ ، ١٤٣١ ، ١٣٦٦ .

صلى الله عليه وسلم مختونا [١].

وهناك عبارات أخرى استعملها ابن الجوزي في معنى العبارة السابقة تدل على التفرد :

منها : (لا يرويه إلا فلان ولا يتابع عليه) وجاءت في حديثين [٢].

ومنها : (لا يعرف إلا بفلان ولا يتابع عليه) وجاءت في حديث واحد [٣].

ومنها : (هذا الحديث يعرف بفلان) أو (هذا الحديث لا يعرف إلا بفلان) ، فالأولى استعملها في حديث واحد [٤]، والثانية في حديثين [٥].

وقد وجدت بعض الأحاديث التي يقول فيها : لا يصح، ثم يتبعها بما يدل على التفرد، مثل حديث (في ثواب من اصطنع معروفا إلى شخص) قال عنه: لا يصح، تفرد به الأخنسي [٦].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٦٤) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩ ، ٣٣٢) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٢١) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤١٠) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٦٢ ، ١٤٩٥) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٥٣) وانظر : ٢٠ ، ٢٥ ، ١٤٦-١٤٨ ، ٨١٥ ، ٦٥٧ ، ٩٣٣ ، ١٠٥٤ ، ١١١٧ .

الفصل الثالث

منهج ابن الجوزي في الجرح

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ألفاظ ابن الجوزي في الجرح .
المبحث الثاني : مراتب الجرح عند ابن الجوزي .
المبحث الثالث : أوهام ابن الجوزي في الحكم على الرواة .
المبحث الرابع : المآخذ على ابن الجوزي .

تمهيد

من أجل الوصول إلى نظرة تكاملية عن منهج الإمام ابن الجوزي في كتابه ، وتشكيل صورة أكثر وضوحا عن شخصيته النقدية ، لا بد من دراسة منهجه في الجرح والتعديل ، ومع أن ما كتب عنه في هذا المجال عبارة عن شذرات متناثرة بين الكتب ، إلا أنّ الوصول إلى المراد، يحتاج إلى استقراء تام للرواة الذين حكم عليهم بنفسه ، ثم دراسة ما قاله فيهم ، ومقارنة ذلك بأقوال مشاهير أئمة الجرح والتعديل ، وقد كان ذلك .

فلقد بلغ عدد الرواة الذين تكلم فيهم بنفسه (٣٠٤) رواة .

وقد وجدت (١٦٥) راويا منهم في كتابه الضعفاء والمتروكين .

و (٩٢) راويا في باقي كتب الرجال .

أما الباقي ، فمنهم (٢٦) راويا لم أستطع تمييزهم ، و (٢١) راويا لم أجدهم في كتاب من كتب الجرح والتعديل المتوفرة بين يدي .

هذا مع العلم أن الرواة الذين نقل فيهم أقوال الأئمة دون بيان رأيه هم أضعاف هذا العدد بكثير .

وقد اقتصرت في الحديث ـ هنا ـ على الجرح عند ابن الجوزي في كتابه العلل ، وذلك لعدم وجود أي كلام حول التعديل ، سواء من عنده أو نقلا عن غيره ، حتى في الرواة الذين اختلف فيهم .

المبحث الأول

ألفاظ الجرح عند ابن الجوزي

حتى نصل إلى تحديد دقيق لمراتب ألفاظ الجرح عند ابن الجوزي ، لا بد من دراسة استقرائية لمعاني ألفاظ الجرح التي أطلقها بنفسه في كتابه ، ولا أستوعب ألفاظ الجرح كلها التي نقلها عن غيره من أهل الشأن والعلم .

إن هذا المبحث يهدف إلى أمرين ، هما :

الأمر الأول : تحرير عبارات ابن الجوزي .

الأمر الثاني : معرفة مراده من هذه المصطلحات عن طريق الاستقراء التام .

وفيما يلي استعراض لهذه الألفاظ ، وكشف مضمونها :

١- ضعيف [١] .

ونحوها قوله : ضعفوه [٢]، مجمع على تضعيفه [٣]، أجمعوا على تضعيفه [٤]، ضعيف عندهم [٥]، كلهم ضعفه [٦]، ضعفه جماعة [٧]، ضعفه الكل [٨]، ضعفه فلان [٩]، ضعيف منكر

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٨٤ ، ٤٧٧ ، ٥٨٥ ، ٣٥٦ ، ٥٩٢ ، ١٠٤٧ ، ٨٣٣ ، ١٣١٣ ، ١٤٢٩ ، ١٥٥٧ ، ...) ، وقد أطلقها في (٣٦) موطنا .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٢ ، ٤٢٢، ٥١٢ ، ١٤٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٠٣) وغيرها ووقد أطلقها في أحد عشر موطنا .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٩) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٨٩ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤١٦) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٤) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٨٣) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨١٧) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٧٤) .

الحديث [١]، ضعيف جدا [٢]، ضعيف بمرة [٣]، ضعيف عظيم [٤]، غاية في الضعف [٥]، في غاية الضعف [٦]، فلان أشد من فلان ضعفا [٧].

وقد أطلق هذا اللفظ بمصطلحاته المختلفة تسعة وستين مرة .

والظاهر أن الضعيف عنده على درجات ، فمن قال فيه : (ضعيف ، ضعفوه ، ضعيف عندهم)، فهو لم يبلغ مرتبة الترك ، بل يعتبر به إذا جاء من طريق أخرى .

أما من قال فيه : (ضعيف بمرة ، ضعيف جدا ، في غاية الضعف ، ونحوها)، فهذا خرج عن حد الاعتبار إلى حد الترك ، فلا يحتج به، ولا يستشهد به، ولا يعتبر به .

وقوله (ضعَّفوه) أخف من (ضعيف) ، لأن إسناد القول إلى الغير فيه هروب من العهدة، أما عبارة (فلان أشد من فلان ضعفا) فهي للمقارنة بين ضعيفين، أحدهما أشد ضعفا من الآخر .

٢- كذّاب [٨]:

ونحوه قوله : كذّبوه [٩]، كذّبه فلان [١٠]، كان كذّابا يضع الحديث [١١]، معروف

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٧٧) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٠٦ ، ١٠٣٤) وزاد فيه (لا يلتفت إلى ما روى) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٩٨ ، ١٥٢٩) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٥٩) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٦٥) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٠) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٥٩ ، ١٢٥٩) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٩ ، ٤٨٨ ، ٧٣٢ ، ٨٤٦ ، ١٤٤٢ ، ١٥٠٦) وغيرها ، فقد أطلقها في ١٢ موضعا .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٩ ، ١١٧ ، ١٨١ ، ٩٩٥) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٨٢ ، ٢٠ ، ٤١٩ ، ٥٧٨ ، ١٠٥٩) والأربعة الأخيرة في الراوي نفسه .

١١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩٧ ، ١٠٩٥) .

بالكذب [١]، كذّاب بإجماعهم [٢]، كذّبه العلماء [٣]، متفق على كذبه [٤]، كان كذّابا صنّاعا للحديث [٥]، من أكذب الناس [٦]، أكذب الكل [٧].

وقد أطلق هذا اللفظ بمختلف تعبيراته على تسعة وعشرين رجلا .

وقد وجدت أن ابن الجوزي يُطلق لفظة الكذب على معان عدة ، هي :

أ- أن الراوي يكذب في الرواية إما بالسرقة، أو بالتركيب، أو بالوضع ، وهذا المعنى المعروف المستخدم عند أهل الشأن، وهو الغالب عنده .

ب- قد يطلقه على المبتدع ، ومن الأمثلة على ذلك :

جابر الجعفي ، فقد قال عنه : كان كذابا [٨]، وجابر هذا قال ابن حجر فيه : ضعيف رافضي [٩]، وقال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين : وقد وثقه الثوري وشعبة وروى أبو داود عن أحمد قال : لم يتكلم في جابر في حديثه ، إنما تكلم فيه لرأيه [١٠].

أبو الصلت عبدالسلام بن صالح ، فقد قال عنه : كذاب [١١]، وقال فيه أيضا : كذاب بإجماعهم [١٢]، وقال ابن حجر فيه : صدوق له مناكير ، وكان يتشيع ، وأفرط العقيلي فقال : كذاب [١٣].

جـ- وأطلقه أيضا على من يكذب في حديث الناس، لا في الرواية، كقوله في الحارث الأعور :

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٠٣) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٩ ، ١٥٥) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦١٣) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٩٢) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٥٣) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٧٠ ، ٦٧٤ ، ٨٤٨) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٨٤) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٦٦) .

٩ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٨٧٨) .

١٠ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ٦٣٠) .

١١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٤٠ ، ١٢٢٥) .

١٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٩) .

١٣ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٤٠٧٠) .

كان كذابا [١].

وقد قال ابن حجر فيه : كذّبه الشعبي في رأيه ، ورُمي بالرفض ، وفي حديثه ضعف [٢].

وقال فيه الذهبي : من كبار علماء التابعين على ضعف فيه ... وحديث الحارث في السنن الأربعة، والنسائي مع تعنتِه في الرجال فقد احتج به وقوى أمره ، والجمهور على توهين أمره ، مع رواياتهم لحديثه في الأبواب ، فهذا الشعبي يكذبه ، ثم يروي عنه ، والظاهر أنه كان يكذب في لهجته وحكاياته ، وأما في الحديث النبوي فلا ، وكان من أوعية العلم [٣].

ويستفاد من كلام الذهبي أن ابن الجوزي ربما كذّب الحارث لكونه يكذب في حديث الناس ، وقد يكون كذّبه لكونه مبتدعا ، فا لله أعلم .

٣- متروك [٤].

ومثلها : متروك الحديث [٥]، متروك عندهم [٦].

وقد وردت هذه اللفظة في ثمانية عشرة موضعا .

وقد أوضح شعبة معنى هذه اللفظة ، فقد سئل : من الذي يُترك حديثه ؟ قال : من يتهم بالكذب ، ومن يكثر الغلط ، ومن يخطئ في حديث يُجمَع عليه ، فلا يتهم نفسه ويقيم على غلطه ، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون .

وقال أحمد بن صالح : لا يُترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على ترك حديثه ، يعني بخلاف قولهم ضعيف [٧].

وهذا كلام بحاجة إلى تقييد ؛ فقد يترك حديث الرجل، مع أن بعضهم تركه، وبعضهم لم يتركه ، فلعل قصد ابن صالح أنه لا يترك حديث الرجل حتى يتركه الأكثر ، وا لله أعلم .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩٣ ، ١١٨٠ ، ١٥٧٨) .

٢ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ١٠٢٩) .

٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ١٦٢٩) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٠ ، ٤٠٣ ، ٥٩٢ ، ١٣٠١ ، ١٢٢٥ ، ٧٢٧) وغيرها في ١٦ موضعا .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٨٢) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٢٧) .

٧ - السخاوي (شرح الألفية : ١/٣٧٠) .

٤- ليس بشيء :

وقد استعمل ابن الجوزي هذه اللفظة في ثلاثة وعشرين موضعا [١].

وهي تعني ضعف الراوي ضعفا شديدا ، فالراوي الذي تطلق في حقه يكون ليس بشيء في الحفظ أوالعدالة ، وهذا المعنى الأعم والأشهر عند العلماء باستثناء ابن معين إذ أطلقها على من كانت أحاديثه قليلة بالنسبة لأقرانه .

قال ابن حجر في باب ﴿ أيّ شيء أكبر شهادة قل الله ﴾ : والشيء يساوي الموجود لغة وعرفا ، أما قولهم فلان (ليس بشيء) : فهو على طريق المجاز والمبالغة في الذم ، فلذلك وصف بصفة المعدوم [٢].

٥- مضطرب الحديث .

وقد استعمل هذه اللفظة ابن الجوزي مرة واحدة في حق يونس بن خباب إذ قال :

يونس مضطرب الحديث ، روى هذا الحديث عن أنس ، ثم رواه عن عثمان بن زياد عن أنس [٣]، فهو روى الحديث بوجهين يختلفان عن بعضهما البعض ، ومن كثُر هذا في مروياته يطلق عليه مضطرب الحديث ، وخرج عن حد الاحتجاج به .

٦- ذاهب الحديث .

وقد قالها في حكمه على عبدا لله بن لهيعة [٤].

وهي تدل على الجرح الشديد في الراوي ، لأن الراوي إذا كان من جملة المتروكين، فإن علمه يذهب ويضيع ، سواء كان السبب في ذلك القدح في العدالة، أو في الضبط ، وإن كان الغالب في هذه الألفاظ الطعن من قبل الحفظ [٥].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤ ، ٣٨٢ ، ٨٣٠ ، ٩٨ ، ٥٦٥ ، ١٠٨٤ ، ٩٥١ ، ١٢٢٣) وغيرها .

٢ - نقله : أبو غدة (حاشية الرفع والتكميل : ١٤٢) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٨٩) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٤٧) وانظر : ٣٨٧ ، ٥٥٧ ، ٩٢٣ ، ١٠٩٣ ، ١٢٠١ ، ١٣٧٢ .

٥ - ابن إسماعيل (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح التعديل : ١/ ٢١٩) .

وهذا ينطبق على ابن لهيعة .

قال البرقاني :"رأيت عامة شيوخنا يقولون (ذاهب الحديث) ، وهذا يفسر الطعن عليه وأنه بسبب سوء حفظه"[١]، وقال ابن المديني :"ذهب حديثه - يعني ضاع - كذا فسره محمد بن عثمان بن أبي شيبة"[٢].

٧- منكر الحديث [٣].

كقوله : منكر الحديث عند العلماء [٤]، منكر الحديث وأحاديثه منكرة مظلمة [٥]، منكر الحديث و لم يتابع على هذ الحديث [٦]، أحاديثه منكرة [٧]، يحدث بالمناكير [٨].

وقد استعمل هذه اللفظة في سبعة مواطن .

ومعنى منكر الحديث : أنه ضعيف خالف الثقات ، أو أنه روى ما انفرد به إذا كان ضعيفا، أو كان ممن لا يحتمل تفرده .

قال السخاوي :"وكثيرا ما يطلقون (المنكر) على الراوي لكونه روى حديثا واحدا ونحوه قول الذهبي في ترجمة عبدا لله بن معاوية الزبيري : قولهم : منكر الحديث ، لا يعنون به أن كل ما رواه منكر ، بل إذا روى الرجل جملة، وبعض ذلك مناكير فهو منكر الحديث .

وقال أيضا : وقد يطلق ذلك على الثقة إذا روى المناكير عن الضعفاء"[٩].

أما عبارة (أحاديثه منكرة) و (يحدث بالمناكير) ، فلا تقدحان في الراوي قدحا يُعتدُّ به ، ولا تعني أي منهما أن الراوي ضعيف ، بينما لفظة (منكر الحديث) تقدح في الراوي قدحا يُعتدُّ به .

---

١ - عتر (حاشية المغني في الضعفاء للذهبي : ١٩٤/١) .

٢ - الذهبي (ميزان الاعتدال : ٨٥/٣، ٢٨٠١) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨١١ ، ١٣٧٣) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٩٦) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٣٣) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٥) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٦٦) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٠) .

٩ - السخاوي (فتح المغيث : ٣٧٣/١) .

نقل السخاوي عن ابن دقيق العيد في شرح الإلمام :

قولهم (روى مناكير) : لا تقتضي بمجرده ترك روايته ، حتى تكثر المناكير في روايته ، وينتهي إلى أن يقال فيه منكر الحديث ، لأن منكر الحديث وصف في الرجل يستحق به الترك لحديثه ، والعبارة الأخرى لا تقتضي الديمومة ، كيف وقد قال أحمد بن حنبل في (محمد بن إبراهيم التيمي) : يروي أحاديث منكرة، وهو ممن اتفق عليه الشيخان ، وإليه المرجع في حديث (الأعمال بالنيات) [١].

٨- يضع الحديث [٢].

ومثلها : كان يضع الحديث بإجماع المحدثين [٣]، يضع الحديث على الثقات [٤]، كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار[٥] .

وقد أطلق ابن الجوزي هذه اللفظة وما يدل عليها في ستة مواضع .

٩- لا يحتج به [٦].

ومثلها : سقط الاحتجاج به [٧]، هو ممن لا يحتج بحديثه [٨].

وقد ذكر ذلك في مواضع ثلاث .

فإذا وقع في أحاديث الراوي الغلط وكُثر الضعف في حفظه وضبطه؛ فهو لا يحتج به، ولا بحديثه .

قال ابن أبي حاتم : قلت لأبي ما معنى لا يحتج بحديثهم ؟ قال : كانوا قوما لا يحفظون، فيحدثون بما لا يحفظون فيغلطون ، ترى في أحاديثهم اضطرابا ما شئت [٩].

---

١ - السخاوي (فتح المغيث : ٣٧٣/١) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٨ ، ١١٨٨ ، ١٢٥٠) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢١٦) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٦٩) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧١٤) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩٣) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٣٨ ، ١٢٩٢) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٤٤) .

٩ - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل : ١٣٣/١/١) ترجمة : إبراهيم بن مهاجر البجلي .

١٠- غير ثقة [١].

ومثلها : لم يكن ثقة ، لا يوثق [٢]، غير موثوق بقوله عند العلماء .

وقد جاءت هذه العبارات في ستة مواضع .

قال مصطفى إسماعيل : قولهم (فلان ليس بثقة) جرح شديد، لكنه جرح مجمل غير مفسر ، لأن الباحث لا يدري ما السبب في عدم ثقة الراوي ، هل بسبب شدة تخليطه مع ثبوت عدالته أم بسبب غلوِّه في بدعة ونصرته لها، أم بسبب سرقته الحديث وكذبه ، كل هذه أسباب يحتملها اللفظ [٣].

والظاهر من صنيع ابن الجوزي أنه يطلق هذا المصطلح على المتهم بالكذب ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١) محمد بن إسحق البلخي ، فقد قال فيه : لم يكن ثقة [٤].

وقد قال فيه صالح جزرة : كذاب ، وقال الخطيب : لم يوثق به ، وقال ابن عدي : لا أرى حديثه يشبه حديث أهل الصدق [٥].

٢) أبو الدنيا عثمان بن الخطاب الأشج المغربي ، قال فيه ابن الجوزي : غير موثوق بقوله عند العلماء [٦].

قال الذهبي : كذاب طُرْقي [٧].

١١- لا يعول عليه [٨].

ومثلها : لا يعول على ما يروي [٩].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٧٠) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٦٥) .

٣ - ابن إسماعيل (شفاء العليل : ١/٤٥١) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٤١-٤٤٢) .

٥ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٧٢٠٥) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٥١) .

٧ - الذهبي (الميزان : ترجمة ١٠١٨١) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٠١) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٤٦) .

وهذه العبارة يقولها ابن الجوزي في حق من كان شديد الضعف متروكا .

١٢- ليس بمرضي عندهم [١].

ومثلها : لم يرضه أحد من القدماء [٢].

وقد قالها ابن الجوزي في رجال ضعفاء يعتبر بحديثهم .

١٣- مجهول [٣].

ومثلها : ليس بذاك المعروف فهو كالمجهول [٤]، في مقام المجهول [٥]، كالمجهول [٦]، لا يعرف [٧]، ليس بمعروف [٨]، غير معروف [٩]، لا يعرف بالنقل [١٠]، لا أعرفه [١١]، في عداد المجهولين [١٢]، مجهول منكر الحديث [١٣]، مجهول لا يعرف [١٤].

وقد استخدم مصطلح مجهول ونحوه ما يقارب (١٠٩) مائة وتسع مرات .

والمجهول هو : كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه ، ولا عرفه العلماء به ، و لم يرو عنه إلا راو واحد فقط .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨١٧) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٨٣) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٦٠ ، ٨٤١ ، ٢٨١ ، ٤٢٨ ، ١١٢٨ ، ١٢٦٢ ، ١٥٤٨) وغيرها وقد أطلقها في خمسة وثمانين موطنا .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٤٣) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٣٤ ، ١٤٦٣ ، ١٢١٥) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٣٥) وزاد : وهو إن وجد في كتابه لا يعول عليه .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٧٨ ، ٣٩٧ ، ١٠٤٦ ، ١١٧٩ ، ١٣١٥) وغيرها ، وقد أطلقها في ١٢ موطنا .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٦٢) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٧) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٦٧) .

١١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٨٢) .

١٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٣٣) .

١٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٩٠) .

١٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٣٩) .

وقد وجدت في بعض المواضع [١] أن ابن الجوزي يقول في الرجل مجهول مقلّدا بذلك أبا حاتم الرازي ، حيث يكتفي في الضعفاء والمتروكين [٢] بنقل قول أبي حاتم ، ومعلوم أن أبا حاتم إذا قال في الراوي مجهول ، فهو يعني جهالة الحال فقط .

وهناك فرق بين قولهم (فلان مجهول)، وقولهم (فلان لا أعرفه)؛ فالأول قد يئس الإمام من معرفته ومعرفة أهل العلم به ، والثاني لم ييأس من معرفته .

١٤- مجهول الحال [٣].

وقد أورد هذا المصطلح في كتابه في ستة مواضع .

ومجهول الحال هو : من لم ينص أحد على توثيقه أو تجريحه و روى عنه اثنان فأكثر .

١٥- يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير [٤] .

ومثلها : يروي عن فلان أشياء موضوعة [٥]، يروي عن فلان نسخة باطلة [٦]، يحدث بالبواطيل [٧]، يحدث عن مجاهيل [٨].

وهذه العبارات جاءت في حق خمسة رواة متهمين بالكذب أو بالوضع ورواية البواطيل والمناكير، فخرجت بهم عن حد الاعتبار ، ومرتبتهم أشد من مرتبة متروك .

وتتفاوت هذه العبارات فيما بينها؛ فمن يروي البواطيل والموضوعات ، أشد من الذي يروي المناكير أو يحدث عن المجاهيل .

---

١ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٣ ، ٧٢٣ ، ٩٧٥ ، ١٥٤٨) .

٢ – ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكين : ترجمة ٣٤٤٦ ، ٢٢٤٠ ، ٣٨٦٠ ، ١٣٥٨) قابلها بما ورد في الهامش السابق .

٣ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٧٧ ، ٧٣٤ ، ٨٣٧ ، ٨٧٧ ، ١٤٩٧) .

٤ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣١٤) .

٥ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٠٦) .

٦ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٠١) .

٧ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٦-١٤٨) .

٨ – ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٩٢) .

١٦- كان فلان يتكلم فيه [١].

وقد أطلقها ابن الجوزي مرة واحدة في حق عباس بن الوليد إذ قال : كان علي بن المديني يتكلم فيه ، مع أن عباس هذا وثقه غير واحد [٢]، وتليين ابن المديني مبهم، فلا يعتبر به، وهذا العبارة تدل على تليين يسير .

١٧- مجروح [٣].

مثلها : مطعون فيه [٤]، قدحوا فيه [٥]، متهم [٦].

وقد أطلق هذه اللفظة ونحوها في اثنين وعشرين موضعا .

فلفظة مجروح لفظة عامة واسعة المعنى ، ولذلك نجد أن من قال فيه ابن الجوزي ذلك قد يكون ثقة [٧]، وقد يكون صدوقا [٨]، وقد يكون متروكا [٩]، وقد يكون كذابا [١٠].

أما من قال فيهم العبارات الأخرى فهي وإن كانت ألفاظ عامة واسعة المعنى، إلا أن ابن الجوزي قد استخدم لفظة (مطعون) في حق محمد بن الفضل وهو ممن كذبوه [١١]، واستخدم لفظة (قدحوا فيه) في حق مالك بن سليمان ، وهو متكلم فيه ، ويروي المناكير [١٢].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٦٦) .

٢ - انظر : الذهبي (الميزان : ترجمة ٤١٨٩) ، وابن حجر (التقريب : ترجمة ٣١٩٣) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٩١ ، ٤٢ ، ١٣٦٤ ، ٢٩٦ ، ١١١٨ ، ٩٤٧) في ستة عشر موطنا .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٢١ ، ١٠١٩) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٠٥) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٠٣ ، ٤٣٤) .

٧ - مثل حماد بن سلمة ، ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٢-١٣)

٨ - مثل زفر بن الهذيل ، ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٢٤) .

٩ - مثل عثمان بن عبد الرحمن القرشي ، ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠١٨) .

١٠ - مثل : محمد بن إسحق عنده ، ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٢٦) .

١١ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٦٢٢٥) .

١٢ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٧٠٢٦) .

١٨- مخلِّط [١].

ومثلها : تغير فصار يخلِّط[٢]، اختلط في آخر عمره[٣]، فقد خلّط[٤]، تغير بأخرة[٥]، لا أرى التخليط إلا منه [٦].

وقد استعمل هذه العبارات في سبعة مواضع .

قال التهانوي : ربما يجرحون الراوي بقولهم : تغير في آخرة ، أو صار مختلطا ، وهذا ليس بجرح ما لم يكثر منه ذلك .. فإذا كثر منه الاختلاط فما رواه أصحابه القدماء عنه فهو حجة، وما رواه المتأخرون من أصحابه لا يحتج به إلا إذا علم بالتاريخ أن سماعه كان قبل الاختلاط[٧].

وقولهم : (اختلط) أشد من قولهم (تغير) لأن التغير إذا اشتد قالوا في الراوي اختلط .

وكذلك قولهم (مُخلِّط) أو (يَخْلِط) : أي ساء حفظه واضطرب حديثه .

١٩- مدلِّس .

وقال أيضا : يدلس ، والتدليس على نوعين [٨]:-

النوع الأول : تدليس الإسناد ، وهوعلى أنواع ، منها :

الأول : تدليس الإسقاط ، وهو أن يَروي المحدث عمن لقيه وسمعه ما لم يسمعه منه، موهما أنه سمع منه، أو عمن لقيه ولم يسمع منه، موهما أنه لقيه وسمع منه .

كأن يقول : عن فلان ، أو أن فلانا قال كذا .

وحكمه أنه يقبل ممن كان يدلس عن الثقات مع كراهية العلماء له .

الثاني : تدليس التسوية ، وهو أن يروي المدلس حديثا عن ضعيفا بين ثقتين، لقي أحدهما الآخر، فيُسقط الضعيف، ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة ، فيستوي الإسناد كله ثقات بحسب الظاهر .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٤٥) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٠٠) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٦٧ ؛ ١١١٤ ، ١٢٧٥) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٢٨) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٦٢) .

٧ - التهانوي (قواعد في علوم الحديث : ٢٧٩-٢٨٠) ، نقلا عن ابن حجر في مقدمة الفتح .

٨ - انظر : عتر (منهج النقد في علوم الحديث : ٣٨١-٣٨٦) .

وهذا شر الأنواع .

النوع الثاني : تدليس الشيوخ : وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثا سمعه منه ، فيسميه، أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يُعرف به حتى لا يعرف .

وهذا أقل كراهية من النوع الأول .

وقد أطلق ابن الجوزي التدليس على ثلاثة من الرواة ، هم :

أ- بقية بن الوليد [١]، وتدليسه تدليس تسوية ، وقد جعله ابن حجر في المرتبة الرابعة من طبقات المدلسين [٢]، وهم ممن اتُّفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل .

ب- الوليد بن مسلم الدمشقي [٣]، وتدليسه تدليس تسوية أيضا ، وقد جعله ابن حجر في المرتبة الرابعة أيضا [٤].

جـ- والأعمش [٥]، وتدليسه : تدليس إسقاط، وتدليس شيوخ ، وقد جعله ابن حجر في المرتبة الثانية [٦]، وهم ممن احتمل الأئمة تدليسه ، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته ، وقلة تدليسه في جنب ما روّى ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة .

٢٠- لا يتابع على حديثه [٧].

ومثلها : انفرد بما لا يرويه غيره [٨]، لا يروي عن فلان غيره [٩].

وقد جاءت هذه العبارات في ستة مواضع .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٢ ، ١٦٠ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٨٠٥ ، ٨١١ ، ٦٠٤ ، ١٠١٩ ، ١٢٧٨) .

٢ - ابن حجر (تعريف أهل التقديس : ١٢١) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٩٤ ، ١١٠٩) .

٤ - ابن حجر (تعريف أهل التقديس : ١٣٤) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧) .

٦ - ابن حجر (تعريف أهل التقديس : ٦٧) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٣٢ ، ١٥١٦ ، ٢٥٧) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٠٥) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩٧) .

ومثلها إذا قيلت في الثقة فلا تعد تجريحا له ، إلا إذا كثرت منه روايات المناكير ومخالفة الثقات ، قال التهانوي : ربما يطعن العقيلي أحدا ويجرحه بقوله : فلان لا يتابع على حديثه، فهذا ليس من الجرح في شيء، وقد رد عليه العلماء في كثير من المواضع بجرحه الثقات بذلك .

وقال مصطفى إسماعيل : (فلان لا يتابع على حديثه) : هذا معناه أن الراوي يأتي بالغرائب وبأفراد لا يأتي بها غيره ، ومثل هذا يدل على أنه قليل الضبط ، وهذه الألفاظ لا تنافي الثقة ، لأن الثقة الضابط لحديثه لا يلزمه أن يتابع على كل حديثه [١].

٢١- كان يُلَقَّن فيتَلَقَّن [٢].

ومعنى التلقين : أن يعرض على الراوي الحديث الذي ليس من مروياته ، ويقال له : إنه من روايتك ، فيقبله ولا يميزه ، وذلك لأنه مغفل فاقد لشرط التيقظ [٣].

ومثلها : لعله أدخل عليه [٤].

فهاتان العبارتان ليستا من عبارات التجريح إلا إذا كثر ذلك من الراوي؛ بحيث تصبح صفة ملازمة له ، فمن اتصف بالتلقين : إذا سمع منه التلميذ قبل تغيره سماعه صحيح ، لأن اتصافه بالتلقين كان لما كبر ، وإذا كان يحدث من كتاب فلا يضره .

أما العبارة الثانية فصاحبها ضعيف في ضبطه .

٢٢- في حديثه وهم [٥].

ومثلها : كثير الوهم [٦]، يغلب على حديثه الوهم [٧]، وهم في رفع الحديث [٨]، كثير الغلط [٩].

---

١ - ابن إسماعيل (شفاء العليل : ٣٣١/١) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٧٨) .

٣ - عتر (منهج النقد : ٨٦) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٩) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٣٤ ؛ ١٤٨٣) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٩١) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٢٩) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٢٩) .

وقد أطلق هذه العبارات في سبعة مواطن .

قال التهانوي : إذا قالواَ في رجل : له أوهام أو يهم في حديثه أو يخطئ فيه ، فهذا لا ينزله عن درجة الثقة ، فإن الوهم اليسير لا يضر ولا يخلو عنه أحد [١].

لكن إذا أصبح الوهم كثيرا في حديث الراوي فإنه يقدح فيه قدحا يعتد به ، وبهذا المعنى استخدم ابن الجوزي هذه الألفاظ .

٢٣- كان يغلو في الرفض [٢].

ومثلها : كان رافضيا يشتم عثمان [٣]، كان منسوبا إلى التشيع، وقد اتهمه أقوام وإن كان قد أخرج عنه في الصحيحين [٤] ، وقد استعمل هذه العبارات ثلاث مرات .

قال ابن حجر : فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان ، وإن عليا كان مصيبا في حروبه ، وإن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما ، وربما اعتقد بعضهم أن عليا أفضل الخلق بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإذا كان معتقد ذلك ديِّنا صادقا مجتهدا فلا ترد روايته بهذا، لا سيما إن كان غير داعية ، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض - أي السب والشتم - فلا تقبل روايته الرافضي الغالي ولا كرامة [٥].

وذكر أيضا : التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة ، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي ، وإلا فشيعي ، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأسَدُّ في الغلو [٦].

أما من قال فيه : كان منسوبا إلى التشيع ، فهذه ليست تهمة ولا تضر صاحبها ، وذلك كما ورد في عبدالرزاق بن همام فيما ذكره ابن الجوزي أيضا .

---

١ - التهانوي (قواعد في علوم الحديث : ٢٧٥) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٣٢) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٣١) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٥٣) .

٥ - ابن حجر (تهذيب التهذيب : ١/٨٥-٨٦) .

٦ - ابن حجر (مقدمة فتح الباري : ٤٥٩) ، ونقله عنه : التهانوي (قواعد في علوم الحديث : ٢٣٢- ٢٣٣) .

٢٤- من المرجئة .

وقد ذكرها في موضع واحد [١].

قال ابن حجر في معنى الإرجاء : فالإرجاء : بمعنى التأخير ، وهو عندهم على قسمين :

(١) منهم من أراد به تأخير القول في الحكم في تصويب إحدى الطائفتين اللذين تقاتلا بعد عثمان .

(٢) ومنهم من أراد تأخير القول في الحكم على من أتى بالكبائر وترك الفرائض بالنار ؛ لأن الإيمان عندهم الإقرار والاعتقاد ولا يضر العمل مع ذلك [٢].

ولقد علق التهانوي على قول ابن حجر بقوله : ولا يخفى أن الإرجاء بالمعنى الأول ليس من الضلالة في شيء بل هو - والله - الورع والاحتياط ، والمسكوت عما جرى بين الصحابة وشجر بينهم أولى ، فليس كل من أطلق عليه الإرجاء متهما في دينه وخارجا عن السنة ، بل لا بد من الفحص عن حاله ، فإن كان من أصحاب المعنى الأول فهو من أهل السنة ، ومن حزب الورعين حتما ، وإن كان ممن يرون عدم إضرار المعاصي ، فهو الذي يتهم في دينه [٣].

وقال أيضا : إطلاق الإرجاء من المحدثين على من لا يقول بزيادة الإيمان ونقصانه ، ولا بدخول العمل في حقيقته كثير ، وهو ليس بطعن في الحقيقة على ما لا يخفى على مهرة الشريعة فإن النزاع في ذلك لفظي كما حققه المحققون من الأولين والآخرين [٤].

فهذه هي ألفاظ الجرح عند الإمام ابن الجوزي ، والتي استطعت جمعها من كتاب العلل المتناهية .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٨٢) .

٢ - ابن حجر (مقدمة فتح الباري : ٤٥٩) .

٣ - التهانوي (قواعد في علوم الحديث : ٢٣٣) .

٤ - التهانوي (قواعد في علوم الحديث : ٢٣٥) .

نلاحظ من خلال ما سبق ما يلي :

١- لم يأت ابن الجوزي بجديد في هذه الألفاظ فهو متبع لغيره لفظا ومعنى ، ولذلك لا يمكن عدُّه مؤصِّلا في علم الجرح والتعديل ، بل هو ناقل عن غيره .

٢- كثيرا ما يستخدم ابن الجوزي أسلوب الاختصار في الحكم على الراوي ، حيث يصدر حكمه فيه بكلمة واحدة غالبا أو كلمات معدودة نادرا ، وما يصدر عنه من لفظ في جرح الراوي فهو في الغالب إما أن يستنتجه من مجموع الأقوال التي قيلت فيه ، وإما أن ينقله عن غيره دون عزو .

٣- يختار ابن الجوزي القول الأشد في الحالات التي يستنتج فيها حكما من مجموع أقوال أئمة الشأن، فمثلا إذا قيل في الراوي : ضعيف، لا شيء، متروك، فإنه يختار قولهم متروك وهكذا .

٤- إذا ورد اسم الراوي في أكثر من إسناد فإن ابن الجوزي غالبا ما يستبدل اللفظة التي يطلقها في مكان بلفظة أخرى في المكان الآخر ، على ما بين هذه الألفاظ من اختلاف في المراتب :

كما قال في حق ليث بن أبي سليم ، حيث قال فيه : ضعيف [١]، ومرة : متروك [٢]، ومرة ضعفه ابن عيينة [٣].

وكما قال في حق عبدا لله بن لهيعة ، حيث قال فيه : ذاهب الحديث [٤]، ومرة : ليس بشيء [٥]، ومرة ضعيف [٦].

٥- استعمل ابن الجوزي بعض الألفاظ في موضع الجرح للرواة ،وبذلك حكم على أحاديث هؤلاء الرواة بعدم الصحة أو عدم الثبوت أو البطلان أو غير ذلك ، مع أن هذه الألفاظ لا تعني الجرح عند أهل الشأن ، مثل : يدلس ، لا يتابع على حديثه ، من المرجئة .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٧) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٠٩) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٧٤) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٤٧ ، ٥٥٧ ، ٣٨٧، ١٠٩٣، ٩٣٢، ١٢٠١، ١٣٧٢) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٢٧) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ٥٨٥ ، ١٠٤٩ ، ١٥٠٠) .

المبحث الثاني

مراتب ألفاظ الجرح عند ابن الجوزي

إذا لم يحدد العالم المراتب التي يعتمدها في شأن ألفاظ الجرح والتعديل ، فإنه من الصعوبة بمكان أن يحدد الباحث تلك المراتب ، فالوصول إليها يحتاج إلى جهد مضاعف، يقوم على جمع ألفاظه في الجرح والتعديل ودراستها حيثما وردت، مقارنة مع أقوال غيره من الأئمة .

ومع ذلك فقد استعنت با لله على القيام بهذه المهمة ، حيث قمت – بداية – بإحصاء هذه الألفاظ ، ومن ثم دراسة كل لفظة مقارنة بأقوال العلماء؛ وذلك لتحديد المعنى التقريبي الذي أراده ابن الجوزي من تلك اللفظة ، وأخيرا الوصول إلى المرتبة التي يمكن أن تضم هذه اللفظة .

ولقد استعنت بمراتب الجرح التي وضعها السخاوي [1] لتحديد مراتب ألفاظ الجرح عند ابن الجوزي ، وذلك لأنه آخر من حقق المراتب ونظمها ورتبها بحيث شملت مراتب من سبقه من أئمة الجرح والتعديل ، فكانت مراتبه الأوسع والأشمل والأعم .

ومراتب ابن الجوزي في الجرح هي :

المرتبة الأولى : الوصف بما يدل على المبالغة في الجرح .

كقوله : من أكذب الناس ، أكذب الكل .

المرتبة الثانية : الوصف بما دون ذلك من الكذب والوضع .

كقوله : كذاب ، كذبه فلان ، كان كذابا يضع الحديث على الزندقة ، معروف بالكذب ، كذاب بإجماعهم ، كذبه العلماء ، كذبوه ، متفق على كذبه ، كذاب صنّاع للحديث ، كذاب يضع الحديث ، كان يضع الحديث بإجماع المحدثين ، يضع الحديث على الثقات ، يضع الحديث ، يروي عن فلان أشياء موضوعة ، مطعون فيه .

ويلتحق بها قوله : يحدث بالأباطيل ، يروي عن فلان نسخة باطلة .

---

١ – انظر : السخاوي (فتح المغيث : ٣٦٩/١-٣٧٣) ، واللكنوي (الرفع والتكميل : ١٦٧-١٨٣) .

المرتبة الثالثة : الوصف بما يفيد الاتهام بالكذب ونحوه ممن هو متروك الحديث .

كقوله : متروك ، ذاهب الحديث ، غير ثقة [١]، لم يكن ثقة ، لا يوثق ، غير موثوق بقوله عند العلماء ، لا يعول عليه ، لا يعول على ما يروي ، متروك الحديث ، متروك عندهم .

المرتبة الرابعة : الوصف بما يفيد رد الحديث وعدم كتابته ونحو ذلك .

كقوله : ليس بشيء ، ضعيف بمرة ، ضعيف جدا ، غاية في الضعف ، في غاية الضعف .

والحكم في المراتب الأربعة الأولى أنه لا يحتج بواحد من أهلها ولا يستشهد به ، ولا يعتبر به ، كما قال السخاوي [٢] .

المرتبة الخامسة : الوصف بما يفيد عدم الاحتجاج بحديثه .

كقوله : ضعيف ، ضعفوه ، مجمع على تضعيفه ، أجمعوا على تضعيفه ، ضعيف عندهم، كلهم ضعفه ، ضعفه جماعة ، ضعفه الكل .

منكر الحديث ، منكر الحديث عند العلماء ، ضعيف منكر الحديث ، منكر الحديث وأحاديثه منكرة مظلمة ، منكر الحديث و لم يتابع على هذا الحديث ، يحدث عن مجاهيل ، يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير .

لا يحتج به ، سقط الاحتجاج به ، لا يحتج بحديثه .

مضطرب الحديث ، أحاديث منكرة ، يحدث بالمناكير .

المرتبة السادسة : الوصف بما يفيد المتكلم فيه بتضعيف أو تليين وهي أسهلها .

كقوله : ليس بمرضي عندهم ، لم يرضه أحد من القدماء ، كان فلان يتكلم فيه ، قدحوا فيه .

مجهول ، ليس بذاك المعروف ، فهو كالمجهول ، ليس بمعروف ، غير معروف ، كالمجهول، في مقام مجهول ، لا يعرف بالنقل ، لا يعرف ، لا أعرفه ، مجهول الحال .

وكل من ذكر في المرتبة الخامسة والسادسة ، يُخرَّج حديثه للإعتبار ، لإشعار هذه الصيغ بصلاحية المتصف بها لذلك ، وعدم منافاتها لها كما قال السخاوي [٣] .

---

١ - انظر : تفسير معنى هذا المصطلح في مبحث المصطلحات .

٢ - السخاوي (فتح المغيث : ٣٧٢/١) .

٣ - السخاوي (فتح المغيث : ٣٧٣/١) .

المبحث الثالث

أوهام ابن الجوزي في الحكم على الرواة

من خلال دراسة الرواة الذين حكم عليهم ابن الجوزي في كتاب العلل المتناهية نجد مجموعة منهم قد وهم في جرحهم وهم ليسوا كذلك ، وسأذكرهم هنا مرتبا إياهم على حروف المعجم ، ذاكرا ما قاله فيهم ، ثم أبين حكم أئمة الجرح والتعديل فيهم ، مبيِّنا وجه الوهم الذي وقع فيه ابن الجوزي .

وهؤلاء الرواة على أقسام :

القسم الأول : رواة معروفون بالجرح أوالتعديل وقد جهَّلهم .

ولعل تجهيل ابن الجوزي لهؤلاء نابع من عدم اطِّلاعه على من تكلم فيهم جرحا أو تعديلا ، وهم :

١- أحمد بن الحسن بن سهل أبو الفتح الحمصي ، قال ابن الجوزي : مجهول الحال [١].

قال الذهبي : يتهم بوضع الحديث ، قاله الضياء [٢].

٢- أحمد بن أبي طيبة عيسى بن سليمان أبو محمد الجرجاني ، قال ابن الجوزي : مجهول [٣].

وثقه الخليلي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه [٤].

٣- أحمد بن عبدا لله بن محمد الكوفي ، قال ابن الجوزي : مجهول [٥].

قال ابن عدي : له مناكير بواطيل ، وقال الدارقطني : ضعيف [٦].

٤- أحمد بن علي الأنصاري ، قال ابن الجوزي : مجهول [٧].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٧٧) .

٢ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٣٤) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٨٣) .

٤ - ابن حجر (التهذيب : ٤٢/١) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٠٣) .

٦ - ابن حجر (اللسان : ترجمة ٦٣٦) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٨١) .

قال أحمد : واه ، وقال الحاكم : طير طرأ علينا ، قال الذهبي : يوهنه بهذا القول [١].

٥- بشر بن فافاه ، قال ابن الجوزي : لا يعرف [٢].

ضعفه الدارقطني [٣].

٦- بكر بن أحمد الواسطي ، قال ابن الجوزي : مجهول الحال [٤].

وقال في الضعفاء والمتروكين : مجهول [٥].

قال الذهبي : شيخ .

ثم نقل كلام ابن الجوزي فيه : مجهول ، وعقب عليه بقوله : لا [٦].

٧- حميد بن أبي مهران الكندي ، قال ابن الجوزي : مجهول [٧].

وثقه ابن معين وغيره [٨].

٨- داؤد بن خالد الليثي ، قال ابن الجوزي : مجهول [٩].

قال ابن حجر : صدوق [١٠].

٩- راشد بن كَيْسان العبسي أبو فزارة، قال ابن الجوزي : مجهول، وقال أحمد : مجهول [١١].

وثقه ابن معين والدارقطني ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو زرعة : حديثه ليس بصحيح [١٢].

وقد نقل ابن حجر من رواية الخلال عن أحمد أنه قال فيه : مجهول ، لكن تعقبه ابن

---

١ - الذهبي (الميزان : ٤٧٣) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٩٩) .

٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ١٢١٥) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٣٤) .

٥ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكين : ترجمة ٥٦٠) .

٦ - الذهبي (الميزان : ترجمة ١٢٧٢) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٩٤) .

٨ - ابن حجر (تهذيب التهذيب : ٤٥/٣) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٦٢) .

١٠ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ١٧٨١) .

١١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٧٨) .

١٢ - الذهبي (الميزان : ٢٧١٠) .

عبدالهادي قائلا : هذا النقل عن أحمد غلط من بعض الرواة اشتبه عليه أبا زيد بأبي فزارة [١].

١٠- راشد بن نجيح أبو محمد البصري ، قال ابن الجوزي : مجهول [٢].

قال أبو حاتم : صالح الحديث [٣]، وقال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ [٤].

١١- زياد بن يحيى النُكري ، قال ابن الجوزي : في مقام المجهول [٥].

وثقه النسائي وأبو حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو من رجال الستة [٦].

١٢- سهل بن قرين ، قال ابن الجوزي : مجهول [٧].

قال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين : قال ابن حبان : يلزق المراسيل والمقاطيع ، ولا يجوز الاحتجاج به ! قال الأزدي : كذاب [٨]، ومثله قال الذهبي [٩].

١٣- صدقة بن الليث الحصني ، قال ابن الجوزي : لا يعرف [١٠].

قال ابن حجر : قال ابن الجوزي : هو وعبدالقدوس الراوي عنه متهمان لا يعرفان ، ثم قال ابن حجر : وسيأتي في عبدالقدوس أن صدقة وصف بالتوثيق [١١]، وفي مكان آخر قال : كان من الثقات [١٢].

١٤- عبدالله بن الحكم القَطَواني الدِّهقان ، قال ابن الجوزي : لا يعرف [١٣].

---

١ - ابن حجر (التهذيب : ٢٠٣/٣) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩١١) .

٣ - الذهبي (الميزان : ٢٧١٢) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ١٨٥٧) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٦٣) .

٦ - ابن حجر (التهذيب : ٣٣٩/٣-٣٤٠) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤٥) .

٨ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكين : ١٥٧١) .

٩ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٣٥٩٦) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٧٩) .

١١ - ابن حجر (اللسان : ترجمة ٤٢٦٥) .

١٢ - ابن حجر (اللسان : ترجمة ٥١٦٣) .

١٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣) .

قال أبو حاتم مرة : صدوق ، وقال مرة : ثقة [١].

١٥- عبدالله بن أبي قيس ، قال ابن الجوزي : ليس بذاك المعروف ، فهو كالمجهول [٢].

قال العجلي والنسائي : ثقة [٣].

١٦- عثمان بن أبي شيبة ، قال ابن الجوزي : لا يعرف [٤].

قال الذهبي : قد اعتمده الشيخان في صحيحيهما ، وروى عنه أبو يعلى والبغوي ، وأثنى عليه أحمد ، ووثقه يحيى [٥].

١٧- علي بن الحسين بن واقد ، قال ابن الجوزي : مجهول [٦].

قال الذهبي: صدوق عن أبيه، قال أبو حاتم: ضعيف، قال النسائي وغيره: لا بأس به [٧].

١٨- عيسى بن سليمان بن دينار ، أبو طيبة الدارمي ، قال ابن الجوزي : مجهول [٨].

قال في الضعفاء والمتروكين : ضعيف [٩]، وقال الذهبي : ضعفه ابن معين [١٠].

١٩- قرين بن سهل ، قال ابن الجوزي : مجهول [١١].

قال في الضعفاء والمتروكين : قال الأزدي : كذاب وأبوه [١٢]، وكذلك قال الذهبي [١٣].

٢٠- المسيَّب بن واضح ، قال ابن الجوزي : في مقام المجهول [١٤].

---

١ - ابن حجر (التهذيب : ١٦٦/٥) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٥٤٣) .

٣ - ابن حجر (التهذيب : ٣٢٠/٥) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣) .

٥ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٥٥١٨) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٧٧) .

٧ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٥٨٢٤) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٨٣) .

٩ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ٢٦٤١) .

١٠ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٦٥٧١) .

١١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤٥) .

١٢ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ٢٧٦٦) .

١٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٦٨٩٩) .

١٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢١٥) .

وقال مرة : كثير الوهم [١].

قال في الضعفاء والمتروكين : كثير الوهم ، وزاد : قال الدارقطني : ضعيف [٢].

وقال الذهبي : قال أبو حاتم : صدوق يخطئ كثيرا ، وقال الدارقطني فيه ضعيف في أماكن من سننه [٣].

٢١- نُفيع بن الحارث ، أبو داؤد الأعمى ، قال ابن الجوزي : لا أعرفه ، وكذبه قتادة [٤].

قال في الضعفاء والمتروكين : كذبه قتادة ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال مرة : لم يكن ثقة ، وقال غير واحد : متروك [٥]، ومثله ذكر الذهبي [٦].

٢٢- نوح بن ربيعة ، قال ابن الجوزي : مجهول [٧].

قال الذهبي : وثقه غير واحد ، وله حديث غريب [٨]، وقال ابن حجر : صدوق [٩].

٢٣- هذيل بن إبراهيم الحمامي ، قال ابن الجوزي : غير معروف [١٠].

قال ابن حجر : قال ابن حبان : يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات [١١].

٢٤- يحيى بن حبيب ، أبو عقيل الجمال ، قال ابن الجوزي : مجهول [١٢].

قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حبان ربما أخطأ وأغرب [١٣].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٩١) .

٢ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ٣٣٢٤) .

٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٨٥٥٤) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٨٢) .

٥ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ٣٥٤٧) .

٦ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٩١٢٢) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٠١) .

٨ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٩١٤٢) .

٩ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٧٢٠٧) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٧) .

١١ - ابن حجر (اللسان : ترجمة ٨٩٨٩) .

١٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢٤٠) .

١٣ - ابن حجر (التهذيب : ١٧١/١١) .

٢٥- يحيى بن الضريس ، قال ابن الجوزي : مجهول [١].

قال ابن معين : كان كيِّسا ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : ربما خلط [٢].

٢٦- يعقوب بن إسحاق بن تحية ، قال ابن الجوزي : مجهول الحال [٣].

قال في الضعفاء والمتروكين : مجهول [٤]، قال الذهبي : ليس بثقة ، وقد اتُّهم [٥].

٢٨- يوسف بن يعقوب : مجهول [٦].

قال أبو حاتم : مجهول ، لكن قال الذهبي : كان قاضي صنعاء وفقيهها ... وهو صدوق إن شاء الله [٧].

٢٩ - أبو غطفان بن طريف المدني ، قال ابن الجوزي : مجهول [٨].

قال ابن حجر : ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية لأهل المدينة ، وثقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات [٩].

القسم الثاني : رواة ثقات لم يتكلم فيهم أحد بجرح ، وقد ضعفهم .

ومثل هؤلاء يعد كلام ابن الجوزي فيهم من قبيل الوهم فلا يعبأ به ولا يعتبر بكلامه ، ومن هؤلاء :-

١- إبراهيم بن الهيثم ، أبو إسحق البلدي ، قال ابن الجوزي : ضعيف [١٠].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٩١) .

٢ - ابن حجر (التهذيب : ٢٠٥/١١) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٣٤) .

٤ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ٣٨١٨) .

٥ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٩٨١٥) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٧٥) .

٧ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٩٨٩٣) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٢٦) .

٩ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٨٦٤١) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٨٩) .

قال الذهبي : وثقه الدارقطني والخطيب وذكره ابن عدي في الكامل ، وقال : حديثه مستقيم سوى حديث الغار ، فإنه كذبه فيه الناس وواجهوه ، أوهم البرديجي ، وأحاديثه جيدة قد فتشت حديثه الكثير ، فلم أجد له حديثا منكرا يكون من جهته ، قال الذهبي : وقد تابعه على حديث الغار ثقتان [١].

٢- بريد بن عبدا لله بن ربيعة السلولي ، قال ابن الجوزي : ضعيف بمرة [٢].

قال الذهبي : وثقوه ، وقال أبو حاتم : صالح [٣]، وقال ابن حجر : ثقة [٤].

٣- ضمرة بن ربيعة الرملي ، قال ابن الجوزي : ضعيف [٥].

قال الذهبي : مشهور ما فيه مغمز، وثقه أحمد ويحيى، وقال أبو حاتم : صالح الحديث[٦].

٤- طالوت بن عباد ، قال ابن الجوزي : ضعفوه[٧] .

وقال في الضعفاء والمتروكين : ضعفه علماء النقل [٨].

وقال الذهبي : شيخ معمر ، ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صدوق ، **وأما ابن الجوزي فقال من غير تثبت : ضعفه علماء النقل** .

قال الذهبي : **إلى الساعة أفتش فما وقعت بأحد ضعفه** [٩].

٥- عبدا لله بن شوذب ، أبو عبدالرحمن الخراساني ، ضعيف [١٠].

قال الذهبي : صدوق إمام من طبقة الأوزاعي ، وأخرج له أرباب السنن ، وثق [١١]،

---

١ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٢٤٤) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٩٨) .

٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ١١٥٥) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٦٥٩) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٥٦) .

٦ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٣٩٥٩) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١١٨٩) .

٨ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكين : ترجمة ١٧٢٤) .

٩ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٣٩٨) .

١٠ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٥٦) .

١١ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٤٣٨٢) .

وقال ابن حجر : صدوق عابد [١].

٦- علي بن صالح بن حيي ، قال ابن الجوزي : ضعيف [٢].

قال الذهبي : وثقه يحيى والنسائي ، وقال محمد بن مثنى : ما سمعت عبدالرحمن بن مهدي يحدث عن علي بشيء ، قال الذهبي : لا يدل هذا على قدح ولا بد [٣].

وقال ابن حجر : ثقة عابد [٤].

٧- العوام بن حوشب ، قال ابن الجوزي : ضعيف [٥].

قال ابن حجر : ثقة ثبت فاضل [٦].

القسم الثالث : رواة مجهولون ، وقد جرحهم .

ولم أجد مثالا لهذا النوع إلا راويا واحدا ، هو :

- عبد الرحمن بن سلم ، قال ابن الجوزي : ضعيف [٧].

وقال ابن حجر : مجهول [٨]، وقال الذهبي : ما روى عنه سوى ثور بن يزيد [٩].

ومثل هذا قد يكون ضعّفه بسبب نكارة روايته ، أو أنه تتبع رواياته إن كان له روايات أخرى فضعفه بسببها ، أو يكون قد اطلع على كلام لأهل الجرح والتعديل لم يطلع عليه غيره .

---

١ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٣٣٨٧) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٠٥٣) .

٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٥٨٦٣) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٤٧٤٨) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٣٧) .

٦ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٥٢١٢) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩١) .

٨ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٣٨٨١) .

٩ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٤٧٧٨) .

القسم الرابع : معروفون بالعدالة أو الجرح ؛ أطلق عليهم ابن الجوزي أحكاما لا تختص بهم بسبب التباس أسمائهم عنده برواة آخرين .

وهؤلاء هم :-

١- أبو معشر زياد بن كُليب ، قال ابن الجوزي : ضعفوه ، قال يحيى : ليس بشيء [١].

وابن الجوزي حصل منه - هنا - وهم وخلط ، حيث اشتبه عليه أبو معشر زياد هذا بأبي معشر نجيح بن عبدالرحمن المديني ، والتضعيف الذي ذكره إنما هو في حق نجيح هذا ، أما زياد بن كليب ، فقد وثقه النسائي وغيره .وقال أبو حاتم : ليس بالمتين في حفظه [٢]، وقال ابن حجر : ثقة [٣].

٢- عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي روّاد، قال ابن الجوزي : كان يحدث على التوهم والحسبان، فسقط الاحتجاج به [٤].

خلط ابن الجوزي بينه وبين والده عبد العزيز : والتضعيف الذي ذكره إنما هو في حق الوالد، أما عبد المجيد فهو صدوق يخطئ وكان مرجئا أفرط عليه ابن حبان فقال : متروك [٥].

٣- محمد بن أبان البلخي ، قال ابن الجوزي : كذاب [٦].

وقد وهم بينه وبين محمد بن أبان الرازي الكذاب ، فالبلخي هذا ثقة حافظ، كما قال ابن حجر [٧]، وقد وثقه النسائي وقال أبو حاتم صدوق [٨].

٤- محمد بن الفضل ، قال ابن الجوزي : اختلط في آخر عمره [٩].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٤٨٨) .

٢ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٢٩٥٩) .

٣ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٢٠٩٦) .

٤ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٧٨) .

٥ - انظر : ابن حجر (التقريب : ترجمة ٤١٦٠) .

٦ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٨٠) .

٧ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٧١٣٢) .

٨ - انظر : الذهبي (الميزان : ترجمة ٧١٣٨) .

٩ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٦٦٧) .

وقد وهم فيه ابن الجوزي حيث زعم أنه محمد بن الفضل السدوسي الثقة تغير في آخر عمره[١] والصحيح أنه محمد بن الفضل بن عطية الراوي عن غنجار ، وقد كذبوه كما قال ابن حجر [٢].

٥- يعقوب بن محمد الزهري ، قال ابن الجوزي : فإني لا أتهم بهذا الحديث إلا هو ، وربما قطعت على ذلك [٣].

وقد نقل قول غير واحد من الأئمة في شدة تجريحه .

وقد وهم في ذلك وخلط بين هذا وبين يعقوب بن الوليد المدني الذي كذبه أحمد وغيره [٤]، أما الزهري : فهو صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء [٥]، وقال غير واحد ليس بشيء [٦].

---

١ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٦٢٢٦) .

٢ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٦٢٢٥) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٤٣٤) .

٤ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٧٨٣٥) .

٥ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٧٨٣٤) .

٦ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٩٨٣٤) .

المبحث الرابع
المآخذ على ابن الجوزي

لقد أخذ العلماء وأئمة أهل الشأن مآخذ عدة على الإمام ابن الجوزي ، خاصة فيما يتعلق بالجرح والتعديل ، ولقد وجدت أن ما أُخذ عليه واضح وبيِّن في كتابه العلل المتناهية، ويمكن إجمال المآخذ بما يلي :

أولا : تشدده في جرح الرواة .

ينقسم علماء الجرح والتعديل من هذه الحيثية إلى ثلاثة أقسام [1]، هي :

[١]: قسم منهم متعنت في الجرح ، متثبت في التعديل .

يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث ، ويُلَيِّن بذلك حديثه ، فهذا إذا وثق شخصا فعَضَّ على قوله بناجذيك وتمسك بتوثيقه ، وإذا ضعف رجلا فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ، فإن وافقه على تضعيفه و لم يوثق ذلك أحدٌ من الحذاق فهو ضعيف ، وإن وثقه أحد فهذا هو الذي قالوا فيه : لا يقبل تجريحه إلا مفسرا ، يعني لا يكفي فيه قول ابن معين مثلا : هو ضعيف ، و لم يوضح سبب ضعفه ، وغيره قد وثقه ، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه ، وهو إلى الحسن أقرب ، وابن معين وأبوحاتم والجوزجاني وابن خراش ويحيى بن سعيد متعنتون .

[٢] : وقسم في مقابلة هؤلاء ، كالترمذي والحاكم والبيهقي وابن حزم متساهلون

[٣] : وقسم كالبخاري وأحمد وأبي زرعة وابن عدي والدارقطني معتدلون منصفون .

والسؤال : أين يقع ابن الجوزي من هذه القسمة الثلاثية ؟

لقد أجاب عن هذا السؤال ابن حجر فقال : إن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط ، والمتشددون من المتأخرين منهم : ابن الجوزي ، مؤلف الموضوعات والعلل المتناهية [2].

---

١ - الذهبي (الموقظة في علم الحديث : ٨٣) و(ذكر من يعتمد قوله في الجرح والعديل : ١٣٦-١٤٥)، والسخاوي (فتح المغيث : ٣٦٤-٣٧٠) و (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : ٢٨٢-٣٠٦)، واللكنوي (الرفع والتكميل : ٢٨٢-٣٠٦) .

٢ - ابن حجر (النكت على ابن الصلاح : ١٩٠) .

إذن فإن ابن الجوزي يُعدُّ من المتعنتين ، إذ يجرح الراوي بالغلطة والغلطتين ويضعِّف حديثه بذلك .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي في خلف بن خليفة والعلاء بن المسيب : كثيرا الغلط ، وضعف الحديث بذلك [١].

وخلف : صدوق اختلط في الآخر [٢].

والعلاء : ثقة ربما وهم [٣]، وقيل : كان يهم كثيرا [٤]، لكن هذا قولٌ لا يعبأ به ، فإن يحيى قال : ثقة مأمون .

مثال ثان :

قال ابن الجوزي في محمد بن معاذ بن عباد : في حديثه وهم ، وقال في الحديث الذي رواه : لا يصح عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم [٥].

قال الذهبي : هذا لا يقتضي ضعفه ، وروى عنه مسلم ثلاثة أحاديث [٦].

مثال ثالث :

قال ابن الجوزي في عباس بن الوليد : كان ابن المديني يتكلم فيه [٧].

قال ابن حجر : ثقة [٨].

وقال الذهبي : صدوق وثقه ابن معين وغيره [٩].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٩٢٩) .

٢ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ١٧٣١) .

٣ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٥٢٥٨) .

٤ - ابن حجر (التهذيب : ٨/١٦٥-١٦٦) .

٥ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٣٤) .

٦ - نقله : ابن حجر (التهذيب : ٩/٩٣٨) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٦٦) .

٨ - ابن حجر (التقريب : ترجمة ٣١٩٣) .

٩ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٤١٨٩) .

لقد تمسك ابن الجوزي بما جاء عن ابن المديني وترك أقوال الآخرين ، فضعف الرجل بذلك .

مثال رابع :

قال في محمد بن إسحق : كذبه مالك، وهشام بن عروة [١].

وقال في مكان آخر : مجروح [٢].

وقد نقل ابن الجوزي نفسه قصة تكذيب هشام لمحمد بن إسحق ، فقد قال هشام : حدَّث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ، وأُدخلت عليَّ وهي بنت تسع سنين ، وما رآها رجل حتى لقيت الله .

وقد تبع مالك هشاما في ذلك .

ثم ذكر بعدها قول من وثق ابن اسحق ، وأيضا ذكر قول من ضعفه [٣].

أما الذهبي فقد قال في ابن اسحق : وثقه غير واحد ، ووهَّاه آخرون ؛ كالدارقطني ، وهو صالح الحديث ، ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة [٤].

وخلاصة الأمر : أن محمد بن إسحق صدوق، وهوحجة في المغازي عند الجمهور ، أما في الحديث فهو ثقة صدوق، إلا أنه ليس بحجة إذا عنعن لأنه مدلس .

هذه بعض النماذج التي تبين تعنُّت ابن الجوزي وتشدده في جرح الرواة ، وهذا الأمر نفسه يظهر جليا في كتابه الضعفاء والمتروكين والموضوعات كما بين العلماء السابقون .

فائدة هامة

ويبدو أن تشدده في الجرح راجع إلى اعتماده القاعدة المشهورة في أن (الجرح مقدم على التعديل) ، فقد نص في مقدمة الضعفاء والمتروكين : (... على أن تقديم الجرح على التعديل متعيِّن) [٥].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٠ ، ٤١٩ ، ٥٧٨ ، ١٠٥٩) .

٢ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٧٢٩) .

٣ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكين : ترجمة ٢٨٨٢) .

٤ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٧٢٠٣) .

٥ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكين : ١/٧) .

فقد طبَّق هذه القاعدة على إطلاقها :

إذا وجد في الراوي جرحا وتعديلا قدم الجرح ، وإن لم يكن قادحا ، فيضعف الراوي ، وبالتالي يضعف أحاديثه ، وبهذه الطريقة ضعَّف كثيرا من الثقات الذين تُكُلِّم فيهم بكلام يسير، أو بكلام غير مؤثر البتة ، وبالتالي ضعَّف حديثهم، ورد روايتهم .

والصواب أن هذه القاعدة لا تؤخذ على إطلاقها، كما قد بيَّنه علماء الجرح والتعديل .

ولقد أدى به تشدده هذا إلى حكمه بعدم الصحة أو الضعف أو الوضع على الأحاديث بسبب ضعف رواتها ، وقد بيَّن ذلك اللكنوي بقوله :

واعلم أن هناك جمعا من المحدثين له تعنت في جرح الأحاديث بجرح رواتها، فيبادرون إلى الحكم بوضع الحديث أو ضعفه بوجود قدح - ولو يسيرا - في روايته ، أو لمخالفته لحديث آخر ، ومنهم ابن الجوزي مؤلف كتاب الموضوعات والعلل المتناهية .

ثانيا : يسوق الجرح في الراوي دون التعديل .

فإذا حكم على راو بالجرح، ونقل فيه أقوال الأئمة السابقين - ومنهم من وثقه - فإنه لا يذكر فيه إلا الجرح .

مثال ذلك :

قال ابن الجوزي في حق القاسم الشامي : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : كان يروي عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المعضلات، وقال أحمد : هو منكر الحديث، حدث عنه علي بن يزيد أعاجيب ، وما أراها إلا من قبل القاسم [١].

وكذلك فعل في كتابه الضعفاء والمتروكين [٢].

وقال الذهبي ، بعدما نقل كلام ابن الجوزي : قد وثقه ابن معين ، وقال الجوزجاني : كان خيارا فاضلا ، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار ، وقال الترمذي : ثقة [٣].

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٣٠٦) .

٢ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكين : ترجمة ٢٧٤٦) .

٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٦٨٢٣) .

مثال آخر :

قال ابن الجوزي في داود بن الحصين : أشد من محمد بن إسحق ضعفًا ، قال ابن حبان : حدث عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، فيجب مجانبة روايته [١].

وكذلك قال عنه في الضعفاء والمتروكين ، لكنه أضاف : وقال أبو زرعة : لين [٢].

لكن قال الذهبي بعد أن ذكر كلام ابن الجوزي : وثقه يحيى وغيره ، وقال النسائي وغيره : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : هو صالح الحديث [٣].

وقال ابن القيم : وأما داؤد بن الحصين عن عكرمة فلم تزل الأئمة تحتج به [٤].

والذي يبدو أن هذا هو منهجه في غالب كتبه ، كالضعفاء والمتروكين ، وكتاب الموضوعات ، فقد ذكر الذهبي في ترجمة أبان بن يزيد العطار ، قد أورده ابن الجوزي في الضعفاء و لم يذكر فيه أقوال من وثقه ، وهذا من عيوب كتابه؛ يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق [٥]، وكرر القول نفسه - أيضا - في ترجمة عبدالملك بن عمير اللخمي [٦].

ثالثا : اختلاف حكمه على بعض الرواة .

يوجد تناقض في أحكامه في بعض الرواة ، حيث يذكره في مكان ويحكم عليه بلفظ ، ثم يحكم عليه في مكان آخر بلفظ يناقضه .

كما فعل مع المسيب بن واضح ، إذ قال فيه مرة أنه في مقام المجهول [٧]، وقال مرة أنه كثير الوهم [٨] ، وهذا يقتضي أنه غير مجهول عنده ، فإن الجرح يناقض الجهالة .

---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : ١٠٥٩) .

٢ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ١١٤٠) .

٣ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٢٦٠٣) .

٤ - نقله : التهانوي (قواعد في علوم الحديث : ٣٥٠) .

٥ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٢٠) .

٦ - الذهبي (الميزان : ترجمة ٥٢٤٠) .

٧ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ١٢١٥) .

٨ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٥٩١) .

كذلك قد يتناقض ابن الجوزي في حكمه على الرواة بين كتاب العلـل وكتـاب الضعفـاء والمتروكين، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١- عيسى بن سليمان بن دينار الدارمي .

فقد قال ابن الجوزي في العلل : مجهول[١] .

بينما قال في الضعفاء والمتروكين : ضعيف [٢].

٢- قرين بن سهل .

فقد قال ابن الجوزي في العلل : مجهول [٣]

بينما قال في الضعفاء والمتروكين : قال الأزدي : كذاب وأبوه [٤] ، وأقره على ذلك .

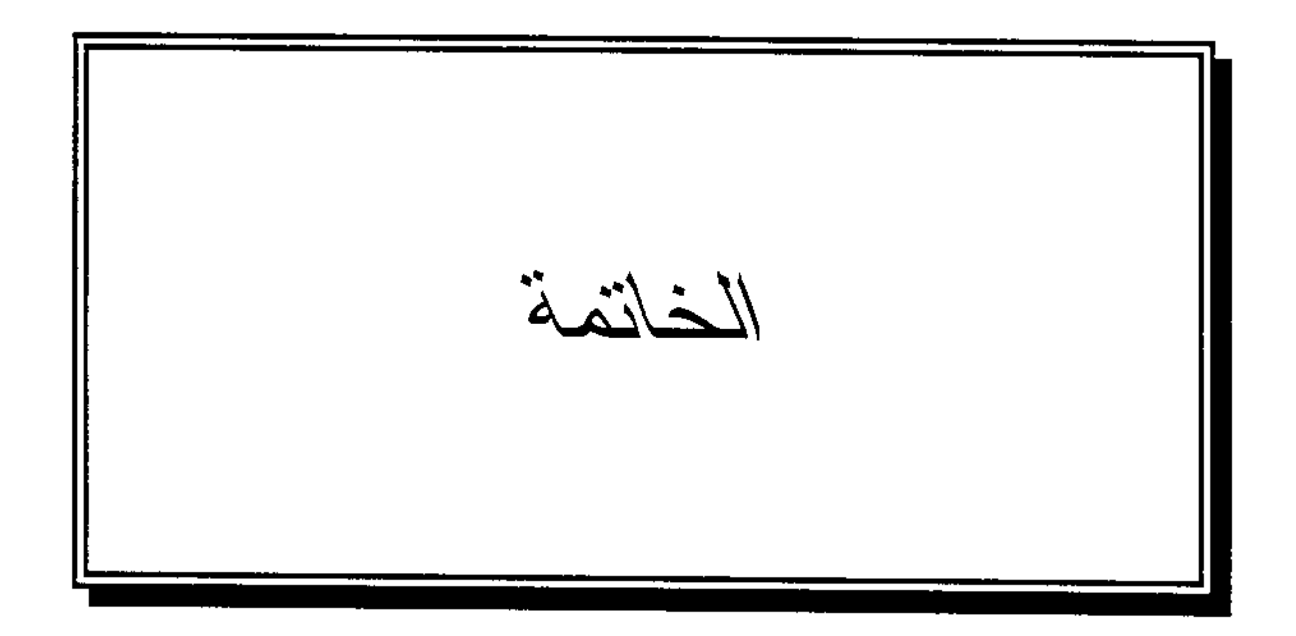
---

١ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٨٨٣) .

٢ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ٢٦٤١) .

٣ - ابن الجوزي (العلل المتناهية : حديث ٢٤٥) .

٤ - ابن الجوزي (الضعفاء والمتروكون : ترجمة ٢٧٦٦) .


الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، حمدًا طيبًا مباركًا، ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شاء من شيء بعد، أحمده على ما أنعم علي من فضله العظيم، ما يسر لي إتمام هذا العمل المتواضع .

ويعلم - سبحانه وتعالى - أنني ما ادّخرت جهدا إلا وبذلته في سبيل إخراج البحث أقرب إلى الصواب، وأبعد عن الزلل ، فأسأله - تعالى - أن يتقبله مني، ويجعله في ميزان حسناتي، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وبعد هذه الجولة الطويلة في رحاب الإمام ابن الجوزي، ومصنفاته المختلفة، وخاصة كتاب العلل المتناهية ، فإني أسطر في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ، والتي يُمكن إجمالها بما يلي :

أولاً : عاش الإمام ابن الجوزي في عصر زاخر بالفتن، والحروب، والثورات، والصراعات الداخلية، في ظل سيطرة فعلية للسلاجقة على الحكم ، وغياب شبه كامل لدور مؤسسة الخلافة، مما أدى إلى انحسار قوتها الفعلية عن كثير من أراضي الدولة، لصالح إمارات الأتابك المستقلة ، فاستغل الصليبيون هذا الواقع المر، وقاموا بحملاتهم المتلاحقة، فاحتلوا العديد من المدن، وعلى رأسها مدينة القدس، إلى أن قام صلاح الدين الأيوبي بإخراجهم منها، ومن بعض المدن الأخرى سنة (٥٨٩ هـ) .

ثانيًا : تميزت هذه المرحلة التاريخية بانفصال الحياة العلمية عن الحياة السياسية، فضَعُف دور العلماء، وانحسر في التعليم والتربية فقط ، خصوصا في حاضرة الخلافة بغداد ، فلا شأن لهم في الحكم، ولا في إصلاح الحكام ، ولا جهود لهم تذكر في العمل على إعادة وحدة المسلمين وتماسكهم ، وتوجيه الأنظار نحو خطر الأعداء الداهم ، ومع ذلك فقد كان انتشار الثقافة الإسلامية في ازدياد، وازدهار العلم في كل مكان خاصة في بغداد ، إضافة إلى كثرة الكتاتيب والربط ، وازدياد المدراس .

ثالثًا : يُعَدُّ الإمام ابن الجوزي أحد الأئمة الموسوعيين الذين دَرَسوا، ودَرَّسوا، وصنفوا في مختلف العلوم الشرعية وغيرها ، مع أنه لم يرحل في طلب العلم، ولم يخرج من بغداد إلا إلى الحج ، ولا غرابة في ذلك فبغداد هي حاضرة العلم، وقِبْلَةُ العلماء في ذلك الزمان .

رابعًا : استفاد الإمام ابن الجوزي من الأئمة المتقدمين، والعلماء الذين سبقوه استفادة جمة، فأخذ من أقوالهم، خاصة في التعليل، والجرح والتعديل ; ولذلك لا تكاد ترى موضعا في كتابه إلا وفيه نقل عن غيره من العلماء، ويتضح ذلك أكثر من خلال الاطلاع على موارده المختلفة .

خامسًا : أورد ابن الجوزي في كتابه العلل جملة من الأحاديث التي أوردها في كتابه الموضوعات ، وذلك راجع إلى أنه كان يؤنف أكثر من مؤلف في الوقت الواحد ، ولا يراجع ماكتب، لذلك فقد تدخل عليه بعض الأوهام .

سادسًا : سلك الإمام ابن الجوزي مسلكا خاصا – في كتابه – حيث استعمل العلة بمعناها الواسع ، الأقرب إلى المعنى اللغوي، فالعلة هي العيب، سواء أكان ظاهرا أم خفيا، وبالتالي فالحديث المُعَلّ : هوالحديث الذي وُجدت فيه علةٌ قادحة فأثّرت فيه، فأخرجته إلى حالة الضعف الشديد المتزلزل ، فلا هو موضوع، ولا هو ضعيف ضعفا محتملا، يمكن أن يرتفع به إلى درجة الحسن ، وميدان العلة عنده أحاديث الضعفاء وليس الثقات ، وبذلك تكون أسباب العلة هي أسباب الجرح بمختلف أنواعها .

سابعا : تنويعه في طرق رواية الحديث ، وجمع الطرق ، وكذلك في طرق إعلاله للحديث من أكثر من جانب .

ثامنا : استوعب الإمام ابن الجوزي في كتابه معظم أنواع التعليل، خاصة أنواع علل الإسناد، حيث كان أغلب تركيزه عليه ، ومع ذلك لم يغفل عن نقد المتن، حتى مع ضعف الأحاديث من ناحية الإسناد ، ولذلك فقد وضع لنفسه مقاييس لنقد المتن أعلّ من خلالها جملة من الأحاديث

تاسعا : استخدم الإمام ابن الجوزي أسلوبين في تعليل الأحاديث ، هما الأسلوب المباشر الذي يصرِّح فيه بالحكم على الحديث ، والأسلوب غير المباشر القائم على بيان سبب التعليل فقط .

عاشرا : نوَّع من استخدام مصطلحات التعليل، وألفاظ الجرح ، وإن كان لم يأت بجديد فيها، إلا أن استعماله لها كان أكثر اتساعا بحيث أنه لم يضبطها عند معانيها المحددة .

حادي عشر : استخدم بعض الألفاظ لجرح الرواة مع أنها لا تفيد الجرح عند أهل الشأن .

ثاني عشر : ما يصدره ابن الجوزي من أحكام في حق الرواة غالبا ما يكون فيه : إما ناقلا عن غيره دون عزو ، أو مستنتجًا حكما من مجموع الآراء التي قيلت فيه ، وغالبا ما يختار في الراوي الحكم الأشد .

ثالث عشر : وقع ابن الجوزي في بعض الأوهام خاصة في مجال حديثه عن الرواة، إذ أنه جهَّل معروفين، وضعف ثقات، وجرّح مجهولين .

رابع عشر : يؤخذ على الإمام ابن الجوزي جملة من المآخذ هي :

تشدُّده في جرح الرواة، حيث يجرح الراوي بالغلطة والغلطتين ، وهذا يؤدي به إلى الحكم بعدم الصحة، أو البطلان على أحاديث، وهي ليست كذلك .

ومنها : أنه يسوق الجرح في الراوي دون التعديل حتى أولئك الرواة الذي اختلف فيهم بين الجرح والتعديل .

ومنها : اختلاف حكمه على بعض الرواة، إذا ورد الواحد منهم في أكثر من موضع ، كذلك اختلاف حكمه على بعض الرواة، بين كتاب العلل، وكتاب الضعفاء والمتروكين .

هذا وأرجو الله - تعالى - أن أكون قد وُفِّقْتُ في الوقوف على منهج الإمام ابن الجوزي في كتابه العلل المتناهية، فإن أصبت فلله الحمد، والمنّة، والفضل، وإن أخطأت فمن نفسي ، ومن الله - سبحانه - العفو والمغفرة ، وحسبي أني اجتهدت ، وبذلت ما في وسعي، وما توفيقي ولا اعتصامي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب .

وصلى الله عليه وسلم

والحمد لله رب العالمين

عثمان مقبل

عمان في ١٩٩٧/٤/٨م

فهرس
المصادر والمراجع

أولا : الكتب :-

- إبراهيم / ناجية عبد الله / قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي / المكتبة العالمية / بغداد / ط١ / ١٩٨٧ .
- ابن الأثير الجزري / محمد بن محمد / ت ٦٣٠ هـ / الكامل في التاريخ/ راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٧ .
- الآجري / أبو عبيد / سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل / دراسة وتحقيق : محمد قاسم العمري / الجامعة الإسلامية - المجلس العلمي - إحياء التراث الإسلامي / المدينة المنورة / ط١/١٩٨٣ .
- ابن إسماعيل / أبو الحسن مصطفى / شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل / مكتبة ابن تيمية - مكتبة العلم / القاهرة - جدة / ط١ .
- الأصبهاني / عماد الدين / خريدة القصر وجريدة العصر / حققه وشرحه : محمد بهجة الأثري / منشورات وزارة الثقافة والفنون / العراق / ١٩٧٨ .
- الاعظمي / محمد مصطفى / دراسات في الحديث النبوي، وتاريخ تدوينه / المكتب الإسلامي/ بيروت / ١٩٨٥ .
- الألباني / محمد ناصر الدين / سلسة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها/ المكتب الإسلامي / بيروت / ط٤ / ١٩٨٥ .
- ابن الآلوسي البغدادي / نعمان خير الدين / جلاء العينين في محاكمة الأحمدين / مطبعة المدني - المؤسسة السعودية / مصر / ١٩٦١ .
- ابن الأنباري / أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد / ت ٥٧٧ هـ / نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء / تحقيق : إبراهيم السامرائي / مكتبة المنار / الأردن / ط٣ / ١٩٨٥ .
- البخاري / أبو عبدالله محمد بن إسماعيل / ت ٢٥٦ هـ / التاريخ الصغير / تحقيق : محمود زايد إبراهيم / دار الوعي - دار التراث / حلب - القاهرة / ط١ / ١٩٧٧ .
- البخاري / التاريخ الكبير / دار الكتب العلمية / بيروت .
- البخاري / الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسننه وأيامه / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٢ .

- البخاري / الضعفاء الصغير، ويليه : الضعفاء والمتروكون للنسائي / تحقيق : محمود إبراهيم زايد / دار الوعي / حلب / ط١ / ١٣٩٦ هـ .

- بروكلمان / كارل / الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها / ترجمة : منير البعلبكي، ونبيه أمين فارس / دار العلم للملايين / بيروت / ط٣ / ١٩٦١ .

- ابن بطة العكبري/ عبيدا لله بن محمد بن حمدان/ ٣٨٧ هـ/الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرقة المذمومة/تحقيق : رضا بن نعسان معطي/دار الراية/ الرياض / ط١ / ١٩٨٨ .

- البغدادي / إسماعيل باشا / هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون / دار الفكر / ١٩٩٠ .

- البغدادي / هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون/ منشورات مكتبة المثنى / بغداد .

- البغدادي / صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق / ت ٧٣٩ هـ / مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع / تحقيق : علي محمد البجاوي / دار الجيل / بيروت / ط١ / ١٩٩٢ .

- أبو بكر الشافعي / محمد بن عبد الله البزاز / ٣٥٤ هـ / الغيلانيات، ويليها : عوالي الغيلانيات / تحقيق وتعليق : فاروق بن عبدالعليم بن مرسي / مكتبة أضواء السلف / الرياض / ط١ / ١٩٩٦ .

- الترمذي / أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة / الجامع / تحقيق : أحمد شاكر وآخرون / دار الفكر / بيروت / ١٩٨٨ .

- الترمذي / الجامع / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٩٨٧ .

- ابن تغري بردى / جمال الدين أبو المحاسن يوسف / النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة / ١٩٢٩ .

- التهانوي / ظَفَر أحمد / قواعد في علوم الحديث / حققه : عبدالفتاح أبو غدة / مكتبة المطبوعات الإسلامية / حلب / ط٣ / ١٩٧٢ .

- ابن جبير / أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني / رحلة ابن جبير / دارصادر / دار بيروت / بيروت / ١٩٥٩ .

- ابن الجزري / شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد/٨٣٣ هـ/ غاية النهاية في طبقات القراء/ عني بنشره : ح.برجستراسر / دار الكتب العلمية / بيروت / ط٢ / ١٩٨٠ .

- ابن الجعد / ابو الحسن علي الهاشمي / ٢٣٠ هـ / مسند ابن الجعد ، رواية وجمع أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي/تحقيق : عامر أحمد حيدر/مؤسسة نادر / بيروت / ط١ / ١٩٩٠ .

- ابن الجعد / الجعديات / تحقيق : رفعت فوزي عبد المطلب/مكتبة الخانجي / القاهرة / ط١/ ١٩٩٤ .

- ابن جماعة / بدر الدين محمد بن إبراهيم / ٧٣٣هـ / المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي / تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان / دار الفكر / دمشق / ط٢ / ١٩٨٩ .

- ابن الجنيد / أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله الختلي / ٢٦٠ هـ / سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين ٢٣٣هـ / تحقيق : أحمد محمد نور سيف / مكتبة الدار / المدينة المنورة / ط١ / ١٩٨٨ .

- جودة / صادق أحمد / الجواد لأصفهاني وزير الموصل والشام/مؤسسة الرسالة ، دار عمار/ عمان / ط١ / ١٩٨٥ .

- ابن الجوزي / أبو الفرج جمال الدين / الحث على حفظ العلم، وذكر كبار الحفاظ /حققه: مروان عطية / دار الهجرة / بيروت / ١٩٨٨م .

- ابن الجوزي / رسالة إلى ولدي / تحقيق : عمرو عبدالمنعم الطنطاوي / دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة / ط١ / ١٩٩١ .

- ابن الجوزي / صيد الخاطر / دار الكتب العلمية / بيروت .

- ابن الجوزي / صيد لخاطر / تحقيق : آدم أبو سنينة / دار الفكر / الأردن .

- ابن الجوزي / الضعفاء والمتروكون / تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٩٨٦ .

- ابن الجوزي / العلل المتناهية في الأحاديث الواهية / تحقيق : إرشاد الحق الأثري / إدارة العلوم الأثرية / فيصل آباد / ط٢ / ١٩٨١ .

- ابن الجوزي / العلل المتناهية في الأحاديث الواهية / تحقيق : خليل الميس / دار الكتب العلمية، بيروت / ط١ /١٩٨٣م .

- ابن الجوزي / فضائل القدس / تحقيق : جبرائيل سليمان جبور / دار الآفاق الجديدة/ بيروت/ ط٢ / ١٩٧٩ .

- ابن الجوزي / فنون الأفنان في عيون القرآن / تحقيق : حسن ضياء الدين عتر/دار البشائر/ بيروت / ط١ / ١٩٨٧ .

- ابن الجوزي/كتاب القصاص والمذكرين/ تحقيق: مارلين سوارتز/دار المشرق/بيروت/١٩٨٦.
- ابن الجوزي / لفتة الكبد في نصيحة الولد / تحقيق : عبدالغفار سليمان البنداري / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٧ .
- ابن الجوزي/مشيخة ابن الجوزي/تحقيق : محمد محفوظ/الشركة التونسية للتوزيع / ١٩٧٧.
- ابن الجوزي / المصباح المضيء في خلافة المستضيء / تحقيق : ناجية عبد الله إبراهيم .
- ابن الجوزي / المنتظم في تاريخ الملوك والأمم / تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا / راجعة وصححه : نعيم زرزور / دار الكتب العليمة / بيروت / ١٩٩٢ .
- ابن الجوزي/الموضوعات/ تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان / دار الفكر / ط٢ / ١٩٨٣ .
- ابن أبي حاتم / أبو محمد عبدالرحمن محمد بن إدريس الرازي/ ت ٣٢٧ هـ / الجرح والتعديل/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد الدكن / الهند / ط١ / ١٩٥٢ .
- ابن أبي حاتم / علل الحديث / تحقيق : محب الدين الخطيب وآخرون / دار المعرفة / بيروت/ ١٩٨٥ .
- ابن حبان / محمد بن حبان البستي / ت ٣٥٤ هـ / كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين / تحقيق : محمود إبراهيم زايد / دار الوعي / حلب / ط١ / ١٩٧٥ .
- ابن حجر العسقلاني / شهاب الدين أحمد بن علي / ت ٨٥٢ هـ / تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة / دار الكتاب العربي / بيروت .
- ابن حجر / تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس / تحقيق : عبدالغفار سليمان البنداري، ومحمد أحمد عبدالعزيز / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٤ .
- ابن حجر/ تقريب التهذيب / تحقيق : محمد عوامة / دار الرشيد / حلب / ط١ / ١٩٨٦ .
- ابن حجر / تقريب التهذيب / تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني / دار العاصمة / الرياض / ط١ / ١٤١٦ .
- ابن حجر / تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير / تحقيق : شعبان محمد إسماعيل/ مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة / ١٩٧٩ .
- ابن حجر / تهذيب التهذيب / دار الفكر / ط١ / ١٩٨٤ .
- ابن حجر / تهذيب التهذيب / تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٤ .
- ابن حجر / القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد / عالم الكتب / ط١ / ١٩٨٤ .

- ابن حجر / الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (بحاشية الكشاف للزمخشري)/ تحقيق : محمد عبدالسلام شاهين / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٥ .

- ابن حجر / لسان الميزان / تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود وآخرين/ دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٦ .

- ابن حجر / النكت على كتاب ابن الصلاح / حققه : مسعود عبدالحميد السعدني، ومحمد فارس / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٤ .

- ابن حجر / هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري / تحقيق : محب الدين الخطيب، وقصي محب الدين الخطيب / دار المعرفة / بيروت .

- حسن / إبراهيم حسن / تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ط٧ / ١٩٦٤ .

- حسنين / عبدالمنعم محمد / إيران والعراق في العصر السلجوقي / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ط١ / ١٩٨٢ .

- ابن حميد / عبد / المنتخب / تحقيق : أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية /دار الأرقم/ الكويت / ط١ / ١٩٨٥ .

- ابن حنبل / أحمد بن محمد / ت ٢٤١ هـ / العلل ومعرفة الرجال / تحقيق : وصي الله عباس/ المكتب الإسلامي - دار الخاني / بيروت - الرياض / ط١ / ١٩٨٨ .

- ابن حنبل / المسند / رقم أحاديثه : محمد عبدالسلام عبدالشافي / دار الكتب العلمية /ط١/ ١٩٩٣ .

- ابن خزيمة / أبو بكر محمد بن إسحق / ٣١١ هـ / كتاب التوحيد وإثبات صفات الرّب عزوجل/ تحقيق : عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان / مكتبة الرشد / الرياض / ط٣ / ١٩٩٣ .

- الخطيب البغدادي / أبو بكر أحمد بن علي / تاريخ بغداد / دار الكتاب العربي / بيروت .

- الخطيب / موضح أوهام الجمع والتفريق / مؤسسة الكتب الثقافية / تصوير عن نسخة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن / الهند / ١٩٥٩م .

- ابن خلّكان / أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر / وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / تحقيق : إحسان عباس / دار صادر / ١٩٧٠م .

- الخوانساري / الميرزا محمد باقر الموسوي / روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات/ تحقيق : أسد الله إسماعيليان ،/ دار الكتاب العربي / بيروت / ١٣٩٢هـ .

- الدارقطني / علي بن عمر / ٣٨٥ هـ / السنن، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني لأبي الطيب محمد آبادي / عالم الكتب / بيروت / ط٤ / ١٩٨٦ .

- الدارقطني / كتاب الضعفاء والمتروكين / تحقيق : صبحي البدري السامرائي / مؤسسة الرسالة / ط١ / ١٩٨٤ .

- الدارقطني / العلل الواردة في الأحاديث النبوية / تحقيق : محفوظ الرحمن السلفي / دارطيبة / الرياض / ط١ / ١٩٨٥ .

- دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية / فهارس التاريخ الكبير للبخاري / بيروت .

- دار المأمون للتراث / فهارس مسند أبي يعلى الموصلي/ بيروت ، دمشق / ط١ / ١٩٩٠ .

- الدارمي / عثمان بن سعيد / ٢٨٠هـ / تاريخ عثمان الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم / تحقيق : أحمد محمد نور سيف / دار المأمون للتراث / دمشق/ بيروت / ط١ / ١٤٠٠هـ .

- أبو داود السجستاني / سليمان بن الأشعث / السنن ، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي / تحقيق : عزت عبيدالدعاس، وعادل السيد / دار الحديث / بيروت / ط١ / ١٩٧٣ .

- الدّاوودي / شمس الدين محمد بن علي بن أحمد / طبقات المفسرين / تحقيق : لجنة من العلماء بإشراف الناشر / دار الكتب العليمة / بيروت .

- دقاق /عمر/مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم/مكتبة دار الشرق/ بيروت.

- الدقاق / أبو خالد يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي / من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال / تحقيق : أحمد محمد نور سيف / دار المأمون للتراث / دمشق ، بيروت / ١٤٠٠هـ .

- الدميني / مسفر غُرم الله / مقاييس ابن الجوزي في نقد متون السنة من خلال كتاب الموضوعات / دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع / جدة / ١٩٨٤م .

- ابن أبي الدنيا / أبو بكر عبدالله بن محمد بن سفيان / ذم الملاهي / تحقيق : محمد عبدالقادر عطا / دار الاعتصام / ١٤٠٧هـ .

- ابن أبي الدنيا / قِصَر الأمل / تحقيق : محمد خير رمضان يوسف / دار ابن حزم / بيروت / ط١ / ١٩٩٥ .

- ابن أبي الدنيا / من عاش بعد الموت / تحقيق : علي أحمد علي جاب الله / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٧ .

- الذهبي / شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان / ٧٤٨هـ / الإعلام بوفيات الأعلام / تحقيق : رياض عبدالحميد مراد، وعبدالجبار زكار / دار الفكر المعاصر / بيروت/ ط٢/ ١٩٩٣ .

- الذهبي / تذكرة الحفاظ / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن – الهند / ط٣ / ١٩٥٨ .

- الذهبي / دول الإسلام / مطبعة دائرة المعارف النظامية / حيدر آباد الدكن – الهند / ١٣٣٧هـ .

- الذهبي / ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث/ اعتنى به : عبدالفتاح أبو غدة / مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب / ١٩٩٠م .

- الذهبي / سير أعلام النبلاء / تحقيق : بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان/ مؤسسةالرسالة / ط١ / ١٩٨٤ .

- الذهبي / العبر في خبر من غبر / تحقيق : صلاح الدين المنجد / التراث العربي / الكويت / ١٩٦٣ .

- الذهبي / العبر في خبر من غبر / تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٥ .

- الذهبي / المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي / تحقيق : مصطفى جواد/ مطبعة الزمان / بغداد / ١٩٦٣ .

- الذهبي / معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / تحقيق : بشار عواد معروف، وآخرين / مؤسسة الرسالة / ط١ / ١٩٨٤ .

- الذهبي / المغني في الضعفاء / حققه : نور الدين عتر / دار التراث العربي ودار المعارف / بيروت – حلب / ط١ / ١٩٧١ .

- الذهبي / الموقظة في علم مصطلح الحديث / اعتنى به : عبدالفتاح أبو غدة / مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب / ١٤١٢هـ .

- الذهبي / ميزان الاعتدال في نقد الرجال / تحقيق : علي محمد البجاوي / دار الفكر .

- الذهبي / ميزان الاعتدال / تحقيق : علي محمد معوض، وآخرين / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٥ .

- ابن رجب / زين الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي / الذيل على طبقات الحنابلة / دار المعرفة .
- ابن رجب / شرح علل الترمذي / تحقيق : د.همام عبدالرحيم سعيد / مكتبة المنار/ الزرقاء/ ط١ / ١٩٨٧م .
- الزبيدي / محمد مرتضى / تاج العروس / دار ليبيا للنشر والتوزيع / بنغازي .
- الزركلي / خير الدين / الأعلام / دار العلم للملايين / بيروت / ط٤ / ١٩٧٩ .
- زغلول / أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني / فهارس تاريخ بغداد للخطيب البغدادي / دار الكتب العلمية / بيروت / ١٩٨٦ .
- زغلول / فهارس الجرح والتعديل لابن أبي حاتم / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٨ .
- زغلول / فهارس حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني/ دار الكتب العلمية/ بيروت / ط١ / ١٩٨٦ .
- زغلول / فهرس أحاديث مسند أحمد / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٥ .
- زكار / سهيل / تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث وحتى سقوط بغداد / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق / ط٤ / ١٩٨٢ .
- أبو زيد / إشراف : أحمد / تراث الإنسانية / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر/١٩٧١.
- الزيلعي / جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي / ٧٦٢ هـ / نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي / دار الحديث / القاهرة .
- ابن الساعي / أبو طالب علي بن تاج الدين / ٦٧٤ هـ / الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السِّير / تحقيق : مصطفى جواد / طبع المطبعة السريانية الكاثوليكية / ١٩٤٣ .
- سبط ابن الجوزي / شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزادغلي/٦٥٤ هـ/مرآة الزمان في تاريخ الأعيان/مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/حيدر آباد الدكن- الهند / ط١ / ١٩٥٢ .
- السخاوي / شمس الدين محمد بن عبدالرحمن / ٩٠٢هـ / الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ / حققه بالإنجليزية : فرانز روزنثال ، ترجمة : صالح أحمد العلي/مطبعة العاني/ بغداد / ١٩٦٣ .
- السخاوي / فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي / تحقيق : علي حسين علي / دار الإمام الطبري / ط٢ / ١٩٩٢ .
- السخاوي / فتح المغيث شرح ألفية الحديث / مكتبة ابن تيمية / القاهرة .

- السخاوي / المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة / تحقيق : محمد عثمان الخشت / دار الكتاب العربي / بيروت / ط٢ / ١٩٩٤ .

- ابن سعد / محمد / ٢٣٠هـ / الطبقات الكبرى / دار صادر / بيروت .

- ابن سعد / الطبقات الكبرى / تحقيق : محمد عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت/ ط١ / ١٩٩٠ .

- سمارة / محمد سليم إبراهيم وآخرون / فهارس أحاديث وآثار سنن الدارقطني / عالم الكتب/ بيروت / ط١ / ١٩٨٦ .

- السمعاني / أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور/ ٥٦٢هـ/الأنساب/ تعليق : عبد الله بن عمر البارودي / دار الفكر، و دار الجنان / بيروت / ط١ / ١٩٨٨ .

- السَّهارنفوري / خليل أحمد / بذل المجهود في حَلِّ أبي داود / مع تعليق : محمد زكريا الكاندهلوي / دار البيان للتراث / القاهرة / ط١ / ١٩٨٨ .

- السيوطي / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر / ٩١١ هـ / تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبي بكر الصديق إلى عهد المؤلف سنة ٩١١هـ / إدارة الطباعة المنيرية / مصر / ١٣٥١ هـ .

- السيوطي / تدريب الراوي شرح تقريب النواوي / تحقيق : أحمد عمر هاشم / دار الكتاب العربي / بيروت / ط١ / ١٩٨٥ .

- السيوطي / الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير / دار الفكر / بيروت / ط١ / ١٩٨١ .

- السيوطي / طبقات الحفاظ / تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر / دار الكتب العلمية / بيروت / ط٢ / ١٩٩٤ .

- السيوطي /طبقات المفسرين / تحقيق : لجنة من العلماء بإشراف الناشر / دار الكتب العلمية/ بيروت / ط١ / ١٩٨٣ .

- شاكر / محمود / التاريخ الإسلامي / الدولة العباسية / المكتب الإسلامي / ط١ / ١٩٨٥ .

- أبو شامة المقدسي / شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل / ٦٦٥هـ / تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين / تحقيق : محمد زاهد الكوثري / دار الجيل / بيروت .

- أبو شامة/ الروضتين في أخبار الدولتين (النورية والصلاحية)/دار الجيل/بيروت/ ١٢٨٨ .

- شلبي / أحمد/ موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية/ مكتبة النهضة المصرية/ ط٧/ ١٩٨٢ .

- شمس الدين / أحمد / فهارس أعلام كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٣ .

- شندب / محمد حسين / الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / ٥١٢ هـ / دار النفائس / بيروت / ط١ / ١٩٨٤ .

- ابن أبي شيبة / محمد عثمان / سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني / ٢٣٥هـ / تحقيق : موفق بن عبدا لله بن عبد القادر / مكتبة المعارف / الرياض / ط١ / ١٩٨٤ .

- صاحب حماة / عماد الدين إسماعيل الأيوبي / ٦٧٢ هـ / المختصر في أخبار البشر / المطبعة الحسينية المصرية / القاهرة / ١٣٢٥ .

- صالح / د.محمد أديب / لمحات في أصول الحديث / المكتب الإسلامي / ط٥ / ١٩٨٨م .

-صديق / يوسف محمد / الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل / مكتبة ابن تيمية / الكويت/ ط١ / ١٩٩٠ .

- الصعيدي / عبدالمتعال / المجدِّدون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر / المطبعة النموذجية .

- الصفدي / صلاح الدين خليل بن أيبك / الوافي بالوفيات / تحقيق : أيمن فؤاد سيد / دار النشر فرانز شتايز / شتوتجارت / ألمانيا / ط٢ / ١٩٩١ .

- ابن الصلاح / تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن / مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث / تحقيق : مصطفى ديب البغا / مكتبة الفارابي / ط١ / ١٩٨٤ .

- الصنعاني / محمد بن إسماعيل الأمير الحسني / ١١٨٢ هـ / توضيح الافكار لمعاني تنقيح الأنظار / تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد / المكتبة السلفية / المدينة المنورة .

- ضيف / شوقي ، بالاشتراك مع مجموعة من أدباء الأقطار العربية / الترجمة الشخصية / دار المعارف .

- طاش كبرى زادة / أحمد بن مصطفى / مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم / تحقيق : كامل كامل بكري، وعبدالوهاب عبدالنور / دار الكتب الحديثة / القاهرة / ١٩٦٨ .

- الطبراني / أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب / ٣٦٠ هـ / المعجم الصغير للطبراني / تحقيق : محمد شكور محمود الحاج إمرير / المكتب الإسلامي - بيروت / دار عمار - عمان / ط١ / ١٩٨٥ .

- الطبراني / المعجم الأوسط / تحقيق : محمود الطحان / مكتبة المعارف / الرياض / ط١ / ١٩٨٦ .

- الطحان / محمود / فهارس المعجم الأوسط للطبراني / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / الرياض / ط١ / ١٩٩٥ .

- عباس / وصي الله بن محمد / فهارس كتاب العلل ومعرفة الرجال لأحمد / المكتب الإسلامي - بيروت / دار الخاني - الرياض / ط١ / ١٩٨٨ .

- عبدالباقي / ربيع أبو بكر / فهرس كتاب المجروحين والضعفاء لابن حبان / دار الجيل / بيروت / ط١ / ١٩٩٢ .

- ابن عبدالبر / أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري / ٤٦٣ هـ / الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، وعلماء الأقطار، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار / تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي / دار قتيبة للطباعة والنشر - دمشق ، بيروت / دار الوعي - حلب ، القاهرة / ط١ / ١٩٩٣ .

- عبدالرحمن / عبدالجبار / ذخائر التراث العربي الإسلامي ، دليل ببليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠ / ط١ / ١٩٨١ .

- ابن عبدالهادي / أبو عبدالله محمد بن أحمد الدمشقي/٧٤٤هـ / طبقات علماء الحديث / تحقيق : إبراهيم الزيبق / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط١ / ١٩٨٩ .

- عتر / نور الدين / منهج النقد في علوم الحديث /دار الفكر المعاصر - بيروت /دار الفكر - دمشق / ط٣ / ١٩٩٢ .

- عتر / نور الدين / الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط٢ / ١٩٨٨م .

- ابن عدي / أبو عبدالله الجرجاني / الكامل في ضعفاء الرجال / تحقيق : سهيل زكّار، ويحيى مختار / دار الفكر / بيروت / ط٣ / ١٩٨٨ .

- ابن عراق / أبو الحسن علي بن محمد / ٩٦٣ هـ / تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة / تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله محمد الصديق / مكتبة القاهرة / ط١ .

- العراقي / أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين / ٨٠٦ هـ /ألفية الحديث /تحقيق : أحمد محمد شاكر/ ويليها فتح المغيث بشرح ألفية الحديث / تحقيق : محمود ربيع / عالم الكتب/ بيروت / ط٢ / ١٩٨٨ .

- العراقي / التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، وبذيله : المصباح على مقدمة ابن الصلاح لمحمد راغب الطباخ / بيروت / ط٢ / ١٩٨٤م .

- العراقي / شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة ، ويليه : فتح الباقي على ألفية العراقي لزكريا الأنصاري / تحقيق محمد بن الحسين العراقي / المطبعة الجديدة / فاس _ المغرب / ١٣٥٤هـ .

- العظم / جمال بك / عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثر / المطبعة الأهلية / بيروت / ١٣٢٦ .

- العقيلي / أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد / الضعفاء الكبير / تحقيق : عبدالمعطي أمين قلعجي / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٤ .

- العلوجي / عبدالحميد / مؤلفات ابن الجوزي / منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق / جمعية إحياء التراث الإسلامي / الصفاة الكويت / ط١ / ١٩٩٢ .

- ابن العماد الحنبلي / أبوالفلاح عبدالحي / ١٠٨٩ / شذرات الذهبي في خبر من ذهب / دار المسيرة / بيروت / ط٢ / ١٩٧٩ .

- عوامة / محمد، ومحمد علي إدلبي / فهرس الأعلام المترجمين في الطبقات الكبرى لابن سعد / مؤسسة الرسالة / ط١ / ١٩٨٦ .

- أبو غدة / عبدالفتاح / فهارس سنن النسائي / دار البشائر الإسلامية - بيروت / مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب / ط١ / ١٤٠٦ .

- الغساني / الملك الأشرف / ٨٠٣ هـ / العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك / تحقيق : شاكر محمود عبدالمنعم/ دار التراث الإسلامي - بيروت / دار البيان - بغداد/ ١٩٧٥ .

- ابن فارس / أبو الحسين زكريا / معجم مقاييس اللغة / تحقيق : عبدالسلام هارون / دار الجيل / ط١ / ١٩٩١ .

- ابن الفرات / ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم / تاريخ ابن الفرات / تحقيق : حسن محمد الشماع / دار الطباعة الحديثة / البصرة / ١٩٦٩ .

- الفسوي / أبو يوسف يعقوب بن سفيان / ٢٧٧هـ / المعرفة والتاريخ / تحقيق : أكرم ضياء العمري / مؤسسة الرسالة / ط٢ / ١٩٨١ .

- فلاتة / عمر / الوضع في الحديث / مكتبة الغزالي - دمشق / مؤسسة مناهل العرفان - بيروت /١٩٨١ .

- الفيروز آبادي / مجد الدين / القاموس المحيط / دار الحديث / القاهرة .

- القاري / علي / ١٠١٤هـ / المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) / تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة / مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب / ط١ / ١٩٦٩ .

- القمي / عباس / الكنى والألقاب / المطبعة الحيدرية / النجف / ط٣ / ١٩٦٩ .

- القنوجي / السيد أبوالطيب الحسيني البخاري/التاج المكلل من جواهر ومآثر الطراز الآخر والأول/ تحقيق : عبدالحكيم شرف الدين / دار إقرأ / ط٢ / ١٩٨٣ .

- ابن كثير / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل / ٧٧٤ هـ / الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث / تحقيق : أحمد محمد شاكر / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٣ .

- ابن كثير / البداية والنهاية / مكتبة المعراف / بيروت / ط٤ / ١٩٨٢ .

- كحالة / عمر رضا / معجم المؤلفين / مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث العربي / بيروت / ط١ / ١٩٥٧ .

- الكتاني / عبد الحي عبدالكبير / فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات / تحقيق : إحسان عباس / دار الغرب الإسلامي / بيروت / ط٢ / ١٩٨٢ .

- الكتاني / السيد محمد بن جعفر / الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة / دار البشائر الإسلامية / بيروت / ط٤ / ١٩٨٦ .

- اللكنوي / أبو الحسنات محمد عبد الحي الهندي/ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل/ تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة / الناشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية / حلب / ط٣ / ١٩٨٧ .

- اللكنوي / ظفَر الأماني في مختصر الجرجاني / تحقيق : تقي الدين الندوي / الجامعة الإسلامية - أعظم كدة (الهند) / دار القلم - دبي / ط١ / ١٩٩٥ .

- مجموعة من المستشرقين / دائرة المعارف الإسلامية / يصدرها باللغة العربية : أحمد الشنتاوي وآخرون / ط٢ / ١٩٣٤ .
- مجموعة من المستشرقين / المعجم المفهرس لافاظ الحديث النبوي الشريف / نشره : أ.ي.ونسنك / مكتبة بريل - ليدن / ١٩٣٦م .
- المرعشلي / يوسف عبد الرحمن / فهارس تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير / دار المعرفة / بيروت / ط١ / ١٩٨٦ .
- مسلم / ابن الحجاج / الصحيح ، وبهامشة : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي / تحقيق : خليل مأمون شيحا / دار المعرفة / بيروت / ط١ / ١٩٩٤ .
- مسلم / الكنى والأسماء / تحقيق : عبدالرحيم محمد أحمد القشيري / الجامعة الإسلامية - المجلس العلمي - إحياء التراث الإسلامي / المدينة المنورة / ط١/ ١٩٨٤ .
- معروف / ناجي /تاريخ علماء المستنصرية / مطبعة العاني / بغداد / ط٢/ ١٩٦٥ .
- المعلمي اليماني / عبدالرحمن بن يحيى / الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل المجازفة / المطبعة السلفية ومكتبتها / القاهرة / ١٣٧٨ .
- ابن معين / أبو زكريا يحيى / ٢٣٣هـ / معرفة الرجال ، رواية ابن محرز / تحقيق : محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير / مطبوعات مجمع اللغة العربية / دمشق .
- ابن معين / معرفة الرجال / تحقيق : محمد كامل القصار / مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق / ١٩٨٥م .
- المناوي / محمد عبدالرؤوف /١٠٣٢هـ / فيض القدير شرح الجامع الصغير / دار الفكر .
- المناوي / اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر / تحقيق : أبي عبدالله ربيع بن محمد السعودي / مكتبة الرشد / الرياض / ط١ / ١٩٩١ .
- المنذري / زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبد القوي / ٦٥٦ هـ / التكملة لوفيات النقلة/ تحقيق : بشار عواد / مؤسسة الرسالة / ط٢ / ١٩٨١ .
- المنذري / رشيد الدين محمد بن عبد العظيم / ٦٤٣ ه / مشيخة النعَّال البغدادي صائن الدين محمد بن الأنجب/ تحقيق : ناجي معروف، وبشار عواد معروف / مطبعة المجمع العلمي العراقي/ ١٩٧٥ .
- ابن منظور الأفريقي / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم / لسان العرب /المطبعة الميرية/ مصر / ١٣٠٢هـ .

- ابن منظور / لسان العرب / نسقه وعلق عليه : مكتب تحقيق التراث / دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي / بيروت / ط / ١٩٩٣م .

- نخبة من الباحثين العراقيين / حضارة العراق (العصور العربية الإسلامية ، التربية والثقافة والعلوم) / المجلد الثامن / ١٩٨٥ .

- ابن النجار / محب الدين البغدادي / المستفاد من ذيل تاريخ بغداد / تحقيق : محمد مولود خلف، وبشار عواد معروف / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط١ / ١٩٨٦ .

- النسائي/أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب/٣٠٢ هـ/ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب / تحقيق : محمد هادي الأميني/منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف /ط١/ ١٩٦٩ .

- النسائي / السنن بشرح السيوطي وحاشية السندي / تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة / مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب / دار البشائر الإسلامية - بيروت / ط٢ / ١٩٨٦ .

- كتاب الضعفاء والمتروكين / تحقيق : مركز الخدمات والأبحاث الثقافية : بوران الضّناوي، وكمال يوسف الحوت / مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت / ط٢/ ١٩٨٧ .

- أبو نعيم / أحمد بن عبد الله الأصبهاني / ٤٣٠ هـ / حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / دار الكتب العلمية / بيروت .

- ابن نقطة الحنبلي / أبو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي / ٦٢٩ هـ / التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد/ تحقيق : كمال يوسف الحوت/ دار الكتب العلمية/ بيروت / ط١/ ١٩٨٨ .

- نور سيف / أحمد محمد / يحيى بن معين وكتابه التاريخ / مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / مكة المكرمة / ط١/ ١٩٧٩ .

- النوري / السيد أبو المعاطي وآخرون/ الجامع في الجرح والتعديل لأقوال مجموعة من الحفاظ/ عالم الكتب / بيروت / ط١ / ١٩٩٢ .

- النووي / أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي / ٦٧٦ هـ / التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير / تعليق : صالح محمد عويضة / دار الكتب العليمة / بيروت / ط١ / ١٩٨٧ .

- نويهض / عادل / معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر / مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والترجمة / ط١ / ١٩٨٣ .

- الهاشمي / سعدي / أبو زرعة وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتاب الضعفاء، وأجوبته على أسئلة البرذعي / الجامعة الإسلامية - المجلس العلمي - إحياء التراث الإسلامي / المدينة المنورة / ط١ / ١٩٨٢ .

- ابن همّات / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن الدمشقي / ١١٧٥ هـ / التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة / تحقيق : أحمد البزرة / دار المأمون للتراث / بيروت / ط١/ ١٩٨٧ .

- أبو الهوى/ أحمد حسين ومحمد إسماعيل / فهارس مسند أبي يعلى الموصلي / دار المأمون للتراث / ط١ / ١٩٩٤ .

- الواقدي / محمد بن عمر / ٢٠٧هـ / المغازي / تحقيق : مارسدن جونس / مطبعة جامعة أكسفورد .

- ابن الوردي/ زين الدين عمر / ٧٤٩ /تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)/ تحقيق : أحمد رفعت البدراوي / دار المعرفة / بيروت / ط١ / ١٩٧٠ .

- الوزير / أبو عبد الله السيد محمد بن إبراهيم / ٨٤٠ هـ / الروض الباسم في الذبّ عن سنة أبي القاسم / المطبعة السلفية / القاهرة / ١٣٨٥ هـ .

- آل ياسين / محمد مفيد / الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري / الدار العربية للطباعة / بغداد / ط١ / ١٩٧٩ .

- اليافعي/ أبو محمد عبدالله بن أسعد اليمني المكي/٧٦٨هـ/مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان / مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ط٢/١٩٧٠ .

- ياقوت الحموي / شهاب الدين أبو عبدالله / معجم البلدان / دار صادر / بيروت .

- أبو يعلى الخليلي / خليل بن عبدالله بن أحمد / ٤٤٦هـ / الإرشاد في معرفة علماء الحديث/ تحقيق : عمر سعيد بن عمر إدريس / مكتبة الرشد / الرياض / ط١ / ١٩٨٩ .

- أبو يعلى الموصلي / أحمد بن علي بن المثنى/ ٣٠٧هـ / المسند / تحقيق : حسين سليم أسد/ دار المأمون للتراث / بيروت - دمشق / ط١ / ١٩٨٦ .

- يوسف / محمد خير رمضان / فهرس الأحاديث التي رواها ابن أبي الدنيا / دار ابن حزم / ط١ / ١٩٩٤ .

ثانيا : الرسائل الجامعية :-

- إسماعيل / اكتمال / الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق من ٤٤٧هـ - ٥٦٠هـ / رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير / بإشراف : د.أمينة البيطار / جامعة دمشق / دمشق / ١٩٩٠ .
- حوّى / محمد سعيد / مقولات أبي داود النقدية في كتابه السنن/ رسالة ماجستير/ بإشراف : د.سلطان العكايلة / الجامعة الأردنية / عمان / ١٩٩١ هـ .
- عبدالخالق / شريف بكر / دراسة الأوضاع العلمية والتعليمية في عهد بني بويه والسلاجقة (٣٣٤-٦٥٦) / رسالة دكتوراة / إشراف : أ.د أمنية أحمد حسن / جامعة عين شمس / القاهرة / ١٩٩٠ .
- عبدالقادر / أسامة نمر / مصطلح حسن غريب دراسة استقرائية تطبيقية في جامع الترمذي / رسالة ماجستير / بإشراف : د.سلطان العكايلة / الجامعة الأردنية / عمان / ١٩٩٥ .
- القيسية / محمود أحمد / الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات / رسالة دكتوراة / جامعة البنجاب / باكستان .
- مهنا / علي جميل / ابن الجوزي ومقاماته الأدبية / رسالة دكتوراة / كلية اللغة العربية / جامعة الأزهر .

ABSTRACT

Al-Imam Ibn Al-Jawzi and his book " Al-Ilal Al-Mutanahiya Fi Al-Ahadith Al-Wahiya"

Prepared by
Othman Saleem Mahmoud Moqbel

Supervisor
Dr. Yaser Al-Shamali

This study is divided into two main parts:

First: **Al-Imam Ibn Al-Jawzi's biography**: His Age and Scientific life.
Ibn Al-Jawzi (510-597 *Hijri*), the philosopher, grew up and lived learning and teaching different kinds of cultural fields in which he became so famous later on.
He lived in an age full of afflictions, wars and revolutions.
As a result of weakness control of the Caliphs in Baghdad, Soljokes managed to lead the Islamic State and the Crusaders occupied many of the Islamic regions especially Jerusalem.
Nevertheless, Such circumstances and changing environments did not prevent schools and institutions to survive and spread widely.

Second: **Ibn Al-Jawzi's manner in his book** (*Al-Ilal Al-Mutanahiya Fi Al-AHadith Al-Wahiya*) :
Ibn Al-Jawzi gathered the most weak *Hadiths* (Tradition), describing the reasons of weakness and its different types: which are weakness in *Isnad* (chain), weakness in *Matn* (The text of the Hadith), or both of them.

The aim of this study is to present great appreciation to one of the books in the field of *Ilal* (weakness of *Hadiths*).
This aim is implemented through analytical deep study of his book and concluding his manner in criticizing, weakening *Hadiths*, and *Jarh wa Ta'adil* (Criticizing and Amending).

The searcher managed to establish precise, clear basis of *Ibn Al-Jawzi's* manner in weakening *Hadiths* and criticizing *Rowah* (Narrators), in addition to clarifying *Ibn Al-Jawzi's* manner in *Tasnif* (Classifying), *Ta'alil* (Weakening), types of *Ilal* in *Isnad* (Chain weakness), and basis of criticizing *Matn*. He also clarified the vocabularies that *Ibn Al-Jawzi* used in weakening *Hadiths* and criticizing *Rowah*.
The searcher discovered *Ibn Al-Jawzi's* sources of *Ta'alil* (weakening), *Jarh* and *Ta'adil*, all that showed a clear picture of *Ibn Al-Jawzi's* wide knowledge of other nations, cultures leading to consider him as a pioneer in this manner of weakening *Hadiths*.
Although, *Ibn Al-Jawzi* had some delusives but were simple and did not affect his great leading position.

The searcher hopes that he succeeded in clarifying and explaining *Al-Imam Ibn Al-Jawzi's* manner in his book (*Al- Ilal Al-Mutanahiya Fi Al-AHadith Al-Wahiya*) and that his work has fulfilled the aims desired from.

Othman Moqbel

Amman in 8/April / 1997